

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من أحداث لبنان (1982-1984)

إعداد

د. نعمة حسن محمد السيد البكر

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب - جامعة عين شمس

عدد مهدهاه أبحاثه لروح أ.د. أحمد عبد العزيز

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الرابع والستون - يناير - الجزء الرابع - لسنة 2025

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من أحداث لبنان (1982-1984)

د. نعمة حسن محمد السيد البكر

الملخص

استندت الأيديولوجية السياسية لإدارة رونالد ريجان Ronald Reagan (1981-1989م) على فرضية الحفاظ على المصالح الوطنية للولايات المتحدة من خلال القوة والوجود العسكري؛ واتبعت أيديولوجية مكرسة لسياسة "ترميم" القوة الأمريكية، لتتمكن عبر القوة العسكرية من فرض إرادتها واستعادة وضعها كأمة عظمى في العالم، وأصبح جُل اهتمامها احتواء السوفييت في الشرق الأوسط، كما آمنت هذه الإدارة أن إسرائيل حليف قوي، وصممت على استبعاد سوريا، مخلب القط السوفيتي، من جهود السلام. ومن هذا المنظور العالمي لتنافس القوى العظمى، شهدت الحرب الأهلية اللبنانية خلال فترة زروتها (1982-1984) انخراطاً لافتاً للولايات المتحدة، دبلوماسياً وعسكرياً. وتحاول هذه الدراسة تناول تلك الفترة المهمة التي تسارعت فيها الأحداث على الساحة اللبنانية، والتدخل القوي من جانب الولايات المتحدة بداية من المساندة الأمريكية للاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان في 6 يونيو عام 1982، والضغط الأمريكية على الحكومة اللبنانية لعقد اتفاقية تضمن تطبيع العلاقات مع إسرائيل في مقابل انسحاب الأخيرة من لبنان، وسعي واشنطن إلى إحلال السلام من خلال استخدام القوة العسكرية، عن طريق إرسال القوات الأمريكية إلى لبنان مرتين. كانت المرة الأولى بهدف تأمين إخلاء منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت في أغسطس 1982، والثانية في أعقاب المجازر في مخيمي صبرا وشاتيلا في الفترة من 16 إلى 18 سبتمبر 1982، لتصبح الإدارة الأمريكية بتدخلها في لبنان متورطة في شؤونه الداخلية، معتبرة هذا التدخل بمثابة اختبار مبكر لقدرة الولايات المتحدة على إجراء عمليات لحفظ السلام، بالتوازي مع إبراز القوة الأمريكية في الشرق الأوسط، وحماية إسرائيل من التدخل الدولي، ولكن محصلة هذا التدخل كانت كارثية، ففي النهاية، اعتبرت القوات الأمريكية مجرد طرف ناشط في الحرب، وليس قوة حفظ سلام محايدة، وانسحبت بحلول 17 فبراير 1984، دون أن تسفر سياستها هذه عن نتائج إيجابية للولايات المتحدة، بل أدى الدعم الأمريكي للعدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م إلى أن يناصر السواد الأعظم من اللبنانيين الولايات المتحدة العداء، كما حالت سياسة الانحياز إلى النخب اللبنانية الحاكمة غير الشعبية دون التوصل إلى حل وسط بين تلك النخب وجماعات المعارضة، ما أدى إلى مواجهات محلية عنيفة. كما أن المساعدة الأمريكية لتعزيز الجيش

اللبناني ليتمكن من السيطرة على البلاد، ويفرض حكم النخب الموالية للغرب، ويكون بمثابة حصن ضد الميليشيات المحلية والإقليمية على حد سواء، لم توت أكلها، وعجز الجيش اللبناني المدعوم من الولايات المتحدة عن القيام بهذا الدور.

Abstract:

Ronald Reagan's political ideology (1981-1989) was based on the premise of preserving the national interests of the United States through force and military presence; An ideology devoted to the policy of "restoring" American power was pursued so that, through military force, it could impose its will and regain its status as a great nation in the world. Most of its concern became the Soviet containment in the Middle East, and this administration believed that Israel was a strong ally, determined to exclude Syria, the Soviet cat's paw, from peace efforts. From this global perspective of great power rivalry, Lebanon's civil war during its peak period (1982-1984) witnessed a striking engagement of the United States, diplomatically and militarily. This study attempts to address this important period of accelerated events on the Lebanese scene. and the strong intervention of the United States, beginning with American support for Israel's invasion of southern Lebanon on 6 June 1982, American pressure on the Lebanese government to conclude an agreement guaranteeing normalization of relations with Israel in exchange for the latter's withdrawal from Lebanon and Washington's quest for peace through the use of military force, by sending American troops to Lebanon twice. The first time was to secure the evacuation of the PLO from Beirut in August 1982 and the second following the massacres in Sabra and Chatila camps from 16 to 18 September 1982, The United States Administration became involved in Lebanon's internal affairs. as an early test of the United States' ability to conduct peacekeeping operations, In parallel with highlighting American power in the Middle East and protecting Israel from international intervention, But the outcome of this intervention was catastrophic. In the end, American forces were considered merely active in the war. and not a neutral peacekeeping force, withdrawn by 17 February 1984 without positive results for the United States, Rather, American support for Israel's 1982 aggression against Lebanon led to the predominantly Lebanese U.S. hostility. and the policy of alignment with with the unpopular Lebanese ruling elites prevented compromise between those elites and opposition groups, leading to violent local confrontations. United States assistance to strengthen the Lebanese Armed Forces to control the country, impose the rule of pro-Western elites and serve as a bulwark against both local and regional militias has not paid off, and the Lebanese Army's United States-backed was unable to play this role.

مقدمة

في الثالث عشر من أبريل 1975 نصبت مجموعة من أفراد حزب الكتائب اليميني اللبناني كميناً لحافلة تُقل مشجعي كرة قدم مسلمين فلسطينيين ولبنانيين، كانوا يمرون في عين الرمانة، عند عودتهم من إحدى المباريات، مما أسفر عن مقتل 27 شخصاً، ليشعل هذا الحدث المشهد السياسي اللبناني الذي كان أشبه ببرميل بارود، ولتندلع على إثر ذلك واحدة من أكثر الصراعات تعقيداً في تاريخ الشرق الأوسط المعاصر، وواحدة من أطول حروب القرن العشرين، التي استمرت خمس عشرة سنة بين عامي (1975-1990م)، بين أحزاب ذات أغلبية مسيحية، وأحزاب يسارية منضوية تحت راية "الحركة الوطنية اللبنانية"، وليشارك فيها إلى جانب الفرقاء المحليين أطراف دولية وعربية (سوريا، إسرائيل، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، إيران)، الأمر الذي جعل كثيراً من السياسيين والباحثين يزعمون أن تلك الحرب هي "حرب الآخرين على أرض لبنان".

وطيلة سنوات الحرب الباردة، طورت الولايات المتحدة مجموعة من المصالح الاستراتيجية القوية في الشرق الأوسط، والمرتبطة بقضايا الموارد النفطية، واحتواء المد السوفيتي، والحفاظ على أمن إسرائيل، وبحلول أواخر السبعينيات، اتبعت الولايات المتحدة نهجاً عسكرياً، ووسعت قدرتها على إبراز القوة العسكرية في المنطقة؛ وتوسيع نطاق استعراض قوتها العسكرية والدبلوماسية من أجل الحفاظ على موقعها، وسعت إلى إنشاء نظام إقليمي تهيمن عليه، ويضمن استيعاب الشرق الأوسط بالكامل داخل المعسكر الغربي "الليبرالي"، الذي تقوده الولايات المتحدة. كما سعت إلى إنهاء الانقسام والصراع الإقليمي للمساعدة في بناء نظام قائم على أنظمة مؤيدة للولايات المتحدة، والحد من قدرة القوى الخارجية الأخرى أو المنافسة على التأثير في المنطقة. ويمكن اعتبار حرب لبنان نقطة التحول الأوسع في تاريخ التدخل الولايات المتحدة في المنطقة؛ حيث شهدت الحرب الأهلية اللبنانية خلال فترة ذروتها (1982-1984م) تواجداً قوياً للولايات المتحدة في إطار قوات حفظ السلام متعددة الجنسيات (Multinational Force in Lebanon (MNF)، وهي نفس الفترة التي شهدت لبنان أيضاً تورطاً إسرائيلياً وسورياً؛ فمع استمرار الفوضى في 16 سبتمبر 1982، في أعقاب الغزو الإسرائيلي، أرسل الرئيس رونالد ريغان مهمة عسكرية إلى لبنان، بالتعاون مع فرنسا وإيطاليا في إطار القوة المتعددة الجنسيات، كان قوامها، الوحدة البرمائية البحرية (MAU) Marine Amphibious Unit، التي توجهت إلى بيروت في أغسطس للإشراف على إخلاء منظمة التحرير الفلسطينية، ووجهت هذه الوحدة البحرية بتنفيذ السياسة الخارجية في إطار نموذج حفظ السلام. وكانت المهمة الموكلة غير مسبقة

وكانت ذات طابع دبلوماسي وسياسي. وبعد انسحاب منظمة التحرير الفلسطينية، غادرت القوة المتعددة الجنسيات بيروت، وفي أعقاب اغتيال الرئيس اللبناني المنتخب بشير الجميل، والمذابح التي وقعت في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في بيروت الغربية، طلبت الحكومة اللبنانية عودة القوة المتعددة الجنسيات الأمريكية والفرنسية والإيطالية والبريطانية إلى بيروت، التي ظلت لمدة ثمانية عشر شهراً تقريباً، لتساعد في استعادة الأمن الداخلي وتعزيز سلطة الحكومة اللبنانية في البلاد، وفي هذا السياق سعت واشنطن لأن يكون لها الدور الحاسم، بأن تلعب دور الوسيط، أو أن تكون بمثابة الجسر الذي يصل بين أطراف الصراع، لتعميم نموذج كامب ديفيد على بقية أطراف النزاع.

شابه مشاركة الولايات المتحدة أوجه قصور عامة وواسعة وأساسية للغاية، كانت موجودة في نهجها العام، وسياستها، وعدم وعيها بالتعقيدات، وعبء التحالفات المختارة بشكل غير حكيم، تُرجمت إلى "أجزاء ضيقة" أي حالات محددة في الميدان، مما جعل من المستحيل تنفيذ المهمة بنجاح وأمان، ونتيجة للتناقضات السياسية، والقيادة الأمريكية المفككة، وأوجه القصور المذكورة أعلاه، لم يستطع مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) التكيف مع بيئة لبنان القاسية. ومن ثم تعرضوا لعمليات مقاومة، كان أكثرها دموية ماحدث في فجر 23 أكتوبر 1983، عندما قام مجهول بتفجير عبوات ناسفة ملفوفة حول اسطوانات غاز صفها في شاحنته، حيث اقتحم بقوة مقر فريق الإنزال التابع لكتيبة مشاة البحرية الأمريكية، تم تدمير المباني بقوة قرابة 12000 رطل من مادة تي إن تي، أسفر انفجارها عن مقتل مائتين وواحد وأربعون فرداً من الوحدة الأمريكية بقوة حفظ السلام المتعددة الجنسيات تلك أثناء نومهم، وإصابة 78 أميركيًا من أفراد القوة، لتتكبد مشاة البحرية خسارة من أكبر الخسائر في الأرواح في يوم واحد منذ معركة إيوجيما Iwo Jima عام 1945⁽¹⁾، وبعد فترة وجيزة، اضطرت واشنطن إلى سحب قواتها، ووصفت المهمة على إثر ذلك بالفاشلة⁽²⁾.

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة السياسة الأمريكية تجاه لبنان، وأهمية لبنان بالنسبة للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وإلقاء الضوء على أحداث لبنان في الفترة من أغسطس 1982 إلى فبراير 1984، وأسباب تواجد القوات الأمريكية في بيروت، وتبحث التحديات التي واجهتها الولايات المتحدة في سبيل تعزيز المصالح الأمريكية في هذا البلد ومنطقة الشرق الأوسط. كذلك دراسة وتحليل سياسات إدارة الرئيس الأمريكي رونالد ريجان تجاه أحداث لبنان منذ الغزو الإسرائيلي، والتزام الإدارة الأمريكية كوسيط أساسي في محادثات السلام، ومدى فاعلية الوساطة الأمريكية في عقد الاتفاقية اللبنانية – الإسرائيلية

في 17 مايو 1983، وانتهاءً بكارثة تفجير مقر مشاة البحرية الأمريكية في 23 أكتوبر 1983، التي كانت بمثابة نذير لنهاية التدخل الأمريكي في لبنان، وانسحاب قوة حفظ السلام الأمريكية من بيروت في فبراير 1984. والقصد من هذه الدراسة كذلك إلقاء الضوء على العوامل التي أثرت في صياغة الولايات المتحدة الأمريكية لسياستها حيال لبنان، وتقييم القوة الأمريكية المشاركة في القوة المتعددة الجنسيات، وهل كان الهدف منها حفظ السلام، أم التدخل، أم اعتُبرت أداة ملحقمة بسياسة صممت لأجل عقد اتفاق سلام لبناني - إسرائيلي؟ وهل كانت قوة حفظ سلام "محايدة"؟ وهل كانت آلية لحفظ السلام أم كانت بمثابة طرف ثالث يتولى دورًا في إدارة الصراع؟ وتوضيح الأسباب الكامنة وراء فشل الاستراتيجية الأمريكية تجاه لبنان، ولماذا، على الرغم من تفوق القوة الأمريكية العسكرية عتادًا وعدة، والتفوق التكنولوجي والعسكري والاستخباراتي والدبلوماسي الأمريكي في ظل إدارة رونالد ريجان، باءت جهودها بالفشل الذريع، وفشلت في التخطيط للمهمة بشكل جيد، ولم تتفهم الواقع المعقد للسياسة اللبنانية واستخفت أثناء الحرب وقللت من خطورة التهديدات، لماذا أصبحت الولايات المتحدة هدفًا رئيسيًا للعمل الفدائي في لبنان؟ كيف نظر منفذو هجمات 23 أكتوبر لقوات المارينز في بيروت؟ وللسياسة الأمريكية، وعلاقتها بإسرائيل؟ ما هو تصور إدارة ريجان لدورهم ومهمتهم في لبنان؟ وفي أي سياق جيوسياسي واستراتيجي وضعت لبنان والشرق الأوسط خلال سنوات الحرب الباردة؟ هل كانت الحرب الباردة هي المفتاح الذي أدى إلى تدخل الولايات المتحدة في لبنان أم كانت مزاعم مخاوف الولايات المتحدة بشأن التدخل السوفيتي مبالغ فيها؟ ما هي الاختلافات بين التصورات العربية-الإسلامية، والتصورات الأمريكية-العربية؟ كيف أثر هذا الاختلاف في التصور في إخفاق الأمريكيين في أن يكونوا حفظة سلام محايدين خلال هذه الفترة التي تداعت خلالها الأحداث المأساوية.

السياسة الأمريكية تجاه لبنان : خلفية تاريخية

لبنان دولة حديثة، تكونت بعد الحرب العالمية الأولى، عندما أعلنت قوة الانتداب الفرنسي إنشاء لبنان الكبير بحدوده الحالية، بموجب لائحة عصبة الأمم، وأضيفت مناطق جديدة إلى المناطق التي يسيطر عليها المسيحيون والدروز في جبل لبنان؛ وتألفت هذه الأراضي من مناطق ذات أغلبية شيعية في سهل البقاع ومناطق جنوب لبنان، والمنطقة المحيطة ببيروت، والمناطق الساحلية ذات الغالبية السنية وشمال لبنان. وفي عام 1944، أُعلن استقلال لبنان، وقبل عام واحد، كان قد تم تأسيس ميثاق وطني، يمثل الدستور الرسمي للبنان - في جوهره - تحالف سني ماروني، وأنشأ الميثاق ما يعرف بالنظام الطائفي

اللبناني، الذي عكس أغلبية طائفية بناءً على إحصاء شعبي أُجري عام 1932، وبذلك أعطى منصب الرئيس للموارنة، وهم الأقلية الأكبر في لبنان عام 1932، وأمن السنة لأنفسهم منصب رئيس الوزراء، أما الشيعة فقد حصلوا على النصيب الأصغر من السلطة، وهو منصب رئيس البرلمان إلى جانب ضمان نصيب الأسد من السلطة للموارنة. وحلّ ميثاق عام 1943 مؤقّتاً التوازن الدقيق لعلاقات لبنان مع الشرق والغرب، وأصبح لهذا البلد، المعروف باسم "الباب بين أوروبا والشرق الأوسط"، وفقاً للعهد الوطني، "وجه عربي"، وسيحد المسيحيون الموارنة من روابطهم الاقتصادية والسياسية مع فرنسا، بينما سيتخلى المسلمون السنة عن حلمهم بـ "سوريا الكبرى"، لكن التسوية البراجماتية أضافت إلى الارتباك اللبناني للهوية الذي عبر عنه ألبرت حوراني: "أن تكون لبنانياً يعني أن تعيش في عالمين أو أكثر في وقت واحد، دون الانتماء إلى أي منهما"⁽³⁾.

منذ الاستقلال، كان من الواضح أن لبنان لا يستطيع بسهولة اتباع سياسة تتعارض مع سياسة جيرانه العرب فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي أو علاقاته مع القوى العظمى، وأن هذه الأطراف ستستفيد من هذا الانقسام الداخلي لتحقيق أغراضهم الخاصة. وفي هذا السياق تجسدت عدة أسباب دفعت واشنطن إلى أن تعتبر لبنان ركناً ركيناً في استراتيجيتها الشرق الأوسطية تتمثل هذه الأسباب فيما يلي :-

أولاً: على الرغم من الضعف النسبي للبنان، وصغر مساحته، وافتقاره إلى الموارد الطبيعية مثل احتياطات البترول والغاز الطبيعي الحيوي ورأس المال الاقتصادي الكبير، فقد تجمعت أسباب رئيسة جعلت من اللازم أن تولي واشنطن اهتماماً أكبر للبنان واستقلاله وسيادته؛ حيث شكل محطة اهتمام استراتيجية للدول العظمى، ولاسيما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (سابقاً)، فعلى الرغم من أنه لا يشكل بُعداً اقتصادياً لهما، لكنه يتميز بموقعه الجيوسياسي الملاصق لساحة الصراع العربي الإسرائيلي، مما جعل منه ساحة تنافس بين هاتين القوتين، ووقدم الموقع الجغرافي للبنان في الشرق الأوسط فرصاً استراتيجية للولايات المتحدة، فموانئه ومطاراته تعتبر قواعد تشغيل أمامية مثالية ومواقع لإنزال الإمدادات والأفراد للعمل في الشرق الأوسط، ويُعد بوابة إلى العالم العربي، ومن شأن لبنان المستقر والصديق للغرب أن يعزز الموقع الاستراتيجي للولايات المتحدة في الشرق، ويوسع النفوذ الأمريكي في جبهة البحر المتوسط (لبنان وتركيا وإسرائيل)، كذلك فقد جسد لبنان مجموعة مصالح جيوسياسية أمريكية في الشرق الأوسط تمثلت في حرمان خصمي الولايات المتحدة-إيران وسوريا- من القدرة على استغلال أوضاع لبنان في تحسين

مواقفها الاستراتيجية في المنطقة على حساب الولايات المتحدة وحلفائها⁽⁴⁾، بل من الممكن أن تضمن الولايات المتحدة لنفسها وجوداً عسكرياً دائماً في لبنان ليكون إحدى قواعد قوات الانتشار السريع في المنطقة، في ضوء التصور الاستراتيجي الأمريكي للمواجهة مع السوفيت .

ثانياً: بعد الحرب العالمية الثانية، تم تحديد المصالح الأمريكية في لبنان في المقام الأول بأطر تجارية، وكانت أهميته الاستراتيجية مفهومة بوضوح لصانعي السياسة الأمريكية والمديرين التنفيذيين للنفط على حد سواء؛ حيث تم تقدير لبنان لدوره كدولة عبور، وكانت وظيفته الأهم هي نقل نفط أرامكو عبر شركة التابلاين Tapline الأمريكية، من المملكة العربية السعودية إلى ميناء صيدا اللبناني. باختصار، كانت الشركات المرتبطة بالنفط في بيروت جزءاً من المجمع الواسع الذي كان تحت سيطرة كارتل البترول، وأصبح تاريخه لا ينفصل عن تاريخ النفط والمصالح السياسية الأمريكية في العقود التي أعقبت الحرب. وفي الوقت نفسه طورت واشنطن شبكة علاقات مع النخبة المالية والتجارية والسياسية في لبنان، مما عزز تقييمها لقيمة هذه الدولة الصغيرة جداً في حماية مصالحها ونفوذها عبر المنطقة؛ كما بات لبنان بوابة ليس فقط لوصول النفط والذهب إلى الغرب، ولكن أيضاً للبضائع الغربية المتجهة شرقاً، وقد تطلعت إدارة ريجان، إلى استعادة لبنان لدوره الاقتصادي القديم كمصرف ضخم تصب فيه أموال وأرصدة عائدات النفط العربية، ومنه تتسرب للرساميل إلى المصارف الأجنبية والأمريكية، وكذلك إعادة خط أنابيب نفط التابلاين الذي توقف في عام 1976م للعمل، كما وجدت شركات الخطوط الجوية الأمريكية في لبنان موقعاً مهماً للربح في المنطقة⁽⁵⁾.

ثالثاً: أهم ما جذب انتباه واشنطن هو القلق بشأن القضايا الأوسع للسلام العربي الإسرائيلي والتطورات الإقليمية الأخرى وإدراك واشنطن أن لبنان الآمن والقوي داخلياً سوف يكون قادراً على إصلاح أو نزع فتيل مشكلاته الخاصة؛ مما يعزز مصالح إسرائيل الحليف الأول والأهم للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

رابعاً: تروج الولايات المتحدة دائماً أن لديها مصلحة استراتيجية في دعم الدول الديمقراطية، وفي تعزيز المؤسسات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، ومع كون لبنان بلداً ديمقراطياً (حتى لو كانت ديمقراطية غير كاملة) مع توجهات ليبرالية تلعب دوراً ثقافياً مهماً في المنطقة، فلبنان له دور فكري وثقافي في المنطقة كنقطة محورية لتبادل الأفكار بين الغرب والعالمين العربي والإسلامي، وقد أدرك العديد من الرؤساء الأمريكيين وغيرهم من المسؤولين الكبار، أو ذكروا بوضوح أن لبنان بلد خاص يمكن أن يكون نموذجاً للمنطقة،

وأن بيئته الليبرالية تسمح "بنشر نجاح للقوة الأمريكية الناعمة؛ وديمقراطيتها" في الشرق الأوسط⁽⁶⁾، شريطة دعمها لدولة لبنانية موحدة يحكمها نظام مسيحي معادي للفلسطينيين واليساريين وموالي لإسرائيل، ومنسجم بدرجة كافية مع المصالح و التوجهات الأمريكية. وقد عبر الصحفي والباحث اللبناني كارول داغر عن هذه الأفكار بقوله إن نجاح لبنان يُبقي على قيد الحياة أمل تجربة لا تقدر بثمن في الشرق الأوسط، "إدارة التعددية الدينية والتنوع الثقافي، وحرية إضفاء الطابع المؤسسي والمساواة والاحترام والمشاركة للجميع"⁽⁷⁾، فلبنان -من وجهة النظر الأمريكية- هو ساحة للتسامح وتشجيع تنوع الرأي وحرية الفكر والتعبير والتنظيم السياسي، وبخاصة مع موقع بيروت الجغرافي على ساحل البحر المتوسط، وكبوابة إلى تجارة الشرق، التي أصبحت حلقة وصل مهمة بين الشرق العربي والغرب، وتجسد بروزها الثقافي بين المؤسسات الأكاديمية المشهورة على المستوى الإقليمي في عام 1866، حينما تأسست الكلية البروتستانتية السورية، التي أصبحت فيما بعد الجامعة الأمريكية في بيروت؛ حيث جعلت هذه الجامعة وغيرها (مثل جامعة سانت جوزيف)، بيروت مركزاً فكرياً وثقافياً في المنطقة، وأصبح لها دور في بناء الجسور الفكرية والثقافية بين الشرق والغرب⁽⁸⁾.

خامساً: كانت الولايات المتحدة تخشى مع تفجر الأزمة اللبنانية في عدة مناسبات، أن يتصاعد الصراع بين الفصائل اللبنانية المدعومة من كل من سوريا وإسرائيل، جنباً إلى جنب مع الاشتباكات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، إلى حرب عربية إسرائيلية أوسع، مما يهدد ذلك بإغراء أطراف أخرى في المنطقة بالتدخل في الصراع⁽⁹⁾.

نخلص مما سبق أن الموقع الجغرافي للبنان على الخطوط الأمامية للصراع العربي الإسرائيلي، والقوى الإقليمية المعادية للولايات المتحدة، والمتحالفة مع الاتحاد السوفيتي أو إيران، فضلاً عن كونه ميداناً نشطاً لأعداء إسرائيل، ساهم كل ذلك في وضع هذا البلد باستمرار ضمن أولويات صانعي السياسة الأمريكيين؛ حيث هيمنت الصراعات الإقليمية والدولية الأكبر على تفسير السياسة الأمريكية تجاه لبنان في وسائل الإعلام وللمجتمع الدولي، من قبيل الحضارة الغربية المهددة من الشيوعية العالمية، وقللت السياسة الأمريكية من أهمية العوامل المحلية اللبنانية في سياستها نظراً لأن لبنان وحده لم يكن ذا أهمية كبيرة للجمهور الأمريكي، فقد صور المسؤولون الأمريكيون مصير لبنان على أنه مرتبط بقضايا أهم تتعلق بالحرب الباردة، وبالنفط، وقربه من الخليج من أجل تعزيز أهمية لبنان في أذهان الرأي العام الأمريكي⁽¹⁰⁾.

انتهت فترة الهدوء النسبي على الساحة اللبنانية في عام 1958م، حيث اندلعت أزمة ذات طابع سياسي ديني، وأدت إلى تدخل إدارة الرئيس دوايت أيزنهاور Dwight Eisenhower في يوليو 1958؛ فقد أدى تصاعد الخصومات المذهبية والأيدولوجية المتأصلة في النظام السياسي اللبناني إلى تدخل الولايات المتحدة لأول مرة في لبنان عام 1958؛ حيث كان الرئيس كميل شمعون مسيحيًا مارونيًا ومواليًا للغرب، في الوقت الذي شهدت الخمسينيات من القرن الماضي تصاعدًا للقومية العربية، والتي نادى بها الرئيس جمال عبد الناصر، وخشي شمعون أن ينجرّف لبنان في هذه الحركة ويتحول إلى دولة عربية إسلامية، كما أن معارضة المسلمين لموقف شمعون الموالي للغرب أثبتت قوتها، فخلال الانتخابات البرلمانية لعام 1957، قام أنصار شمعون بالتلاعب في الدوائر الانتخابية، زاعمين أن قادة المعارضة كانوا مرشحي عبد الناصر، لقد ضمنوا هزيمة صائب سلام، الزعيم السني الأبرز، وكمال جنبلاط، زعيم الطائفة الدرزية، فكان رد فعل المسلمين غاضبًا على تزوير الانتخابات هذا. وفي 8 مارس 1958 أعلن إضرابًا عامًا في جميع أنحاء لبنان طالب باستقالة شمعون فورًا وتشكيل حكومة تصريف أعمال لحين انتخاب رئيس جديد، واندلعت مظاهرات عنيفة في الشوارع، وعليه فقد أثار مسلمو لبنان أعمال الشغب بسبب مخاوفهم من تعرض التوازن الدقيق بين المسيحيين والمسلمين للخطر، فضلًا عن أسباب أخرى تتعلق بالتطورات والاعتبارات الإقليمية ومخاوف الحرب الباردة مع انتشار القومية العربية المستوحاة من فكر عبد الناصر والمدعومة من الاتحاد السوفيتي، وبخاصة في أعقاب قيام الوحدة المصرية السورية، وبعد الإطاحة بالحكومة العراقية الموالية للغرب في ثورة 14 يوليو، وإعلان قاداتها تأييدهم للسياسة الناصرية، مما قلب موازين القوى في المنطقة في مصلحة الرئيس عبد الناصر والمعارضة اللبنانية، وهذا بدوره أثار مخاوف القوميين المسيحيين اللبنانيين. وخوفًا من المعارضة، طلب الرئيس كميل شمعون مساعدة عسكرية من إدارة أيزنهاور؛ حيث كان الكونجرس الأمريكي قد أصدر قرارًا مشتركًا في العام السابق 1957 يضمن "تعزيز السلام والاستقرار في الشرق الأوسط"، وأعطى الرئيس سلطة الالتزام بقوات عسكرية من أجل "مساعدة أي دولة أو مجموعة من هذه الدول تطلب المساعدة ضد العدوان المسلح من أي بلد تسيطر عليه الشيوعية الدولية، وهو ما عُرف بمبدأ أيزنهاور⁽¹¹⁾.

كما سبق، فقد سارع الرئيس شمعون إلى الاستجداء بواشنطن، لدعمه للفوز بولاية ثانية في انتخابات عام 1958م، وأعلن موافقة حكومته على المساعدة العسكرية السريعة، من دون الرجوع إلى مجلس النواب⁽¹²⁾، وهكذا أدى الاستقطاب في السياسة الإقليمية العربية إلى

تفانم الحساسيات الطائفية داخل لبنان، وعلى الرغم من أنها بدأت كمشكلة داخلية، إلا أنها أصبحت أزمة إقليمية ثم دولية تنطوي على احتمالية مواجهة أوسع بين الشرق والغرب. بناءً على ما سبق، وفي 15 يوليو 1958، هبط حوالي أربعة عشر ألف فرد من مشاة البحرية الأمريكية على شواطئ بيروت، فيما أطلق عليه "عملية الخفافيش الزرقاء"، وقد استهدف الإنزال تعزيز حكومة الرئيس كميل شمعون الموالية للغرب، والحيلولة دون سيطرة المعارضة المسلحة على البلاد، ولأجل تعديل الدستور اللبناني، بما يسمح للرئيس الموالي لواشنطن، بالفوز بولاية ثانية في انتخابات عام 1958م. وكان للتدخل الأمريكي أثره في انتخاب جنرال الجيش اللبناني فؤاد شهاب كخليفة لشمعون في 31 يوليو. وتحت رئاسة شهاب، تمكنت الولايات المتحدة من منع انتشار الناصرية والشيوعية وتدعيم النظام المؤيد للغرب، وانتهت الأزمة بانتقال سلس للسلطة من شمعون إلى قائد الجيش اللبناني فؤاد شهاب، وهو مرشح أثبت قبوله لدى معظم الأطراف، وانتهت الحرب الأهلية القصيرة بشعار: "لا منتصر، لا مهزوم"، وكذلك كان للدور الماهر الذي لعبه الدبلوماسي الأمريكي روبرت ميرفي Robert Murphy، وكييل وزارة الخارجية، الذي أرسله أيزنهاور إلى لبنان ممثلاً له في 16 يوليو أثره؛ حيث لعب ميرفي، دوراً مهماً في إقناع شمعون بالاستقالة وانتخاب قائد الجيش المسيحي المعتدل فؤاد شهاب بدلاً منه⁽¹³⁾، لم يكن هذا الإجراء الأمريكي يهدف فقط إلى مساعدة حكومة شمعون ضد خصومها السياسيين، ولكن أيضاً لإرسال إشارة إلى الاتحاد السوفيتي بأن واشنطن ستتحرك لحماية مصالحها في الشرق الأوسط، وردع أي مغامرة سوفيتية في المنطقة، وتعزيز مصداقية الولايات المتحدة كحليف وقوة عظمى، وقد رأى عدد من المحللين أن مفتاح نجاح سياسة واشنطن في لبنان عام 1958م يكمن في تدخله العسكري المقيد، والاستخدام الذكي للدبلوماسية، وربما الأهم من ذلك، في أهدافها المحددة جيداً⁽¹⁴⁾.

وبدا جلياً أن الولايات المتحدة لو توسعت في دورها العسكري في لبنان، لكان من المحتمل أن تتدلع الاشتباكات بين اللبنانيين والجنود الأمريكيين، و كان من شأن ذلك أن يقلل من احتمالية قدرة ميرفي على التأثير في التفاوض على تسوية سياسية، ويزيد من فرص تورط الولايات المتحدة في حرب أهلية نيابة عن النظام الحاكم، ولكن أيزنهاور حقق التوازن الصحيح بين التحرك الدقيق المدروس من ناحية، وعدم اتخاذ إجراء مبالغ فيه من ناحية أخرى، وبالتالي حماية جناحه السياسي في الداخل وقدرته على التأثير على الأحداث في

لبنان والمنطقة نحو نتيجة في صالح بلاده، بالإضافة إلى الكفاءة العامة للتدخل الأمريكي⁽¹⁵⁾.

قدم المحلل السياسي هالبيرن Halpern في أوائل الستينيات تحليلاً للتدخل العسكري الأمريكي في لبنان عام 1958، أشار فيه إلى أن المشكلة المزمنة التي سيطرت على إدارة السياسة الخارجية الأمريكية، هي أن أفق اتخاذ القرار في كثير من الأحيان اقتصر فقط على إدارة الأزمات، وحل المشكلات على المدى القصير، وبدا جلياً أن إدارة أيزنهاور لم تأخذ بعين الاعتبار التأثيرات طويلة المدى لتحركاتها في لبنان. ويقدم هالبيرن نظرة ثاقبة حول الكيفية التي ساعدت بها التأثيرات التي خلفها الوجود الأمريكي في لبنان في عام 1958م في خلق الاضطراب السياسي والاجتماعي الداخلي في لبنان، والذي حفز مرات أخرى على التدخل، كما في عام 1982م؛ حيث دعمت واشنطن حكومة رفضت إعادة ترتيب تقاسم السلطة بين الطوائف الدينية الرئيسية، ونتج عن ذلك سيطرة أقلية اجتماعية على النظام السياسي، وعلى إرادة ومصالح غالبية السكان⁽¹⁶⁾، ومع ذلك، لم تكف القوات الأمريكية تنسحب من البلاد حتى عادت الظروف الداخلية في لبنان، بل وعلاقاته مع الناصرية إلى طبيعتها، ثم بدأت السياسة الخارجية اللبنانية في تبني مفهوم الحياد تجاه الصراع بين الشرق والغرب تحت رئاسة فؤاد شهاب (1958-1964)، ثم شارل الحلو (1964-1970)⁽¹⁷⁾.

فعلى الرغم من نجاحاتها في تحقيق أهدافها قصيرة الأجل في لبنان في عام 1958م، لم يكن لدى الولايات المتحدة استراتيجية لتحقيق أهدافها طويلة الأجل، وهي استقرار لبنان وحماية ديمقراطيته، فقد انقضى أربع وعشرون عاماً بين انسحاب القوات الأمريكية في إطار عملية الخفاش الأزرق، والتدخل العسكري الرسمي التالي بقيادة الولايات المتحدة في لبنان في عهد الرئيس رونالد ريجان، وبينما أدت مخاوف أيزنهاور بشأن النفوذ الناصري والشيوعي في الشرق الأوسط إلى تدخل عسكري في لبنان، شهد العقدان التاليان تراجعاً للبنان في السياسة الخارجية للولايات المتحدة في ظل عهد الرؤساء جون كينيدي، وليندون جونسون، وريتشارد نيكسون، وجيرالد فورد، ويرجع ذلك بشكل خاص إلى التحولات في سياسة صنع القرار في الولايات المتحدة فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتي وإسرائيل، حيث أولاً، وضع الرئيسان كينيدي وجونسون الأسس لتحول حاسم مؤيد لإسرائيل في السياسة الأمريكية في الستينيات، ثانياً، كان هناك تراجع في تأثير الاتحاد السوفيتي مع حدوث انفراجة في العلاقات مع السوفيت، في عهدي نيكسون وفورد، مما يعني أن تضائل أهمية النفوذ السوفيتي في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بحلول عام 1974، ولكنه أيضاً

ارتفعت مكانة مصر في الفترة التي سبقت محادثات السلام المصرية الإسرائيلية في عام 1978⁽¹⁸⁾.

ثم كان للظروف السياسية والعسكرية الاستثنائية التي سادت المنطقة العربية في أعقاب هزيمة الجيوش العربية في حرب يونيو ١٩٦٧، وتنامي قوة منظمات العمل الفدائي الفلسطيني، الأثر الحاسم في ولادة ما أصبح يعرف منذ نهاية عام ١٩6٨ باسم الوجود الفدائي في لبنان، وليشهد لبنان تغيرات ديموغرافية واسعة النطاق أثارت قلقاً أمريكياً مستمراً، منذ أواخر الستينيات، وقد تجسد هذا الوجود العسكري الفلسطيني في مركزين رئيسيين: (أ) مناطق الحدود مع إسرائيل في الجنوب، (ب) مناطق انتشار مخيمات النازحين الفلسطينيين سواء في الشمال أو الوسط أو الجنوب، وقد شكل هذا الوجود الفلسطيني القوي داخل البلاد منذ عام 1968م فصاعداً تحدياً متعدد الجوانب للدولة اللبنانية⁽¹⁹⁾؛ حيث بدأت العمليات الفدائية الفلسطينية الموجهة ضد إسرائيل- إما عبر الحدود اللبنانية الإسرائيلية أو ضد أهداف إسرائيلية في أوروبا- في إثارة أعمال انتقامية إسرائيلية قوية، وبدأ المحافظون اللبنانيون يشعرون بالقلق بشكل خاص بعد الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت الدولي في ديسمبر 1968م. وبحلول نهاية العام، بدأت الجهود اللبنانية للسيطرة على الفلسطينيين، وبات على الجيش اللبناني (الذي يسيطر عليه ضباط المارون) الاختيار بين مقاومة الغارات الإسرائيلية أو احتواء حركة المقاومة الفلسطينية، ثم تقرر احتواء الفلسطينيين، فأصبح الجيش أداة قمعية تسيطر عليها النخب الحاكمة للمسيحيين، بدلاً من أن يكون جيشاً وطنياً تم تكليفه بمهمة الدفاع عن البلاد ضد التهديد الخارجي للأمن القومي وبقاء الدولة⁽²⁰⁾ وهكذا غدا لبنان ميداناً لتصفية الحسابات.

وفي السنوات اللاحقة، ازدادت التوترات حدة، وتصاعد الاستقطاب في الحياة السياسية اللبنانية على طول خط طائفي معقد. وبحلول عام 1975م اتخذت الحرب الأهلية اللبنانية شكلها بالفعل، وهنا حددت إدارة ريجان عناصر سياستها تجاه لبنان، للتعامل مع الوضع السياسي في لبنان زمن الحرب، والذي كانت له خلفية معقدة إلى حد كبير؛ فقد دعا حزب الكتائب المسيحي سوريا للتدخل لصالحها ضد الميليشيات الشيعية والدرزية، على الرغم من حقيقة أن الكتائب ندمت في وقت لاحق على هذه الخطوة، ولكن تمكنت سوريا في عهد حافظ الأسد من كسب الشرعية من جامعة الدول العربية في عام 1976م، عندما تم إرسال قوة الردع العربية وكان قوامها السوريين، الذين شكلوا الأغلبية الساحقة، ومجموعة من القوات العربية الأخرى، وأعلنت سوريا أنها لن تغادر لبنان ما لم تطالبها جامعة الدول

العربية بذلك⁽²¹⁾، وظلت قوة الردع العربية بمثابة "ورقة التوت" لتبرير الوجود السوري بعد ذلك بعدما انسحبت الوحدات الأخرى، وكان هذا التدخل السوري في الحرب الأهلية اللبنانية بمباركة الولايات المتحدة وموافقتها على هذه التحركات، للدفاع عن الكتائب المسيحية، ضد الحركة الوطنية اللبنانية وحلفائها مثل منظمة التحرير الفلسطينية، كان ذلك ضد رغبات حليفها الاتحاد السوفيتي؛ حيث تدخلت سوريا لهزيمة حليف سوفيتي آخر باستخدام الأسلحة السوفيتية، وبهذه الطريقة، دخلت سوريا وإسرائيل في "زواج مصلحة" قصير الأمد ضد منظمة التحرير الفلسطينية، بمباركة وزير الخارجية الأمريكي هنري كسنجر Henry Kissinger، واعتبرت الإجراءات السورية إيجابية لمصالح الولايات المتحدة، لأنها أحبطت منظمة التحرير الفلسطينية وحمت الكتائب المسيحية، لكن الإدارة كانت تترك أن التدخل السوري المفرط من شأنه أن يجر الإسرائيليين إلى الصراع، كما يمكن أن تؤدي أي خطوة إسرائيلية ضد سوريا إلى التدخل السوفيتي، وحرب أوسع نطاقاً لها عواقب اقتصادية أكبر مرتبطة مباشرة بمصالح الولايات المتحدة، بما في ذلك استخدام سلاح الحظر النفطي، وكانت المخاوف بشأن الإجراءات السوفيتية المحتملة في طبيعة أذهان صانعي السياسة الأمريكيين، ولكن إبان ما تبقى من السبعينيات، احتل لبنان مكانة هامشية في السياسة الأمريكية؛ حيث كانت الولايات المتحدة في عام 1975م أقل ميلاً للانخراط في لبنان، وركزت إدارة كارتر على محاولة تسوية شاملة يمكن أن تستوعب المشكلة اللبنانية، أو ربما لم ترغب في تعريض جهودها في محادثات السلام المصرية الإسرائيلية للخطر لتحقيق نصر غير مضمون في لبنان⁽²²⁾، وعندما اجتاحت إسرائيل لبنان عام 1978م، وأقامت منطقة نفوذ في الجنوب، احتجت واشنطن وصوتت لصالح قرار مجلس الأمن الدولي رقم 425 الداعي إلى الانسحاب الإسرائيلي، وهددت الولايات المتحدة بوقف المساعدات لإسرائيل، ولكن إسرائيل عادت إلى القطاع الذي وصفته بالمنطقة الأمنية على الحدود، وأنشأت ميليشيا جديدة بالوكالة في هذه المنطقة الجنوبية المحتلة، بأسم جيش لبنان الجنوبي، ولم تفعل الولايات المتحدة شيئاً إضافياً لدفع إسرائيل إلى الانسحاب الكامل من الأراضي اللبنانية، بينما أرسلت الأمم المتحدة في مارس وحدة جديدة هي قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل) United Nations Interim Force in Lebanon (UNIFIL) لمراقبة الانسحاب الإسرائيلي من لبنان وتوفير الأمن⁽²³⁾.

منذ تولي ريجان في عام 1981، اعتبر أن الاتحاد السوفيتي "أكبر خطر على السلام العالمي"، وكان ينظر إلى كل صراع محلي على أنه عنصر في صراع أكبر بين القوى العظمى، و"ينحصر" في مكائد الاتحاد السوفيتي"، وبدأ الرئيس الجديد ومستشاروه في

الترويج لنضال عالمي ضد الشيوعية، وأعادوا صياغة الصراعات الإقليمية باعتبارها صدمات فرعية من الحرب الباردة الأكبر. وغالبًا ما تمت المبالغة في تأثير الاتحاد السوفيتي في السياق اللبناني. وفي مقابلة مع صحيفة "وول ستريت جورنال" [The Wall](#) [Street Journal](#)، عبر ريجان عن ذلك بقوله: "دعونا لا نخدع أنفسنا، الاتحاد السوفيتي هو السبب وراء كل الاضطرابات الجارية". كما أسست إدارة ريجان نهجًا جديدًا بالسعي إلى تحقيق ما سُمي "إجماع استراتيجي" [Strategic Consensus](#)، وهو مفهوم عرّفه وزير الخارجية ألكسندر هيج Alexander Haig، بأنه يستند إلى الاعتقاد بوجود إجماع على القلق فيما يتعلق بالتهديدات السوفيتية بين من يُسمون بالمعتدلين في الشرق الأوسط. وبناءً على هذا التصور المشترك، سعت الولايات المتحدة إلى إنشاء شبكة فضفاضة من العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف مع الأنظمة ذات التفكير المماثل، بدءًا من إسرائيل ومصر والمملكة العربية السعودية، وإذا سارت الأمور على ما يرام، فإن المشاكل الإقليمية مثل القضية الفلسطينية، وربما الخلافات داخل لبنان، ستحظى بأهمية ثانوية مقارنة بالاستراتيجية الأوسع لمواجهة السوفييت في الشرق الأوسط⁽²⁴⁾.

وبينما كان يعتقد واضعو السياسة الخارجية الأمريكية أن الشرق الأوسط منطقة مهمة يجب منعها من الانجراف إلى المدار السوفيتي، بدا الواقع العربي مختلفًا تمامًا، ولم يكن التهديد الحقيقي شيوعيًا، بل صهيونيًا، وكان الحل الذي تشكل فيه الدول العربية جزءًا من تحالف يضم إسرائيل أمرًا غير وارد على الإطلاق بالنسبة لهم، وبالتالي فإن استراتيجية "الإجماع الاستراتيجي" كانت مثالًا جيدًا لتوضيح فجوة التصورات المتأصلة بين الولايات المتحدة والعالم العربي. وفي الوقت نفسه احتلت إسرائيل مكانة خاصة في سياسة "الإجماع الاستراتيجي"، بل إن ريجان خلص بالفعل في عام 1980م إلى أن "إسرائيل هي رصيد استراتيجي للولايات المتحدة"، لأنها "الديمقراطية الوحيدة المستقرة التي يمكننا الاعتماد عليها"، وزعم أن إسرائيل هي مفتاح التحرك في الشرق الأوسط، وأن دعم إسرائيل سيؤدي إلى توازن قوى لصالح الولايات المتحدة، ويخلق رادعًا موثوقًا به، ورأى إسرائيل كجزء من هذا الإجماع الاستراتيجي المناهض للشيوعية والذي من شأنه أن يُبقي النفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط تحت السيطرة، وفي هذا الإطار فإن إدراج منظمة التحرير الفلسطينية في الفلك السوفييتي عزز العلاقة بين منع قيام الدولة الفلسطينية وأهداف السياسة الأمريكية – الإسرائيلية المشتركة في الحرب الباردة⁽²⁵⁾. ولكن الوضع في لبنان عام 1982 كان أكثر تعقيدًا بكثير من مجرد صراع بين القوتين الأعظم، كما ستظهر الدراسة، بل كان تعقيدًا

استعصى حله على صانعي سياسة إدارة ريجان، وكذلك بعض الفاعلين المحليين والأطراف الإقليمية.

أدى ذلك إلى أن لبنان، الذي كان مقسمًا بالفعل إلى جيوب طائفية، لكل منها ميليشياته العرقية والدينية الخاصة، بات يواجه المزيد من المصاعب عند دخول الجيشين الأجبيين (السوري والإسرائيلي) إلى أراضيه، كل منهما يدعم مجموعة من الميليشيات، ومع مجيء إدارة ريجان إلى البيت الأبيض اندفعت في انتهاج سياسة عدوانية ليس فقط على الصعيد الشرق الأوسط عبر دعمها للغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان عام 1982م، بل على الصعيد الدولي، عبر سياسة حافة الحرب مع السوفيت والمنظومة الاشتراكية من جهة وتجهيز الحروب الإقليمية المحلية المحدودة، وأصبح لبنان ساحة لتنفيذ لهذه المخططات، نظراً لوجود الجسم السياسي والعسكري الأساسي للثورة الفلسطينية على أرضه⁽²⁶⁾، الذي مثل العقبة الأساس في وجه أي سلام عربي - إسرائيلي برعاية أمريكية. وفي سياق الحرب الباردة، لم يكن لبنان عام 1982م ذا أهمية حيوية للولايات المتحدة، ومع ذلك، كان من مصلحتها التدخل لأن الوضع الناجم عن الغزو الإسرائيلي كان من شأنه أن يتصاعد إلى حرب كبرى أخرى في الشرق الأوسط، وأصبح التهديد بالتدخل السوفيتي لصالح السوريين حقيقياً، مما استلزم رداً أمريكياً، من الناحية العملية.

نخلص مما سبق أن مؤسسي لبنان وافقوا على أن تحافظ الدولة على توجه محايد بين الغرب من ناحية والعالمين العربي والإسلامي من ناحية أخرى، لنزع فتيل أي صراع محتمل بين مختلف الجماعات المحلية بتأثير اتجاه السياسة الخارجية للبلاد؛ حيث التزمت الأمة بالاتفاق الوطني لعام 1943م وبالحياد في الشؤون الخارجية، على أمل أن يظل لبنان منفصلاً إلى حد ما عن القوى العالمية المتنافسة، سياسياً وأيديولوجياً، بينما يحتفظ في الوقت نفسه بالعلاقة الوظيفية مع الشرق والغرب. وخلال الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، تبنى لبنان مبدأ أيزنهاور في عام 1958، ولكنه امتنع، ككيان رسمي، عن الدخول في أي تحالفات سياسية أو اتفاقيات عسكرية مع الدول العربية، وبقي خارج الحروب العربية الإسرائيلية 1967 و 1973، ولكنه بطبيعة الحال تأثر سلباً بتداعيات الحربين.

الموقف الأمريكي من الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان 1982

بجلول عام 1982م، كان لبنان مختلفاً بشكل جذري، متأثراً بمزيد من الجهات الفاعلة الإقليمية، التي تعمل في العلن وفي الخفاء، ويستلزم الأمر هنا تقديم سرد وصفي لاجتياح عام 1982، لتوفير الخلفية والسياق للأحداث اللاحقة، ولتيم تسليط الضوء على الظروف

السياسية والدبلوماسية والعسكرية التي أدت إلى قرار إرسال القوة متعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة إلى لبنان، وطبيعة عملها، ومن ثم إجراء تحليل وتقييم لتجربة القوة المتعددة الجنسيات التي تؤكد من نواحٍ عديدة على أولوية السياسة في حفظ السلام. وفي هذا السياق، نستكشف الجدل الذي ثار حول ما إذا كانت القوة المتعددة الجنسيات هي "قوة حفظ سلام"، أو "عمل تدخلي في ظل سياسات الحرب الباردة"، وكذلك الموقف الأمريكي من الاجتياح الإسرائيلي، ومحاولة الإجابة على سؤال مفاده هل أعطى هيج بالفعل الضوء الأخضر لإسرائيل؟، وكذلك مغادرة القوة المتعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة، لبنان، قبل أسبوعين من الموعد المحدد بحلول أوائل سبتمبر، وما ترتب على ذلك من وقوع مذبحه صبرا وشاتيلا.

في سبتمبر سنة 1970 أُجبر ياسر عرفات ومقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية على الخروج من الأردن، وتحركوا مع أتباعهم من المناضلين نحو لبنان التبعيس السيئ الحظ؛ حيث بدأوا يشيدون آخر معقل قوي لهم في المناطق التي يسيطر عليه اللاجئون؛ حيث أنشأ الفلسطينيون دولة داخل الدولة، وأدى الوجود الفلسطيني إلى زيادة عدد المسلمين في لبنان، مما هدد ترتيب تقاسم السلطة في الدستور اللبناني، فضلاً عن ذلك فمن لبنان كان الفلسطينيون يهاجمون إسرائيل، وسمح لهم بذلك دون تدخل لبناني بموجب اتفاق القاهرة لعام 1969م، مما تسبب في ضربات إسرائيلية مضادة ضد أهداف فلسطينية في لبنان (27)، ولأجل وقف هجمات الفدائيين الفلسطينيين، احتل الإسرائيليون جنوب لبنان سنة 1978م، وقبل أن ينسحبوا أقاموا ميليشيا مارونية مسيحية صديقة بقيادة سعد حداد لحفظ النظام ولصد المزيد من هجمات منظمة التحرير الفلسطينية؛ وهكذا لم يعد لبنان دولة موحدة وأصبح قطاعات تتقاسمها الميليشيات الداخلية كل بحسب قوته، وكأنما لم تكن هذه الصراعات الداخلية كافية حتى جاء العداء السوري الإسرائيلي، والصراع الفلسطيني الماروني المسيحي، ثم اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في سنة 1980م، مما عجل بالخصومة بين أنصار العراق وأنصار إيران من المسلمين، كل ذلك زاد في تفكك و تدمير لبنان (28).

بالنسبة للإسرائيليين كان استمرار وجود منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان ناهيك عن الوجود السوري، يشكل تهديداً خطيراً، وهكذا قدمت الحرب الأهلية الفرصة لإسرائيل لغزو لبنان غزواً مشؤوماً سنة 1982م، وكان القصد منه القضاء مرة واحدة وإلى الأبد على القضية الفلسطينية، ولإثبات أن العداء لإسرائيل غير مجد وغير عملي نظراً للتفوق

العسكري الإسرائيلي، وفي أعقاب إجلاء قوات منظمة التحرير المقاتلة عن قاعدتها الأرضية الأخيرة في دولة مجاورة، بدأت التطلعات الإسرائيلية مواتية لأن سوريا والفلسطينيين باتوا عملياً معزولين، فتذرت إسرائيل بذلك لإطلاق ما أسمته "عملية سلام الجليل" بإقامة طوق عازل يمتد 25 ميلاً شمال الحدود اللبنانية الإسرائيلية، ليتم طرد الفلسطينيين من المنطقة من أجل القضاء على مخاطر للهجمات الصاروخية عبر الحدود على المستوطنات الإسرائيلية في كريات شمونة في شمال الجليل⁽²⁹⁾، وكان تعرض الجليل الواضح لقصف منظمة التحرير الفلسطينية أثناء قتال يوليو عام 1981، قد وضع قضية سلامة سكان المنطقة في المقام الأول في ذهن الرأي العام الإسرائيلي، وجعل منها قضية سياسية كبرى، وهذا الاسم الرمزي تم اختياره بذكاء للحرب التي ذهبت إلى أبعد من ذلك بكثير⁽³⁰⁾، والحقيقة أن ادعاء إسرائيل بأن غزوها كان يهدف إلى وقف هجمات الفدائيين الفلسطينية على المستوطنات الإسرائيلية في الجليل كان ادعاءً زائفاً لأن جميع العمليات الفدائية كانت قد توقفت بشكل كامل بعد وقف إطلاق النار الذي تم ترتيبه من قبل السفير فيليب حبيب، المبعوث الأمريكي الخاص، بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في 24 يوليو 1981، ونتج عن صمود وقف إطلاق النار أن نجح ياسر عرفات في عقد اتفاق غير مباشر، بوساطة أمريكية، مع إسرائيل، بل وتمكن من الإبقاء عليه لمدة عام كامل، وكانت هذه كارثة بالنسبة لإسرائيل، فإذا كانت منظمة التحرير الفلسطينية قد وافقت على وقف إطلاق النار وحافظت عليه، فقد توافق في المستقبل على تسوية سياسية بعيدة المدى وتلتزم بها أيضاً، كما أن التزام منظمة التحرير بوقف إطلاق النار أظهرها كلاعب سياسي معتدل مسؤول يطالب بالمشاركة في المفاوضات الدولية، وهو ما كان بمثابة تهديد واضح للأهداف التوسعية لقادة إسرائيل.⁽³¹⁾

فضلا عن ذلك كانت إسرائيل قد عقدت سلاماً مع مصر مما ضمن لها حدودها الجنوبية ضد الجيش الوحيد القوي الذي يمكن أن يهددها، فكانت اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام مع مصر، ذات أهمية بالنسبة لإسرائيل؛ حيث كان المقصود منها أن تكون الخطوات الأولى نحو اتفاق سلام شامل مع أطراف النزاع، فرأت أن اجتياح الجنوب اللبناني وفرض احتلال على لبنان لا ينتهي إلا بتوقيع معاهدة سلام لبنانية - إسرائيلية على غرار المعاهدة مع مصر⁽³²⁾، باستخدام الضغط العسكري المستمر المتمثل في احتلال أجزاء واسعة من أراضي لبنان، تنتهي بفرض التطبيع السياسي والاقتصادي والأمني على لبنان، وهو ما من شأنه أن يغير البنية السياسية برمته في الشرق الأوسط، وأن هزيمة منظمة التحرير والقوات السورية في المعركة من شأنه أن يمكن إسرائيل من

كسب الحرب، و إنشاء حكومة لبنانية مسيحية مارونية موالية لإسرائيل، يمكن لإسرائيل أن تبرم معها معاهدة سلام، وإملاء "نظام جديد" في لبنان يعادل تغيير وجه الشرق الأوسط وظروف الصراع العربي الإسرائيلي⁽³³⁾.

كذلك فإن قدرة منظمة التحرير في يوليو 1981م على تحدي إسرائيل عسكرياً، على الرغم من التفاوت العسكري الشاسع بينهما، عززت مكانتها السياسية والدبلوماسية، وأخيراً كان لهذه الحقائق تأثيرها على الضفة الغربية وغيرها من المناطق الفلسطينية المحتلة التي التزمت حكومة بيجن بضمها، لقد كانت "عملية سلام الجليل" بالمعنى الحقيقي حرباً من أجل تحديد مصير فلسطين في المستقبل، وقد طرح هذه الحجة بشكل أكثر إيجازاً يوفال نعمان Yuval Ne'eman ، زعيم حزب "النهضة" آنذاك والذي يشغل مقعداً في حكومة بيجن، بقوله: "هذه الحرب اللبنانية تنقسم إلى جزأين: الأول هو ما يحدث هناك في لبنان، والآخر هو خلق وضع لن يوجد فيه عملياً أي مكان متبقي لإنشاء دولة فلسطينية". إن الأمر يتعلق الآن بالعمل كل يوم وكل شهر لتسريع السيطرة اليهودية على الضفة وغزة"⁽³⁴⁾.

على هذا النحو بدأت إسرائيل مرحلة جديدة من حربها المستمرة ضد القومية الفلسطينية، ولم تكن إسرائيل تتوي، كما زعمت، إقامة حاجز وقائي على بعد 25 ميلاً من الحدود اللبنانية، لأن تقدم جيشها، الذي بدأ في 6 يونيو 1982، لم يتوقف عند هذا الخط، بل تواصل بأقصى سرعة باتجاه بيروت، متجاوزاً الحدود اللبنانية، والمدن الساحلية صور وصيدا؛ حيث واجه مقاومة فلسطينية شرسة، وبعد ثلاثة أيام وصل إلى ضواحي بيروت؛ حيث تتمركز البنية التحتية الفلسطينية؛ التي وصفتها إسرائيل بأنها "المركز العصبي للإرهاب الدولي"⁽³⁵⁾، وأراد أرئيل شارون - وزير للدفاع - المضي قدماً بضربة قاضية ضد الفلسطينيين والسوريين، مما يشكل ضماناً لأرض إسرائيل، وعلى صعيد آخر كانت حكومة مناحم بيجن مقتنعة بأن اتفاقاً مع اللبناني الماروني بشير الجميل، يدعم خطط شارون لغزو لبنان حتى حدود بيروت للقضاء على السوريين وعلى منظمة التحرير وحلفائها، ليصبح لبنان بقيادة المواردية جارةً صديقاً، وعندها تصبح سيطرة إسرائيل على الضفة الغربية وغزة وإنكارها للحقوق الفلسطينية أمراً لا يقبل التحدي⁽³⁶⁾.

لقد روجت إسرائيل إلى أن قرار البدء بالهجوم جاء كنتيجة لهجوم على الدبلوماسي الإسرائيلي شلومو أرجوف Shlomo Argov ؛ حيث أطلقت مجموعة أبو نضال، الخارجة على عرفات والمعادية له، والتي تعمل بتعليمات عراقية، رصاصة في رأس أرجوف وهو

يغادر أوتيل دورشستر في لندن مساء 3 يونيو 1982، أحدثت له جراحاً خطيرة تركته مشلولاً⁽³⁷⁾، وكانت السرعة التي حُشد بها الجيش الإسرائيلي لغزو لبنان أكبر دليل على أن إسرائيل كانت مستعدة بالفعل للغزو قبل محاولة اغتيال أرجوف، على أية حال في 4 يونيو ضربت الطائرات الإسرائيلية مراكز لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان وردت منظمة التحرير بضرب كيبوتزات إسرائيلية بالقنابل في الجليل، وفي 6 يونيو بدأت إسرائيل عملياتها بجنوب لبنان، كما كان يتوقع العالم المترقب، وإذا بالجيش الإسرائيلي يضرب الصواريخ السورية السوفيتية في وادي البقاع في 9 يونيو، وبعدها بأربعة أيام تقدم هذا الجيش في طريقه نحو ضواحي بيروت الغربية؛ حيث أقامت منظمة التحرير الفلسطينية مراكزها ومعاقلها⁽³⁸⁾، وعليه، ففي الفترة ما بين 10 يونيو و12 أغسطس 1982، تم تنفيذ عمليات القصف بأحدث الأسلحة الأمريكية الفتاكة والمدمرة من قبيل القنابل العنقودية، والفسفورية⁽³⁹⁾.

وصلت التوترات داخل الإدارة الأمريكية إلى ذروتها؛ حيث زاد هيج من تشوش السياسة الأمريكية حتى استقالته في 25 يونيو⁽⁴⁰⁾؛ فقد ربط هيج الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بشكل مباشر بالصراع الإسرائيلي اللبناني، وأعرب عن اعتقاده أنه إذا تم نزع سلاح منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، فيمكن للولايات المتحدة إقناع إسرائيل بالتنازل عن نقاط في مناطق أخرى رفضت إسرائيل التفاوض بشأنها، ورأى صانعو السياسة الأمريكية في محاصرة القوات الإسرائيلية لبيروت فرصة جديدة للانخراط دبلوماسياً في الشرق الأوسط لإخراج منظمة التحرير من العاصمة اللبنانية المحاصرة. ولوقف إطلاق النار في نهاية المطاف، وضعت إدارة ريجان مجموعة الأهداف السياسية التالية: "انسحاب جميع القوات الأجنبية، ودعم حكومة لبنانية مستقلة من أجل السيطرة على جميع أراضيها، وإرساء العلاقات السلمية بين لبنان وإسرائيل، وتشجيع عملية المصالحة السياسية داخل لبنان، وعلى الرغم من حقيقة أن هذه السياسة وأهدافها بدت معقولة، إلا أنها تميزت باستخدام أدوات غير واقعية تماماً لتنفيذها، وقد توجه فيليب حبيب، المبعوث الأمريكي الخاص، إلى القدس للقاء بيجن في 7 يونيو، ونقل رسالة من الرئيس ريجان حذر فيها من تصعيد التوتر⁽⁴¹⁾. كما أعرب وزير الخارجية هيج عن أن الولايات المتحدة تريد وقف إطلاق النار في لبنان والانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية، لكنه لم يعلن عن احتمالات تذكر للانسحاب المبكر بعد أول اتصال أمريكي إسرائيلي رفيع المستوى منذ غزو جنوب لبنان، وكان هذا الاتصال بين حبيب، ورئيس الوزراء مناحيم بيجن، ولم تنتقد الولايات المتحدة إسرائيل لغزوها جنوب لبنان، لكن وزارة الخارجية قالت إن إسرائيل "سيتعين عليها سحب

قواتها من لبنان". وجاء في البيان أيضًا أنه "سيتم على الفلسطينيين التوقف عن استخدام لبنان منصة انطلاق للهجمات على إسرائيل»⁽⁴²⁾.

تم تمرير قرار مجلس الأمن رقم 509 في وقت متأخر من يوم 6 يونيو، وهو اليوم الأول للغزو مع تصويت الولايات المتحدة لصالحه، حيث طالب "إسرائيل بسحب جميع قواتها العسكرية على الفور والانسحاب دون قيد أو شرط إلى حدود لبنان المعترف بها دولياً"، ووقف فوري للأعمال العدائية، لكن لكي يحدث هذا، كان من الضروري اتخاذ قرارات صعبة في واشنطن، لمواجهة العمل الإسرائيلي، ولم تكن إدارة ريجان مستعدة للقيام بخطوة كهذه، وقد تجلى ذلك في وقت واصلت إسرائيل فيه تقدمها، عندما تغيرت لهجة التصريحات الأمريكية بشكل ملحوظ، وكانت الإشارة الأولى لهذا التغيير هي استخدام الولايات المتحدة، بإيعاز من هيج، حق الفيتو في 8 يونيو ضد مشروع قرار في مجلس الأمن يدين إسرائيل لعدم امتثالها لقرار مجلس الأمن رقم 509، والذي نص على أنه سيتم النظر في فرض عقوبات ضدها إذا لم توقف عملياتها العسكرية خلال ست ساعات⁽⁴³⁾.

وقد أيد جميع أعضاء مجلس الأمن، باستثناء الولايات المتحدة، هذا المشروع، ولكن منذ تلك اللحظة فصاعداً، أصيبت الأمم المتحدة بالشلل تقريباً بسبب الرفض الأمريكي للنظر في اتخاذ أي إجراءات جديّة ضد إسرائيل، كما اعترضت في 26 يونيو على قرار مجلس الأمن الذي دعا إلى الانسحاب الإسرائيلي، في نفس اليوم، صوتت ضد قرار الجمعية العامة الذي أشار إلى أن مجلس الأمن قد فشل في اتخاذ إجراءات فعالة وعملية لضمان تنفيذ قراراتها وإدانة إسرائيل بسبب عدم امتثالها، وتم اعتماد هذا القرار في 26 يونيو 1982 بعدد 127 صوتاً في مقابل 2 (إسرائيل والولايات المتحدة) بدون امتناع عن التصويت، ثم امتنعت عن التصويت في 4 أغسطس 1982 على قرار مجلس الأمن 517 الذي اعتمده جميع الأعضاء الآخرين في المجلس والذي ألقى باللائمة على إسرائيل لفشلها في الامتثال لقراراته السابقة، كما اعترضت في 7 أغسطس 1982 على قرار مجلس الأمن الذي أدان إسرائيل ودعا إلى فرض حظر على إمدادات الأسلحة⁽⁴⁴⁾. المحصلة أن إدارة ريجان قررت دعم إسرائيل من خلال استخدام حق النقض، كما رفضت فرض حظر على الأسلحة الأمريكية التي أخذت تتدفق عليها، على أمل واضح في استغلال الغزو الإسرائيلي للبنان لتحقيق أهداف الولايات المتحدة الإقليمية، في مواجهة منظمة التحرير وسوريا والاتحاد السوفييتي، وفي عملية تغيير الوضع الداخلي اللبناني، هذا

الموقف لم يتغير خلال الحرب حتى انسحاب مشاة البحرية الأمريكية من بيروت في فبراير 1984.

عملياً سعت واشنطن إلى تحويل الضربة العسكرية الإسرائيلية إلى نصر سياسي، ليصبح وقف إطلاق النار والانسحاب هو الأمل الأكبر لمنظمة التحرير الفلسطينية، فتحول ريجان آنذاك إلى إخراج منظمة التحرير من بيروت لإزالة مبررات الحرب الإسرائيلية بالكامل، وكانت المفاوضات بشأن انسحاب المنظمة من بيروت قد بدأت مع بداية الغزو الإسرائيلي، على يد فيليب حبيب الذي أرسله ريجان لترتيب عملية الانسحاب، الذي كان مطلباً إسرائيلياً أساسياً أيدته الولايات المتحدة، وأدارت الحكومة اللبنانية المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية، وبحلول أغسطس 1982، كان جيش الدفاع الإسرائيلي في ضواحي بيروت وكانت منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة عرفات محاصرة داخل الجزء الغربي من المدينة، ومع ارتفاع حصيلة قتلى الجيش الإسرائيلي، أصبحت مغامرة شارون في لبنان لا تحظى بشعبية في إسرائيل. وبدأ كل من عرفات وبيجن يدركان أن المساعدة الأمريكية هي وحدها القادرة على منع المواجهة الوحشية في بيروت الغربية، وعلى هذا تم إنشاء سلسلة مفاوضات ذات اتجاهين امتدت من الإسرائيليين، مروراً بالولايات المتحدة، والحكومة اللبنانية في شخص الرئيس إلياس سركيس، ورئيس الوزراء شفيق الوزان، وصولاً إلى رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات، ثم العودة مرة أخرى، وكان تدهور الوضع الأمني في أعقاب الغزو الإسرائيلي قد دفع بالسفارة الأمريكية في بيروت الغربية إلى اتخاذ قرار مفاده أنه إذا استمرت في العمل، فسيتعين عليها التنسيق مع الأجهزة الأمنية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأسفر هذا التنسيق مع حركة فتح، عن ضمان الأخيرة لسلامة المنشآت الأمريكية في بيروت الغربية، مقابل وعد ما لم تكشف عنه الوثائق، على أية حال، وجدت الولايات المتحدة ومنظمة التحرير أن عليهما التعامل مع بعضهما البعض، ولو بشكل غير مباشر⁽⁴⁵⁾، وكان وجود الولايات المتحدة ودورها في هذه السلسلة من المحادثات بمثابة ضمانة للنتيجة النهائية للمفاوضات، وهي نشر القوة المتعددة الجنسيات.

من مرحلة مبكرة في مفاوضاتهم مع الولايات المتحدة، كان مفاوضو منظمة التحرير الفلسطينية منشغلين بضمانات تأمين سلامة الفلسطينيين والمدنيين اللبنانيين في بيروت الغربية الذين سيتركون تحت رحمة الجيش الإسرائيلي وحلفائه اللبنانيين بعد إخلاء منظمة التحرير الفلسطينية، فأصرت على الحصول على ضمانات واضحة لا لبس فيها من فيليب حبيب، وعلى هذا فقد طُلب من المبعوث الأمريكي ضمان سلوك إسرائيل، والقوات اللبنانية التي يهيمن عليها حزب الكتائب لما لهما من تاريخ دموي، في ظل تهديدات إسرائيلية

بالتحرك إلى داخل بيروت الغربية، إذا لم يتم إحراز تقدم سريع، مما وضع الولايات المتحدة تحت ضغوط متزايدة⁽⁴⁶⁾، وأصبحت سلامة المدنيين الفلسطينيين على المحك. كان وزير الخارجية ألكسندر هيج قد وصف الحرب بأنها توفر "فرصة تاريخية للتعامل مع مشكلة لبنان"، وتمنح "فرصة جديدة لإكمال عملية السلام في كامب ديفيد"، و"تفتح فرصا غير عادية"، من أجل دبلوماسية أمريكية ديناميكية في جميع أنحاء الشرق الأوسط". وهكذا لخص الموقف الأساسي تجاه الوضع الناشئ عن الغزو الإسرائيلي لمعظم الأعضاء البارزين في إدارة ريجان، على حد تعبير اثنين من أبرز المرسلين الحربيين الإسرائيليين هما زئيف شيف، المرسل العسكري لصحيفة "هآرتس" اليومية المرموقة في إسرائيل، وإيهود يعاري مرسل شؤون الشرق الأوسط في التلفزيون الإسرائيلي في كتابهما حرب لبنان الإسرائيلية: "لم يكن بوسع إسرائيل أن تطلب متحدثاً أفضل لقضيتها من وزير الخارجية ألكسندر هيج، ويبدو أن واشنطن - دون أن تطلب ذلك - ستقوم بدورها من خلال حماية الجناح السياسي لإسرائيل، مما يمنح منحيم بيجن سبباً وجيهاً ليشعر بأنه يقف على أرض صلبة. ويذكر المؤلفان أنه عندما قام بيجن برحلة إلى واشنطن خلال الأسبوع الثاني من الحرب، كان من معروفاً أن البيت الأبيض غير سعيد بدخول الجيش الإسرائيلي إلى بيروت، ومع ذلك، أصر هيج على ترتيب لقاء بين بيجن وريجان، ونصح بيجن قبل الاجتماع قائلاً: «تحلى بالصبر حتى تتال ما تريد»، مع اختتام الاجتماع ومغادرة المشاركين، شوهد هيج وهو يعطي بيجن إشارة خفية بإبهامه⁽⁴⁷⁾.

بناءً على ما سبق هناك إشكالية تطل برأسها في هذا السياق حول الدور الذي لعبته الحكومة الأمريكية في حرب لبنان، ففي ضوء بعض الحقائق المثيرة للجدل، هناك مسألة ما تتمحور حول ما إذا كانت إسرائيل قد شنت الحرب بضوء أخضر أو موافقة من الولايات المتحدة؟ أو على أقل تقدير دعماً ضمنياً للغزو الإسرائيلي للبنان قبل يونيو 1982؟، حيث تعرض دور وزير الخارجية هيج في اجتياح 1982م لانتقادات لاذعة إثر الإدلاء بتصريحات بشأن الحرب في مذكراته التي نُشرت تحت عنوان Caveat: Realism, Reagan and Foreign Policy، حيث ذكر فيها أن صناع القرار الإسرائيليين أبلغوا نظرائهم الأمريكيين في مناسبات عدة عن خططهم للتقدم للأراضي اللبنانية، من أجل القضاء على الوجود الفلسطيني بشكل نهائي، وأشار إلى أنه لم يكن بإمكان واشنطن أن تثني إسرائيل عن حماية نفسها⁽⁴⁸⁾، كما ورد في تقارير لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) أنباء عن أعمال إسرائيلية محتملة في لبنان، وأن

إسرائيل كانت تستعد لعملية عسكرية في "أرض الأرز" منذ بداية عام 1982⁽⁴⁹⁾، ويؤكد منتقدو هيج أنه أعطى شارون الضوء الأخضر للمشروع⁽⁵⁰⁾ - وهو اتهام نفاه هيج، وأكد أنه نصح الإسرائيليين مرارا بضبط النفس⁽⁵¹⁾، في حين أكد الرئيس كارتر أن الولايات المتحدة كانت على علم مسبق بخطة الغزو الإسرائيلي، وأن "الجنرال هيج أعطى الضوء الأخضر"، كما نشرت مجلة نيوزويك Newsweek في عددها الصادر في 20 فبراير 1984 ما نصه: "أدان مسؤولو إدارة ريجان الغزو علناً -بينما شارك كثير منهم شارون أهدافه⁽⁵²⁾".

ووفقاً أيضاً لمذكرات هيج، فقد تعرفت وكالة الاستخبارات المركزية على خطة الغزو بالتفصيل، أثناء مشاركته في جنازة الرئيس السادات في مصر في أكتوبر 1981؛ حيث أخبره رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن لأول مرة أن "إسرائيل بدأت تخطط لتحرك في لبنان لن يجر سوريا إلى الصراع"، وأنه حذر إسرائيل مراراً وتكراراً من أي تحركات عسكرية في لبنان، وأردف هيج: "إذا تحرك أنت وحدك، ما لم يكن هناك استفزاز كبير معترف به دولياً، فإن الولايات المتحدة لن تدعم مثل هذا الإجراء"، كما اعترف هيج في مذكراته أن بيغن في 3 فبراير 1982، قد أرسل مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية، يهوشا ساجوي Yehoshua Saguy، ليخبر واشنطن أن إسرائيل مستعدة لإرسال قوة كبيرة عبر الحدود الإسرائيلية إلى الضواحي الجنوبية لبيروت، بهدف "ضرب البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية"⁽⁵³⁾.

على الجانب الآخر أكد ساجوي أن هيج قد تفهم مخاوف إسرائيل، وأظهر بعض التعاطف عندما دمرت القوات الجوية الإسرائيلية مفاعلاً نووياً عراقياً في صيف عام 1981م، وأنه عارض اتخاذ إجراءات عقابية ضد إسرائيل لأن "مصالحنا الاستراتيجية لن نخدمها سياسات تذلل وتضعف إسرائيل"، وقد أخبر الجنرال ساجوي هيج "أن إسرائيل لن تتسامح بعد الآن مع هجمات منظمة التحرير الفلسطينية؛ حتى أنه أحضر معه خرائط تظهر المواقع التي كان الإسرائيليون يخططون لضربها - إلى ما هو أبعد من خط الأربعين كيلومترا في جنوب لبنان، وحضر هذا اللقاء أيضاً، موريس دريبر *Morris Draper*، نائب فيليب حبيب، وبينما تحدث ساجوي بعبارة عامة، لم يعارض هيج مثل هذه الخطة الإسرائيلية التي حملت حينئذ اسم "عملية الصنوبريات الطويلة"، وهدفت إلى سحق قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وإجبار السوريين على الخروج من سهل البقاع؛ وعلى الرغم من عدم إبداء هيج موافقته الصريحة عليها، إلا أن الإسرائيليين فسروا صمته على أنه موافقة، وقد أبدى دريبر انزعاجه الشديد من هذا اللقاء لدرجة أنه أخبر الجنرال ساجوي، وهو في

طريقه للخروج أنه لا يجب أن يفسر صمت هيج على أنه إعطاء إسرائيل الضوء الأخضر للمضي قدمًا، فأجابه الجنرال بأنه سمع ما قاله الوزير الأمريكي، ولو كان يريد أن يقول أكثر من ذلك لقاله، لكن شارون والعسكريين في مجلس الوزراء الإسرائيلي فسروا غياب الرفض الصارم من قبل هيج على أنه "ضوء أخضر"⁽⁵⁴⁾.

على صعيد آخر، وفي مؤتمر صحفي عُقد في 30 يونيو 1982، نفى الرئيس ريجان إعطاء "الضوء الأخضر" لإسرائيل لمهاجمة بيروت الغربية، لكنه أشار إلى موافقته على المطالب الإسرائيلية بضرورة مغادرة جميع قوات منظمة التحرير الفلسطينية لبنان⁽⁵⁵⁾، وفي تصريحاته للإذاعة الإسرائيلية في فبراير 2003 كشف روفين ميرحاف - الذي عمل في البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في لبنان بين عامي (1983-1984)، وشغل منصب المدير العام في وزارة الخارجية الإسرائيلية (1988-1991) - أن وزير الدفاع شارون، خطط بالفعل لغزو لبنان قبل وقت طويل من إطلاق النار على أرجوف، وقال ميرحاف، في إشارة إلى استراتيجية الغزو التي اتبعتها شارون: «إن خطة الحرب كانت جاهزة، ولم يكن ذلك سرًا، لقد قدم الخطة للأمريكيين قبل الاجتياح ببضعة أشهر»⁽⁵⁶⁾.

ومن ناحيته، اعترف مهندس الغزو أرئيل شارون، خلال المعارك في خطاب له أمام الكنيست أنه أثناء زيارته للولايات المتحدة في الفترة من 22 إلى 27 مايو 1982، وقبيل نشوب الحرب، تمكن من إقناع واشنطن بجدوى أهداف إسرائيل، وإمكان توظيفها في خدمة المصالح الأمريكية في المنطقة؛ حيث أخبر وزير الخارجية و الدفاع الأمريكيين هيج وكاسبر واينبرجر Caspar Weinberger أن إسرائيل ستهاجم قواعد منظمة التحرير في لبنان، وأن عليهما ألا يتفاجئا بذلك، وأن إسرائيل ستتصب حكومة قوية وصديقة في بيروت تبرم معاهدة سلام مع إسرائيل، وأعلن شارون للصحافة أن هيج وافق على الخطة، لكن الأخير نفى ذلك، وخلال لقاء هيج بشارون في 25 مايو 1982 أظهر هيج دعمه لعسكرة الحدود الشمالية الإسرائيلية، وأصر على ضرورة إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، مما أعطى شارون انطباعا بالتأييد الأمريكي الفعال للهجوم الإسرائيلي المرتقب، وعلى الرغم من أن هيج حذر شارون من غزو لبنان بشكل استباقي دون استفزاز من منظمة التحرير، أبلغ شارون هيج أن إسرائيل كانت تستعد لهجوم واسع النطاق، حتى مع هذا، لم يصبر وزير الخارجية على الضغط على شارون من أجل التراجع⁽⁵⁷⁾، وعلى هذا خرج شارون من اجتماعه مع هيج بما اعتبره "اتفاق ضمني على عملية عسكرية محدودة"⁽⁵⁸⁾، ويبدو أن هذه الموافقة الأمريكية الضمنية جاءت بعد الحصول على تعهد

إسرائيلي بعدم مهاجمة الجيش السوري أثناء القتال، وذلك تجنباً لأي رد فعل سوفيتي عنيف قد يعقد الأمور ولا يخدم أهداف الحرب، على أية حال فقد بدأت إسرائيل بشن الحرب في لبنان، بعدما ضمنت الموقف الأمريكي بكامله إلى جانبها، مستغلة التأييد المطلق من جانب وزير الخارجية الأمريكي، الذي تم قراءة رفضه للضغط على شارون لوقف خطط الهجوم بسهولة على أنه دعم ضمني⁽⁵⁹⁾.

خلاصة القول إن هناك اتفاق عام بين الروايات العديدة التي خرجت عن هذا الاجتماع، أن هيج لم يعترض بشدة على التحذير الإسرائيلي من أن جيش الدفاع الإسرائيلي على وشك عبور الحدود مع لبنان، كانت رسالة هيج الأساسية، التي تكررت عدة مرات، هي أن أي بلد له حق الدفاع عن النفس، لكن رد إسرائيل يجب أن يكون متناسباً مع الهجمات الفلسطينية حتى لا يثير الغزو التعاطف الدولي⁽⁶⁰⁾، فكان التحرك مخادعاً بأن تصبح واشنطن شريكاً صامتاً في غزو لبنان، ثم يجيء التدخل المباشر للولايات المتحدة في لبنان نتيجة لذلك الغزو ليكون من المفارقات، ولينلوه تماهي أمريكي تام مع التجاوزات الإسرائيلية، ولتتحول الولايات المتحدة من دور صانع السلام ظاهرياً إلى دور المحارب .

على أية حال، سواء أعطى ألكسندر هيج "الضوء الأخضر" أم لا، فإن الولايات المتحدة ضمناً، إن لم يكن صراحةً، قد تغاضت عن الغزو الإسرائيلي للبنان⁽⁶¹⁾، وبدا جلياً أن رد فعل الولايات المتحدة تجاه الغزو الإسرائيلي كان متأرجحاً بين القبول الضمني والإدانة الفاترة، وبدا ظاهراً للعيان أن الولايات المتحدة قد شاركت إسرائيل في أهداف الغزو، فقد شعر بيجن وحكومته أن صياغة هذه الأهداف بمصطلحات الحرب الباردة من شأنه أن يساعد في إقناع إدارة ريجان بعدم معارضة غزو إسرائيل للبنان، مثل القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، حليف موسكو، على الرغم من عدم وجود دليل على هذا التصنيف الإسرائيلي⁽⁶²⁾، كقوة فاعلة، لتهميشها في محادثات السلام، وحماية الحدود الشمالية لإسرائيل، وأن انتصار إسرائيل على منظمة التحرير الفلسطينية والسوريين سيكون بمثابة انتصار أمريكي على السوفييت واختبار فاعلية السلاح الأمريكي وإبراز تفوقه على السلاح السوفيتي، وكذلك إضعاف لسوريا، وإحلال حكم في لبنان موال لها، واطهار الولايات المتحدة بأنها الوحيدة القادرة على الضغط على المتحاربين ولعب دور الوسيط. وبدا كذلك أن واشنطن مصرة على استثمار نتائج المعركة العسكرية سياسياً حتى حدودها القصوى، ومن شأن ذلك أن يجعل التحرك الدبلوماسي على الخط الأمريكي وحده، فضلاً عن إمداد الولايات المتحدة وقبولها باستخدام إسرائيل للطائرات الأمريكية والقنابل الفسفورية، والعنقودية، أثناء حصار منظمة التحرير في بيروت، وكذلك ما وفرته إدارة ريجان بعد

الغزو بيوم واحد، من غطاء دبلوماسي لإسرائيل من خلال استخدام حق النقض ضد قرار مجلس الأمن الذي يدين اسرائيل لامتناعها عن سحب قواتها من لبنان⁽⁶³⁾، لإعطاء الزمن الكافي للهجوم الإسرائيلي لتحقيق أغراضه.

وفي 12 أغسطس، واصل الإسرائيليون قصف بيروت الغربية لمدة 11 ساعة جواً وبحراً وبرا⁽⁶⁴⁾، ونتيجة لهذا القصف الهائل والعشوائي، انهارت المفاوضات بشأن انسحاب منظمة التحرير الفلسطينية، وأعرب شفيق الوزان، رئيس الوزراء اللبناني، لفيليب حبيب عن أن المحادثات لا يمكن أن تستمر تحت "ابتزاز وضغط" الغارات الإسرائيلية، وطلب رئيس الوزراء اللبناني السابق صائب سلام من فيليب حبيب "العودة إلى بلاده". لقد دفع انهيار المفاوضات والقصف الوحشي لبيروت الغربية الرئيس ريجان إلى الاتصال هاتفياً بمناحيم بيغن في 12 أغسطس، معرباً عن "صدمته" و"غضبه" إزاء قصف بيروت الغربية، وطالب الرئيس ريجان بوقف القصف على بيروت الغربية، وإلا فإنه سيتصل بفيليب حبيب ويلغي الوساطة الأمريكية، كما فكر ريجان في تعليق المساعدات الأمريكية لإسرائيل للتعبير لتل أبيب عن أن إسرائيل قد تجاوزت "الخطوط الحمراء" سياسياً وعسكرياً، تردد ريجان في معاقبة إسرائيل لأنه كان يسعى إلى تحقيق رغبته الخاصة في إقامة سلام إقليمي برعاية أمريكية، واحتاج إسرائيل كورقة مساومة، خاصة مع السوفييت⁽⁶⁵⁾.

لقد أعقب المكالمة الهاتفية التي أجراها الرئيس ريجان مع رئيس الوزراء بيغن بيان من البيت الأبيض جاء فيه: "أعرب الرئيس عن غضبه إزاء هذه الجولة الأخيرة من الأعمال العسكرية واسعة النطاق، وشدد على أن الإجراءات الإسرائيلية أوقفت مفاوضات السفير حبيب من أجل التوصل إلى حل سلمي لأزمة بيروت عندما وصلت إلى نقطة النجاح، وكانت النتيجة المزيد من الدمار وإراقة الدماء بلا داع"⁽⁶⁶⁾، وفي نفس اليوم، انضمت الولايات المتحدة أخيراً إلى الأعضاء الأربعة عشر الآخرين في مجلس الأمن في الموافقة على القرار 518 الذي "طالب بالاحترام الصارم لقرارات المجلس المتعلقة بالوقف الفوري لجميع الأنشطة العسكرية في لبنان، وخاصة في بيروت وما حولها، والرفع الفوري للحصار الغذائي، وتعاون إسرائيل في النشر الفعال لمراقبي الأمم المتحدة (الذين سبق أن منعهم من القيام بمهامهم)⁽⁶⁷⁾.

أصرت منظمة التحرير الفلسطينية على ضمانات أمريكية محددة كجزء من أي اتفاق إخلاء، وأقر كبير المفاوضين الأمريكيين، فيليب حبيب أن مخاوف الفلسطينيين لها ما يبررها⁽⁶⁸⁾، وكان التطور الحاسم الذي أقتع قيادة المنظمة بدعم اتفاق الإخلاء هو إرسال

حبيب رسالتين إلى رئيس الوزراء اللبناني الوزان، كتب حبيب في إحداها: "بالإشارة إلى مناقشاتنا العديدة، يسعدني أن أبلغكم أن حكومة إسرائيل أكدت لحكومة الولايات المتحدة أن خطة رحيل منظمة التحرير الفلسطينية مقبولة، واستناداً إلى هذه التأكيدات، فإن الحكومة الولايات المتحدة واثقة من أن حكومة إسرائيل لن تتدخل في تنفيذ خطة مغادرة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ومكاتبها ومقاتليها على النحو التالي: (أ) ضمان سلامة هؤلاء الأفراد المغادرين؛ (ب) ضمان سلامة الأشخاص الآخرين في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين جنوب بيروت، كما أود أن أؤكد لكم أن حكومة الولايات المتحدة تدرك تماماً أهمية هذه التأكيدات من حكومة إسرائيل، وأن حكومتي ستبذل قصارى جهدها لضمان احترام هذه التعهدات بدقة". وعلى أساس هذه الضمانات، تضمنت "خطة حبيب" أيضاً جدولاً لمغادرة منظمة التحرير إلى مختلف البلدان العربية وتصورت إرسال قوات متعددة الجنسيات الأولى إلى بيروت، فرنسية وإيطالية وأمريكية، تأتي إلى لبنان بناءً على طلب الحكومة اللبنانية، تكون مهمتها الرسمية هي ضمان ممر آمن لمنظمة التحرير للخروج من بيروت. بالتوازي مع ذلك، وافق الإسرائيليون على الانسحاب من أطراف المدينة⁽⁶⁹⁾، ويبدو أن تل أبيب قبلت خطة حبيب، عندما تبين أنها ربما تكون الطريقة الوحيدة لضمان إخلاء قوات منظمة التحرير من بيروت - أحد أهداف الحرب - دون الحاجة إلى اقتحام بيروت الغربية بالقوة العسكرية.

أصبحت هناك حاجة ماسة لنشر قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة؛ ومع ذلك، فإن سوء الأوضاع بالإضافة إلى المصالح الذاتية للأطراف المعنية في الصراع، حالت دون مثل هذا النهج؛ فكان الإسرائيليون في حاجة إلى الولايات المتحدة لتحسين صورتهم السيئة في المجتمع الدولي نتيجة لغزوهم العسكري الوحشي، بينما كانت الحكومة اللبنانية، التي دمرتها حرب أهلية دامت سبع سنوات، في حاجة ماسة إلى مساعدة الولايات المتحدة لاستعادة مصداقيتها العسكرية والسياسية في مواجهة خصومها الداخليين، وأخيراً منظمة التحرير الفلسطينية، كانت ترغب في إجراء حوار مباشر مع الولايات المتحدة من أجل حماية نفسها من الهجوم الإسرائيلي، وكذلك على أمل إقامة علاقات مع واشنطن بعد التخلي الواضح عنها من قبل حلفائها السوفييت والعرب، إلا أن وجود قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة لن يسهل أياً من الطموحات المذكورة سلفاً، على الرغم من أن الرئيس ريجان فضل في البداية خيار دور الأمم المتحدة في عمليات حفظ السلام، إلا أن احتمال لعب السوفييت دوراً في مثل هذا العمل أدى إلى وأد الاقتراح، على الرغم من تحذير الأمين العام للأمم المتحدة، بيريز دي كويلار Perez de Cuellar، الولايات المتحدة من إنشاء

قوة حفظ سلام متعددة الجنسيات في لبنان، متوقفاً فشلها استناداً إلى التعقيدات الداخلية المستعصية في لبنان⁽⁷⁰⁾.

وعليه فإن مسؤولي إدارة ريجان شرعوا في النظر في فكرة الدور العسكري الأمريكي في لبنان بعد وقت قصير من الغزو الإسرائيلي، وعلى الرغم من أن وزير الخارجية ألكسندر هيج كان يؤيد مثل هذا الالتزام، إلا أنه كانت هناك مقاومة خاصة للفكرة من قبل وزير الدفاع واينبرجر، الذي سعى إلى ثني الرئيس ريجان عن إرسال قوات، وكتب في 19 يونيو 1982 أنه "سيكون من غير الحكمة للغاية أن تجد الولايات المتحدة نفسها في موقف تضطر فيه إلى وضع قواتها بين الإسرائيليين والعرب"⁽⁷¹⁾، أما مبعوث ريجان، فيليب حبيب، الذي أصبح حينئذ مهندس سياسة الشرق الأوسط في غياب وزير الخارجية (الفترة المؤقتة بين الوزيرين هيج وشولتز)، وكان قد خرج للتو من الدبلوماسية المكوكية الناجحة لفك الاشتباك بين القوات الإسرائيلية ومقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية في جنوب لبنان عام 1981، فقد أيد هذه الخطوة بقوة، وقد أفنح حبيب ريجان ومستشار الأمن القومي وليام كلارك W. Clark بأن مثل هذه المقامرة لها ما يبررها، وأكد حبيب إنه إذا فشلت الولايات المتحدة في عرض مشاة البحرية كورقة مساومة، فإن الدول الأخرى لن تقدم قوات إذا لم تفعل الولايات المتحدة وستفقد الأخيرة مصداقيتها، كما أن مفاوضات إخلاء قوات منظمة التحرير ستفش، لأن منظمة التحرير الفلسطينية ليست على استعداد "للخروج تحت البنادق الإسرائيلية"، واقتناعاً بذلك، أمر ريجان المجموعة الخاصة المشتركة بين الوكالات، والتي يرأسها نائبه جورج بوش G. Bush، بوضع خطط طوارئ لمشاركة مشاة البحرية الأمريكية في إخلاء منظمة التحرير الفلسطينية⁽⁷²⁾.

ظل نصف مدينة بيروت تحت الحصار لمدة تزيد على الشهر، وخلال اثني عشر يوماً بين 21 أغسطس، 1982 و1 سبتمبر وتحت أعين الوحدات الأمريكية والفرنسية والإيطالية، غادر حوالي 12000 فلسطيني بيروت وتوجهوا إلى تسع وجهات عربية مختلفة. وفي الوقت نفسه لم تتناول خطة حبيب رحيل القوات السورية والفلسطينية الموجودة في شمالي لبنان ووادي البقاع الشرقي، أي ما يقدر بنحو 30000 جندي سوري وعدة آلاف من المقاتلين الفلسطينيين كانوا متمركزين هناك. وهكذا غادرت آخر الفصائل الفلسطينية بيروت عن طريق البحر إلى سوريا في 1 سبتمبر، هنا أعلن وزير الدفاع واينبرجر في بيروت إن دور المارينز الأمريكيين "قد انتهى إلى حد كبير"، وخلال أقل من تسعة أيام بعد رحيل منظمة التحرير الفلسطينية، سارعت القوة متعددة الجنسيات إلى الانسحاب بين 10

و 13 سبتمبر، وعارض لبنان ذلك، لأنه بموجب خطة الإخلاء التي تم الاتفاق عليها، كان من المتوقع أن تبقى القوة حتى 26 سبتمبر، وفي خطوة لا تزال مثيرة للجدل حتى اليوم، تم سحب قوات المارينز تقريباً مع صعود آخر فلسطيني إلى سفينته في الميناء، قبل أسبوعين تقريباً من الثلاثين يوماً المتوخاة للمهمة، وكان ذلك استجابة لضغوط مارستها الحكومتان الإسرائيلية واللبنانية⁽⁷³⁾، من أجل انسحاب القوة المتعددة الجنسيات في أقرب وقت ممكن من بيروت، لم ير وزير الدفاع الأمريكي أي واجب معين أو ضرورة "تتطلب بقاء أي شخص أكثر من بضعة أيام"، ونقل واينبرجر رسالة ريجان إلى مشاة البحرية المجتمعين على الرصيف المطل على مرفأ بيروت: «إننا الآن عشية تحقيق ما جننا من أجله، وضعنا حدًا لإراقة الدماء في بيروت ووقف إطلاق النار، وأعدنا بسط سيادة الحكومة اللبنانية على عاصمتها»⁽⁷⁴⁾، وهكذا، فإن القوة المتعددة الجنسيات، بقيامها بذلك، قد تنكرت للجزء الثاني من مهمتها، والخاص بما قدمه حبيب من تأكيدات بأن القوات الأمريكية ستبقى في بيروت لمدة 30 يوماً لضمان أمن وحماية المدنيين الفلسطينيين وغيرهم من المدنيين.⁽⁷⁵⁾

لم ينجح مخطط شارون الكبير، بل أضر كثيراً بسمعة إسرائيل الدولية، التي لم تتمكن من إقامة لبنان مسيحي ماروني مستقر كجار صديق،⁽⁷⁶⁾ أما الأمريكيون فقد تاقوا إلى الاستفادة من الزخم الناتج عن الإخلاء الناجح لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما أعطى انتخاب بشير الجميل لرئاسة لبنان بعد أيام قليلة في 23 أغسطس 1982 سبباً لحبيب للنظر في خطته طويلة المدى، وعقدت واشنطن الآمال عليه في أن يستطيع رجل لبنان القوي الجديد إعادة توحيد البلاد، ووضعت إدارة ريجان كل رهاناتها على بشير الجميل، وروجت له باعتباره مرشحها الأفضل للانتخابات الرئاسية اللبنانية المقبلة، ووصفت بشير بأنه "أحد الأصول القيمة لوكالة الاستخبارات المركزية منذ عام 1976"، كما وافق ريجان على تخصيص 10 ملايين دولار كمساعدة سرية للقوات اللبنانية في مارس 1982، وآمن حبيب أن الجميل سيكون المفتاح لانسحاب جميع الأطراف الخارجية.⁽⁷⁷⁾

وفي ظل أجواء أكثر طموحاً، وفي ظل نجاح التدخل الأول- إخلاء منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت- الذي هيا وضعا إيجابياً، تمكن الرئيس الأمريكي من الإعلان عن خطة جديدة للسلام في الشرق الأوسط في 1 سبتمبر 1982 تهدف إلى تسوية شاملة في الشرق الأوسط، حيث دعت الخطة إلى تجميد المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وبدء محادثات أردنية فلسطينية مع الإسرائيليين من أجل الحكم الذاتي الفلسطيني، وربطت صراحة بين قضايا الضفة الغربية وقضايا لبنان؛ حيث كان ريجان يعتقد أن تسوية مشاكل

الضفة الغربية سيوفر في الوقت نفسه حلاً لقضايا لبنان، على الرغم من أنه لم يقيم بتضمين سوريا في هذه المبادرة، إلا أنها لاقت الرفض في نهاية المطاف من قبل جميع الأطراف المعنية، وخاصة إسرائيل، التي قامت بتخريبها لأن تسوية قضايا الضفة الغربية لا يتوافق مع خطط بيجن لضم المنطقة إلى أراضي إسرائيل، حيث كان التوسع المفرط في سياسة الاستيلاء على أراضي الضفة واضحاً تماماً. كما وسعت خطة ريجان أجندة الإدارة، مما جعل من الصعب التعامل مع اللبنانيين أو الفلسطينيين⁽⁷⁸⁾، وبدا وكأن إدارة ريجان تهدف إلى البناء فوق الزخم الذي أوجدته الدبلوماسية الأمريكية الناجحة وإخلاء منظمة التحرير الفلسطينية، ولم تدرك الانقسامات العميقة التي كانت على وشك الانفجار، ورأت إدارة ريجان، مع إزالة التهديد الفلسطيني آنذاك من لبنان، أن الوقت مناسب لإطلاق مبادرة سلام أخرى، ولم يحسبوا حساباً للمواقف العدائية المتصاعدة ضدهم لشعبة لبنان والعالم العربي، وكان عليها أن يرتبوا تصورات مختلفة للعمل، وبذلك أخطأت واشنطن في قراءة نجاحها الأولي في بيروت باعتباره نقطة انطلاق لحل القضية الأوسع الكامنة وراء حرب لبنان عام 1982، وهي الصراع العربي الإسرائيلي .

كما أسلفنا، كان قد تم انتخاب بشير الجميل رئيساً للبنان في الأول من سبتمبر في انتخابات تمت تحت ظل البنادق الإسرائيلية وإرهاب الكتائب، وبدا أن إسرائيل قد علقت آمالاً كبيرة على انتخابه، كطريق لإعادة تشكيل لبنان باعتباره "دولة هشة" يهيمن عليها الموارنة الموالون لإسرائيل، بل أعدت مسودة معاهدة السلام بين لبنان وإسرائيل لتوقيعها من قبل الرئيس المنتخب⁽⁷⁹⁾، بضمانة أمريكية، لكن سرعان ما تجلى صدع بين الحليفين السابقين خلال اجتماع بين الجميل وبيجن في 2 سبتمبر في نهاريا، في شمال إسرائيل، بينما فضل الجميل أن نظل العلاقة مع إسرائيل غير رسمية، أصر بيجن على التطبيع الكامل والمفتوح وتوقيع معاهدة سلام رسمية، وبعد يومين، سرب شارون للصحافة تقريراً عن "الاجتماع السري"، وسارع بشير الغاضب إلى التصريح علناً أن البرلمان اللبناني وحده هو الذي يمكنه أن يقرر مسألة المعاهدة، بعد ذلك، بدأ الجميل يدعو إلى انسحاب جميع القوات الأجنبية من لبنان، وبدوره هدد شارون من جديد، في حال عدم التوصل إلى معاهدة سلام، بإقامة منطقة أمنية إسرائيلية في جنوب لبنان، تحت سيطرة سعد حداد، ورفضه المطالب الإسرائيلية. كان بشير الجميل يعلم جيداً أن إنذار بيجن لن يكون مقبولاً بالنسبة للبنانيين المسلمين، وحتى بالنسبة للكتائب المعتدلين، الذين لم يكونوا على استعداد للتحرر من الفلسطينيين والسوريين، والخضوع لإملاءات إسرائيل، كذلك، فإن معاهدة السلام تلك، إذا

تم الاتفاق عليها، ستؤدي إلى كارثة اقتصادية وسياسية للبنان الذي يعتمد بشكل كبير على تجارة الترانزيت، وعلى السياحة مع العالم العربي، وعلى بيع منتجاته الصناعية والزراعية إلى الدول العربية، وستكون الطائفة المارونية أكثر الفئات تضرراً، ولا سيما رجال الأعمال⁽⁸⁰⁾.

في أعقاب ذلك توالى الأحداث سراعاً على الساحة اللبنانية، على نحو جعل إدارة ريجان أكثر حرصاً وحماساً على النجاح في لبنان، خاصة وأن الوضع هناك أصبح أكثر تكلفة بالنسبة للمصالح الأمريكية، ففي اليوم التالي لرحيل القوة المتعددة الجنسيات، اغتيل الرئيس اللبناني بشير الجميل، القائد العسكري الكتائبي والرئيس المنتخب للبنان، الحليف الوثيق لإسرائيل، ونحو ثلاثين من رفاقه، في انفجار نسف مقر الكتائب في شرقي بيروت في 14 سبتمبر، ولم يُعرف المدبرون، وفي مساء اليوم نفسه، اتخذ رئيس الوزراء بيجن ووزير الدفاع شارون قراراً بالدخول الفوري لجيش الدفاع الإسرائيلي إلى بيروت الغربية⁽⁸¹⁾، مخالفين بذلك الاتفاق الذي تفاوضوا عليه مع حبيب.

وعليه ففي صباح يوم 15 سبتمبر، تحركت القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية واحتلتها بالكامل، وكان قرار احتلال بيروت الغربية يشكل انتهاكاً للتعهد الذي قطعه إسرائيل على نفسها باحترام وقف إطلاق النار، كما يشكل انتهاكاً لشروط اتفاق إخلاء منظمة التحرير الفلسطينية. وعلى الرغم من احتجاجات الحكومتين اللبنانية والأمريكية واصلت القوات الإسرائيلية تقدمها، وصرح بيجن بأن هذه الخطوة تم اتخاذها لضمان عدم حدوث أي انهيار للقانون والنظام في المدينة، وفي اليوم نفسه، أصدر المتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض بياناً جاء فيه أن الخطوة الإسرائيلية المزعومة "تتعارض مع الضمانات التي قدمها الإسرائيليون لنا في كل من واشنطن وتل أبيب، وتشكل انتهاكاً واضحاً لتفاهم وقف إطلاق النار الذي تعتبر إسرائيل طرفاً فيه، ولا يوجد أي مبرر في رأينا لاستمرار الوجود العسكري الإسرائيلي في بيروت الغربية، ونحن نؤيد بالكامل دعوة الحكومة اللبنانية إلى الانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية"⁽⁸²⁾.

وعلى الرغم من إدانة مجلس الأمن بالإجماع للتقدم الإسرائيلي في بيروت الغربية في 17 سبتمبر 1982، ومطالبته بانسحاب قواته إلى مواقع 14 سبتمبر⁽⁸³⁾، إلا أن القوات الإسرائيلية لم تنسحب؛ وفي الفترة من 16 إلى 18 سبتمبر، نُفذت مذابح مروعة في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين على يد رجال ميليشيا الكتائب بقيادة إليي حبيقة، الذين تم جلبهم إلى المخيمات تحت رعاية جيش الدفاع الإسرائيلي، الذي تحرك نحو مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين، وحاصرهما وأغلقهما بالقوات والدبابات، وتم ذبح الآلاف من اللاجئين

الفلسطينيين العزل - رجالاً ونساءً وأطفالاً - على مدار ثلاثة أيام، قُتل ما بين 700 و2500 شخصًا، في عريضة من القتل الوحشي⁽⁸⁴⁾، ثم جاء الفيتو الأمريكي على تصويت الجمعية العامة لإدانة المذابح ليؤدي حتماً إلى إلقاء اللوم على الولايات المتحدة، وتواردت شائعات بأن الأمريكيين كانوا على علم بما كان يحدث، لكنهم لم يفعلوا شيئاً لمنع⁽⁸⁵⁾.

ورغم أن الدور الذي لعبته إسرائيل في المذبحة تمت دراسته عن كثب، إلا أن المواقف الأمريكية لم تكن مفهومة على الإطلاق حتى صيف عام 2012، ومن خلال بضعة وثائق من الأرشيف الإسرائيلي، رُفعت عنها السرية تؤرخ لمحادثات بين المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين قبل وأثناء المذبحة، تكشف نصوصها عن أن الإسرائيليين ضلوا الدبلوماسيين الأمريكيين بشأن الأحداث في بيروت، وأجبروهم على قبول الإدعاء الكاذب بوجود آلاف "الإرهابيين" في المعسكرات، والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن الولايات المتحدة عندما كانت في وضع يسمح لها بممارسة ضغط دبلوماسي قوي على إسرائيل، كان من الممكن أن ينهي الفظائع، فإنها أخفقت في القيام بذلك على مدار ثلاثة أيام، ونتيجة لذلك، تمكن رجال الكتائب من قتل المدنيين الفلسطينيين، الذين تعهدت الولايات المتحدة بحمايتهم قبل أسابيع⁽⁸⁶⁾، وفي هذا دليل قاطع يدمغ إدارة ريجان بجرم التواطؤ مع الجيش الإسرائيلي وميليشات الكتائب في المذبحة، فضلاً عن أن الاهتمام الحقيقي بسلامة قوات حفظ السلام الأمريكية، تجاوز أي اعتبارات أخرى، من بينها سلامة أولئك الفلسطينيين غير المقاتلين الذين تركوا في بيروت، وقد تداعت على هذا النحو المصادقية الأمريكية، حيث لم تف بضمانها لحماية المدنيين الفلسطينيين الذين بقوا في لبنان بعد إخلاء منظمة التحرير الفلسطينية، ونقضت واشنطن عهودها واعتبرت شريكاً لإسرائيل، كما اتضح أن ما حدث لم يكن عملاً انتقامياً عفويًا لمقتل بشير الجميل، بل كانت عملية مخطط لها مسبقاً، تهدف إلى إحداث نزوح جماعي للفلسطينيين من بيروت ولبنان في انتهاك صارخ لاتفاق المبعوث الأمريكي.

بعد هذا التطور المأساوي، أصبحت هناك حاجة ماسة إلى عودة القوة المتعددة الجنسيات، لمنع الهجمات المحتملة في المستقبل، بعد أن أشارت الدلائل حينئذ أن الولايات المتحدة بانسحابها المبكر كانت متواطئة بشكل غير مباشر في هذه الحلقة السيئة السمعة من العنف⁽⁸⁷⁾، وعلى الرغم من ذلك كانت مبادرة الرد على أحداث بيروت تقع على عاتق الأمريكيين، لأنهم كانوا يتمتعون بأوثق علاقات مع الإسرائيليين، وتوافرت لديهم الأداة

الدبلوماسية المتمثلة في المفاوضات الرامية إلى انسحاب منظمة التحرير، وكان لديهم الوسائل الكافية لنشر القوات بسرعة في مسرح العمليات.

وفي البداية تم النظر في إعادة تشكيل قوة متعددة الجنسيات في لبنان التابعة للأمم المتحدة (اليونيفيل)، التي كانت قد تأسست بالفعل في 19 مارس 1978 بموجب قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقمي 425 و426، وكانت أهداف اليونيفيل تتمحور حول "ضمان انسحاب القوات الإسرائيلية، واستعادة السلام والأمن الدوليين ومساعدة الحكومة اللبنانية في ضمان عودة سلطتها الفعلية في المنطقة، ومنع المزيد من إراقة الدماء، وعلى الرغم من أن هذه الأهداف بدت مُرضية، فإن التنفيذ الحاسم والفوري لهذا القرار لم يكن ممكناً، ذلك أن القوة لم تكن قادرة على العمل بسبب الكثافة المادية والعملياتية للغزو الإسرائيلي عام 1982، كما أن أهداف اليونيفيل لم تتطابق مع المصالح الإسرائيلية، وكانت بالطبع غير مقبولة لإسرائيل، كما يشهد تقرير اللجنة الفرعية للتحقيقات، التي كانت جزءاً من لجنة الخدمات المسلحة بمجلس النواب الأمريكي في عام 1983، "لم يكن الإسرائيليون يتقنون بأي قوة دولية ما لم تشارك فيها الولايات المتحدة"⁽⁸⁸⁾ ، وعلى الرغم من أن أهداف قوة اليونيفيل بدت ظاهرياً على الأقل، متوافقة مع السياسة الأمريكية، فإن خيار نشر قوة تابعة للأمم المتحدة في بيروت لم يتم النظر فيه بجدية من قبل وزارة الخارجية الأمريكية؛ حيث أن الأخيرة لم تقتنع بقدرة الأمم المتحدة على إحداث تأثير على الوضع، وقد تعزز هذا الموقف من خلال موقف إسرائيل الراض لقوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان⁽⁸⁹⁾؛ ومن ناحية أخرى، أكد البنّاجون قدرته على تلبية فورية لطلب نشر قوة في بيروت، ومع ذلك، فإن مفهوم نشر قوة تابعة للأمم المتحدة، مؤلفة من عناصر من قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، لقي تشجيعاً من الاتحاد السوفييتي ووافق عليه اللبنانيون تكتيكياً حتى 19 سبتمبر⁽⁹⁰⁾.

بدلاً من التركيز على القوة التابعة للأمم المتحدة، وبناءً على طلب عاجل من الرئيس اللبناني الجديد أمين الجميل، أرسلت الولايات المتحدة، مرة أخرى بالتعاون مع فرنسا وإيطاليا، قوة جديدة متعددة الجنسيات إلى بيروت، وتم تضمين تفويض القوة المتعددة الجنسيات الثانية (MNFI II)، والتي أصبحت تضم وحدة بريطانية، في المذكرات المتبادلة بين حكومة لبنان والدول المساهمة في القوة، وذكرت أن الدول المعنية ستوفر قوة تدخل في المواقع المتفق عليها، تساهم في مساعدة الحكومة اللبنانية وجيشها في منطقة بيروت، وتسهل استعادة السيادة اللبنانية على العاصمة من أجل ضمان سلامة السكان فيها، والتأكيد على أن لبنان لن يُستخدم كقاعدة لشن هجمات ضد إسرائيل. ويبدو أن هذه

الأهداف نفسها أصبحت جوهر سياسة الولايات المتحدة التي نوقشت سابقاً تجاه لبنان، علاوة على ذلك، وضعت أهداف المهمة بحيث أصبحت أقل تركيزاً على انسحاب جميع القوات الأجنبية من لبنان، بينما أدخل مفهومًا جديدًا، وهو حماية إسرائيل من الهجمات، وقد تم المساومة على هدف حفظ السلام للبعثة التي كان من المفترض أن تكون متعددة الجنسيات ومحايدة، كما يشير تقرير لجنة الخدمات المسلحة بمجلس النواب الأمريكي عام 1983، بوضوح إلى أن هدفًا رئيسيًا آخر لمهمة القوة المتعددة الجنسيات كان "دعم وتدريب وتسليح القوات المسلحة اللبنانية"⁽⁹¹⁾، وكان على القوة متعددة الجنسيات الثانية، بقيادة الولايات المتحدة، أداء مهمة حفظ السلام، مع التركيز على الحياد، وربما كان مفهوم الحياد من أكبر المفارقات في مسألة التدخل الأمريكي في لبنان، في ظل الركائز الأساسية للسياسة الأمريكية تجاه إسرائيل، والثابتة منذ إنشائها عام 1948، وتولي الولايات المتحدة دور الداعم الدبلوماسي الرئيس لإسرائيل، والراعي المالي والمزود العسكري، وإثبات تفوق النفوذ الأمريكي على السوفييت، وهي الركائز التي لم تتغير خلال إدارات الرؤساء الأمريكيين الليبراليين أمثال هاري ترومان، وجون كينيدي، وليندون جونسون، وجيمي كارتر، بالإضافة إلى الرؤساء الأمريكيين المحافظين أمثال ريتشارد نيكسون ورونالد ريجان⁽⁹²⁾.

وفيما يتعلق بمسألة تدريب وتسليح الجيش اللبناني، فتجدر الإشارة إلى أمر مهم وهو أن الجيش اللبناني كان في غالبيته مسيحيًا ويقوده حزب الكتائب، مما كان يعني أن الولايات المتحدة ستساعد بشكل غير مباشر إحدى الميليشيات الطائفية كجيش وطني، فضلًا عن أن الرئيس اللبناني بشير الجميل، وقائد القوات اللبنانية، كان يحافظ طيلة فترة ليست قصيرة على علاقات سياسية وثيقة مع إسرائيل، لا سيما مع وزير الدفاع الإسرائيلي أرئيل شارون، على أمل أن يسهل الغزو الإسرائيلي صعوده إلى السلطة.⁽⁹³⁾ يدل ذلك على أن قرار عودة القوة متعددة الجنسيات كان في الواقع قرارًا أمريكيًا في فترة الفراغ السياسي اللبناني، وكان أيضًا تعبيرًا عن الالتزام الأمريكي والغربي تجاه إسرائيل، صُمم للحفاظ على دور أمريكي فعال في إدارة الأزمات، وتأكيد النفوذ الأمريكي وثني السوفييت وحلفائهم عن التدخل في المنطقة.

وفيما بدا أنه استجابة عاطفية وتفاعلية لحدث مأساوي، وتأثرًا بالشعور بأن الولايات المتحدة تولت مسؤولية سلامة الفلسطينيين و"أن أصدقائنا الإسرائيليين سمحوا بوقوع الأسوأ فإن أقل ما يمكن أن نفعله هو إعادة قواتنا إلى لبنان"، عبر الرئيس ريجان في 18 سبتمبر

عن "الغضب والاشمئزاز" و"طالب بالانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية"، وفي خطابه العاطفي في 20 سبتمبر، أخبر الرئيس ريجان الأمة بقوله: "إننا نسعى أولاً وقبل كل شيء إلى استعادة الحكومة المركزية القوية والمستقرة في ذلك البلد من خلال عمليات منظمة ودستورية، وبعد ذلك، إرساء السلام في بيروت، كل ذلك ليس سوى خطوة أولى، فمع شعب لبنان، نسعى إلى إزالة جميع القوات العسكرية الأجنبية من ذلك البلد. الليلة، أطلب صلواتكم ودعمكم بينما تواصل بلادنا دورها الحيوي كزعيم للسلام العالمي، وهو الدور الذي يمكن لنا جميعاً كأمة أن نفخر به"، ثم أعلن الرئيس ريجان للأمة في 29 سبتمبر 1982 عن نيته نشر مشاة البحرية الأمريكية كجزء من قوة متعددة الجنسيات الثانية، التي ستضم وحدات من فرنسا وإيطاليا⁽⁹⁴⁾، بناءً على طلب الحكومة اللبنانية⁽⁹⁵⁾، وكان الهدف من وجود هذه القوة هو تسهيل استعادة الحكومة اللبنانية لسيادتها وسلطتها، وبالتالي تعزيز الجهود التي تبذلها الحكومة اللبنانية لضمان سلامة الأشخاص، ووضع حد لأعمال العنف التي تكررت بشكل مأساوي، "أوجه هذا الانتشار وفقاً لسلطتي الدستورية فيما يتعلق بإدارة العلاقات الخارجية وبصفتي القائد الأعلى للقوات المسلحة للولايات المتحدة"، وامتنالاً لقرار الرئيس، وجهت هيئة الأركان المشتركة بأن يقوم القائد الأعلى للقيادة الأمريكية الأوروبية بتوفير فرقة أمريكية تنضم إلى ما سُمي بمهمة حفظ السلام التابعة للقوات المتعددة الجنسيات الثانية، وهكذا، وفي صباح يوم 29 سبتمبر 1982، عاد العقيد جيمس م. ميد James Mead، ومشاة البحرية التابعة له إلى بيروت، ليبدأ ما أصبح في النهاية مهمة حفظ سلام موسعة، وغير ناجحة في لبنان⁽⁹⁶⁾.

وكما ذكر سلفاً فقد انتُخب أمين الجميل الشقيق الأكبر لبشير، رئيساً للحكومة اللبنانية في 21 أكتوبر 1982، وعندما تولى أمين منصبه، كان يتواجد على أرض لبنان 30000 جندي إسرائيلي، و 70 ألف سوري، و 8000 فدائي فلسطيني، وكانت إسرائيل تحتل جميع الأراضي اللبنانية جنوبي بيروت، وسيطر السوريون - ومقاتلو منظمة التحرير الفلسطينية تحت قيادتهم - معظم وادي البقاع شمال طريق بيروت - دمشق، وجميع أراضي الشمال اللبناني بما في ذلك طرابلس، وتسيطر الحكومة اللبنانية فقط على بيروت وممرًا إلى شمال جونه، وفي شهر أكتوبر، سافر الرئيس أمين الجميل إلى الولايات المتحدة لطلب المساعدة الاقتصادية في إعادة بناء اقتصاد لبنان المحطم، كما طلب المساعدة العسكرية لإعادة بناء الجيش، حتى تتمكن الحكومة من توسيع نطاق سيطرتها إلى جزء أكبر من البلاد؛ وأيضاً المساعدة الدبلوماسية الأمريكية لإنهاء الوجود العسكري السوري والإسرائيلي من لبنان⁽⁹⁷⁾.

بات جليا أن الولايات المتحدة تلعب دوراً نشطاً ومتصاعداً في الشؤون اللبنانية، وأنها تسعى إلى تأمين درجة من السيطرة على الشرق الأوسط، تكفي لفرض حل شامل للصراع العربي الإسرائيلي، وأن قرار عودة القوة المتعددة الجنسيات كان في الواقع قراراً أمريكياً في فترة الفراغ السياسي اللبناني، فقد جاءت القوة بقيادة أمريكية ومبادرة أمريكية، ثم جاء البريطانيون متأخرين قليلاً إلى الساحة، وكان ذلك بناءً على طلب من الإدارة الأمريكية، فكان تعبيراً عن الالتزام الأمريكي والغربي في لبنان والشرق الأوسط، المصمم على الحفاظ على دور فعال في إدارة الأزمات، وثني السوفييت وحلفائهم عن التدخل في المنطقة، فأصبحت في نهاية المطاف متورطة في الصراع الضاري في لبنان، وعلى الرغم من أن معظم الأطراف رحبوا في البداية بالدور الوقائي الذي تلعبه القوة المتعددة الجنسيات، وحازت القوة المتعددة الجنسيات في البداية بالإجماع، على افتراض أنها كانت تتدخل من أجل انسحاب القوات الأجنبية وحماية مخيمات اللاجئين، وبدا أن روح المصالحة موجودة في بيروت، وأن لبنان مستعد لفرصة ثانية، ومع ذلك، أثبتت المهمة في نهاية المطاف أنها كارثية، على الأقل بالنسبة للتطلعات الأمريكية في لبنان.

وبدا واضحاً على الصعيد الدبلوماسي، أن كل الافتراضات (الأهداف) الأمريكية⁽⁹⁸⁾ لم تتحقق، وأدركت الولايات المتحدة أن كلمتي "قوية" و"مستقرة" يتعارضان مع وصف الحكومة اللبنانية، وتبين أن انسحاب القوات الأجنبية أمر بعيد المنال، حيث رفضت إسرائيل الرحيل إلا بعد أن تعقد اتفاقاً مع لبنان، كما صممت سوريا على عدم الانسحاب إلا بعد الانسحاب الإسرائيلي، كما أعادت سوريا تسليح نفسها لمضاعفة قوتها قبل الحرب، الأمر الذي قضى على أي أمل في التوصل إلى تسوية ما لم تتم وفقاً لشروطها، وظلت الحدود الشمالية لإسرائيل مهددة، الأمر الذي تطلب أعداداً كبيرة من القوات الإسرائيلية للحماية، وهكذا شكلت منظمة التحرير الفلسطينية، على الرغم من الهزيمة العسكرية، حجر عثرة قوي أمام عملية السلام برفضها الدخول في مفاوضات مع الملك حسين.⁽⁹⁹⁾

في الوقت ذاته شعر الأمريكيون بالتفاؤل، وأن حل الأزمة اللبنانية قد يشكل نقطة انطلاق لجهد دبلوماسي جريء لحل القضية الفلسطينية، وسوف تقوم مشاة البحرية الأمريكية، إلى جانب القوات المتحالفة الأخرى، بتوفير الوجود اللازم لتنفيذ مبادرة أخرى على غرار مبادرة كامب ديفيد، وأصبح مشاة البحرية بمثابة الرمز المرئي للوجود الأمريكي في لبنان، وأقنع وجودهم العديد من اللبنانيين بأن الولايات المتحدة ملتزمة بدعم حكومة الجميل، وأن هذا الالتزام سيكون كافياً لإنهاء الصراع، خاصة بعد أن أكد الرئيس ريجان أمام الكونجرس أن

الوجود الأمريكي سيكون مطلوبًا فقط لفترة محدودة لحماية مخيمات اللاجئين تلبية المتطلبات العاجلة التي يطرحها الوضع الحالي"، وأضاف: "لا توجد نية أو توقع أن تشارك القوات المسلحة الأمريكية في الاشتباكات المسلحة"⁽¹⁰⁰⁾، وبالتزامن مع هذا الوجود العسكري على الأرض ظل الدبلوماسيون الأمريكيون يتفاوضون مع كل أطراف النزاع خلف الأبواب المغلقة، حيث أضعفت الحرب الحركة الوطنية اللبنانية، وبخاصة بعد خروج المقاومة الفلسطينية، كما واجه الشعب اللبناني سياسة الابتزاز المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية لمقايسة الانسحاب الإسرائيلي بمعاودة سلام مع لبنان على غرار اتفاقية السلام مع مصر.

الوساطة الأمريكية لعقد اتفاقية 17 مايو 1983

كانت الإدارة الأمريكية قلقة من أن تؤدي المهمة المطولة لقواتهم في لبنان إلى غضب الكونجرس والرأي العام، دون تقديم أي ضمانات بأن وجود القوات سيؤدي إلى تحقيق أهداف ريجان الأولية، كما أن الضغوط المحلية والإقليمية والدولية على الإدارة الأمريكية لسحب الوحدة المتعددة الجنسيات ستجعل اليونيفيل القوة الوحيدة القادرة على مراقبة وقف إطلاق النار والانسحاب السوري الإسرائيلي، وهو الانسحاب الذي من شأنه أن يؤثر سلبًا على مكانة الولايات المتحدة العسكرية القوية في الشرق الأوسط، أدى ذلك إلى مواصلة شولتز الضغط على الحكومتين الإسرائيلية واللبنانية لبدء مفاوضات من أجل وقف مستدام لإطلاق النار⁽¹⁰¹⁾.

خلال الأشهر الأولى من عام 1983، انخفض مستوى العنف واستغل الشعب اللبناني الذي أنهكته الحرب فترة الراحة لتقييم الأضرار التي لحقت ببلاده، والبدء في عملية إعادة البناء، مع وضع الخطط المبدئية لإصلاح الاقتصاد، كما سعى المفاوضون اللبنانيون والإسرائيليون والأمريكيون إلى إخراج جميع القوات الأجنبية من لبنان، والتقى فيليب حبيب، مبعوث الرئيس ريجان الخاص، مع اللبنانيين والإسرائيليين لأول مرة في 28 ديسمبر عام 1982، وترأس ديفيد كيمحي، المدير العام لوزارة الخارجية، الوفد الإسرائيلي، بينما ترأس الوفد اللبناني السفير المتقاعد والقانوني أنطوان فتال⁽¹⁰²⁾، وكان لكل منهما أولوياته المختلفة تمامًا، فبينما أراد اللبنانيون مناقشة انسحاب الجيش الإسرائيلي وكانوا مستعدين، كتنازل، اتخاذ بعض الترتيبات الأمنية على طول حدودهم المشتركة، في حين أن الانسحاب لم يكن هو الشاغل الرئيس للإسرائيليين، فقد كانوا عازمين على البقاء إذا ثبت أن اللبنانيين غير متعاونين، ولم يكونوا مستعدين للانسحاب إلا إذا حصلوا على ما طلبوه، وكانت على رأس أولوياتهم "تطبيع العلاقات" بين البلدين، ورأوا أن التسوية بين إسرائيل

ولبنان، يجب ألا تكون أمنية فقط وإنما يجب أن تحمل طابعاً سياسياً، وتضع حدًا لحالة الحرب بين البلدين، بحيث يجري تطبيع العلاقات بينهما وإن أمكن عقد معاهدة سلام رسمية⁽¹⁰³⁾.

رفضت حكومة بيروت كلا الاقتراحين، بحجة أن إسرائيل لم يكن لها سوى مطلب "مشروع" واحد فقط، هو أن لبنان لا ينبغي أن يكون مرة أخرى قاعدة لضربها، ولذلك، ظلت المفاوضات غير مثمرة، واستمرت اجتماعاتهم طوال الأشهر الثلاثة الأولى من عام 1983، ولكن في أبريل، أبلغ حبيب الرئيس أن عددًا من النقاط تم الاتفاق عليها، وفيما يتعلق بمسألة الانسحاب الإسرائيلي من لبنان، اتبعت إسرائيل تكتيك إطالة المساومة على مسائل تافهة مثل مكان المفاوضات ومستوياتها، والأهم من ذلك، أن المفاوضين الإسرائيليين قدموا قائمة بالمطالب التي كانت كفيلة بتقويض الإجماع السياسي الهش على الرئيس الجميل، والأهم من ذلك، كانت ستفتح عليه غضب السوريين، وقد تعرضت حكومة الجميل لضغوط من القوى الإسلامية لعدم منح إسرائيل الحقوق الخاصة التي طلبتها في جنوب لبنان، وشددوا على أن مثل هذه التنازلات ستعتبر ضمًا مهينًا من قبل إسرائيل للجنوب، والذي كان معظم سكانه من المسلمين الشيعة، كذلك تحدثت إسرائيل مرارًا وتكرارًا عن "ترتيبات أمنية"، لكن ما هي هذه الترتيبات الأمنية التي يمكن أن تضمن الحماية لمستوطنات شمال الجليل، ومع من يجب أن يتم ترتيبها؟، في أواخر أبريل عام 1983، أرسل ريجان وزير خارجيته، جورج شولتز George Shultz، عراب الاتفاقية، إلى الشرق الأوسط للمساعدة في القضايا التي كانت لا تزال عصية على الحل، وفي طريقه إلى لبنان، زار شولتز مصر، حيث ناقش مع الرئيس مبارك خطة ريجان، التي تضع تصورًا لوطن فلسطيني تابع للأردن، ومن مصر، توجه شولتز إلى إسرائيل ثم إلى بيروت، حيث وصل إلى هناك في 28 أبريل 1983، وبحلول 6 مايو، تمكن شولتز من التوصل إلى اتفاق إسرائيلي - لبناني على الانسحاب، قام بصياغة بنوده، وكان الاتفاق الذي أقرته الولايات المتحدة كمراقب "خطوة أقل من معاهدة سلام كاملة"⁽¹⁰⁴⁾.

تجلى آنذاك أن إدارة ريجان، المنقسمة على نفسها، دخلت في سلسلة من الإخفاقات في فهم عميق للتعقيد الفعلي للوضع في لبنان، والواقع اللبناني المحلي المتشرد بين فصائل متنافسة على أسس دينية وسياسية وعائلية، فقد أشارت التقديرات إلى وجود ما يتراوح بين 96 إلى 164 فصيلاً، ناهيك عن ما يصل إلى 40 ميليشيا مسلحة، ولم يكن من المحتمل أن تتنازل أي منها عن منطقة نفوذها، في الوقت نفسه اتسمت مقارنة إدارة ريجان لهذه

الأزمة في الشرق الأوسط بمزيج من الميل لإسرائيل والخلفيات الأيديولوجية ونقص المعرفة، قبل بدء التورط، وهو ما عبر ريجان عنه بقوله: "لا أستطيع أن أفهم لماذا يقاتلون، بعد كل شيء، كلهم لبنانيون"، وعندما أعلن عن خطته للسلام، استمر ريجان في استبعاد سوريا والفصائل المعارضة الأخرى في لبنان، معتبراً أنها ضعيفة وليست ذات صلة، ومع ذلك، عادت سوريا المدعومة من السوفييت، مما ساعدهم في الحصول على السلطة التي تمليها في لبنان في العام الحاسم عام 1983، وحظيت الميليشيات الشيعية والدرزية بدعم قوي من سوريا، التي لم تكن القوى المعارضة لها، لا سيما الولايات المتحدة، تقدر إمكانياتها حق قدرها⁽¹⁰⁵⁾، فقط بعد أن تعرضت السفارة الأمريكية في بيروت في أبريل، لهجوم فدائي، رأت فيه تورطاً لحزب الله، حاولت الولايات المتحدة مد يدها إلى سوريا وإحضارها إلى طاولة المفاوضات، طار جورج شولتز إلى دمشق لأول مرة في 6 مايو 1983، ليزيل ما اعتبره آخر عقبة في سبيل الاتفاقية⁽¹⁰⁶⁾.

وكان السوريون يتوقعون على ما يبدو أنه سيناقش معهم التعديلات على الاتفاقية التي قد يطالبون بها، وبدلاً من ذلك قام شولتز ببساطة بتوضيح الشروط التي تم الاتفاق عليها مع الإسرائيليين، وعرضها عليهم كأمر واقع، ولم يقترح أي تنازلات لتلبية احتياجات سوريا الأمنية، في ظل هذه الظروف، كانت المخاوف الأساسية لدى سوريا ذات شقين، الأول: أن سوريا وإسرائيل يتم التعامل معهما باعتبارهما محتلين للأراضي اللبنانية، في حين أن سوريا قد دعيت في الواقع في عام 1976 (بدعم إسرائيلي ضمني في ذلك الوقت)، ووافقت جامعة الدول العربية على هذا الدور السوري "لحفظ السلام"، أما الشق الثاني من القلق السوري فهو حرصها على عدم السماح لإسرائيل بالاستفادة من غزوها للبنان من خلال تقويض الطابع العربي للبنان، وعلاقاته التاريخية الوثيقة مع سوريا، ونظراً لهذه المخاوف السياسية، كان من الواضح أن سوريا ستبذل كل ما في وسعها للتضييق على حكومة الجميل ومواصلة الضغط عليه⁽¹⁰⁷⁾.

في أعقاب رفض الرئيس السوري الأسد التلميح إلى أن قواته لها "نفس الوضع القانوني الذي تتمتع به إسرائيل"، كما رفض الانسحاب من لبنان بشروطهم، وكذلك رفض الاتفاق وأن تكون طرفاً فيه، تواصلت المفاوضات أصبح مطلوباً من كل من لبنان وإسرائيل ألا تسمح باستخدام أراضيها لشن هجمات مسلحة على الدولة الأخرى، ومن الناحية العملية الفورية، نص الاتفاق على انسحاب القوات الإسرائيلية من لبنان، وإضفاء الطابع الرسمي على "المنطقة الأمنية" التي يسيطر عليها حداد في جنوب لبنان، بحيث لا يتمكن مقاتلو منظمة التحرير من مهاجمة المستوطنات الإسرائيلية الشمالية من الأراضي اللبنانية، وفي

١٣ مايو عُقدت الجولة الرابعة والثلاثون من المفاوضات، وتم الاتفاق على النص النهائي، وفي ١٤ مايو وافق مجلس الوزراء اللبناني على المشروع في جلسة استثنائية، وفي اليوم ذاته وافق مجلس النواب على المشروع⁽¹⁰⁸⁾، وكذلك صادق الكنيست الإسرائيلي عليه، وفي ١٧ مايو وقع رؤساء الوفود على الاتفاق بالأحرف الأولى، وأشاد ريجان بالاتفاق، ووصفه بأنه "خطوة إيجابية نحو السلام في الشرق الأوسط"، وأكد أن الاتفاق "يمكن أن يؤدي إلى استعادة سيادة لبنان على كامل أراضيه مع ضمان ألا يصبح جنوب لبنان مرة أخرى قاعدة للأعمال العدائية ضد إسرائيل"، أما بالنسبة لمشاة البحرية ومستقبل القوة المتعددة الجنسيات، فقال إنهم قد يضطرون إلى البقاء هناك "لفترة طويلة"⁽¹⁰⁹⁾، حيث أن المحادثات جعلت التنفيذ الناجح للاتفاقية يعتمد على استمرار التدخل الأمريكي.

وفي أعقاب توقيع إسرائيل على اتفاقية الوساطة الأمريكية مع لبنان، تحسنت العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بشكل ملحوظ وقررت واشنطن الإفراج عن 75 طائرة مقاتلة و قاذفة قنابل من طراز (إف-16) لبيعها لإسرائيل، وكان قد تم تعليق الصفقة بعد ضرب إسرائيل للمفاعل النووي العراقي⁽¹¹⁰⁾، وعلى صعيد آخر وبعد أن اتضحت معالم اتفاق مايو، مع بنوده المتعلقة بالتطبيع المستقبلي للعلاقات مع إسرائيل والعلاقات التجارية، بدأ موقف المسلمين اللبنانيين تجاه الولايات المتحدة يتغير بسرعة، ففي يونيو، شرع العقيد تيموثي جيراجتي، قائد فرقة مشاة البحرية في بيروت في ذلك الوقت، لأول مرة في الإبلاغ عن أن الشباب اللبنانيين كانوا يلقون الحجارة على مشاة البحرية أثناء دورياتهم الراجلة ويسخرون منهم بألفاظ نابية، وأصبح الناظر يدرك أن وجود مشاة البحرية في بيروت قد بات غير مقبول⁽¹¹¹⁾.

وقد احاطت بالاتفاق إشكاليات منذ البداية، وباستثناء الولايات المتحدة⁽¹¹²⁾، لم يكن أحد سعيدًا باتفاق 17 مايو/أيار، وفي لبنان والدول العربية، وبخاصة سوريا، كان يُنظر إلى عملية التفاوض الإسرائيلية الأمريكية اللبنانية على أنها "مناورة من وراء الكواليس"، باعتبارها مجرد "مؤامرة إسرائيلية أمريكية أخرى لإعادة تشكيل الشرق الأوسط"⁽¹¹³⁾، وعلى الرغم من أن التنازلات الكبرى التي حصدها إسرائيل و تضمنتها البروتوكولات السرية، فقد احتوي النص المعلن فقط على تلك التفاهات الأقل استغرابًا للرأي العام العربي⁽¹¹⁴⁾؛ فقد أرادت السياسة الأمريكية تغيير "قواعد اللعبة" عبر توسطها في الاتفاق، فقد كان الجزء الأهم فيه هو ما تضمن تنازلات وترتيبات أمنية "فرضت قيوداً غير مقبولة على سيادة لبنان"، وبنوداً أخرى لم تكن قابلة للتطبيق، وبالنسبة لمعظم اللبنانيين (بما في ذلك كثير

من الموارنة) وبالنسبة لسوريا، كان ذلك بمثابة انتقاص مفرد لسيادة لبنان، كما شعروا بالإهانة من وعد "تطبيع العلاقات" الذي تضمنه، وفي الوقت نفسه، بالنسبة لإسرائيل، أتاح لها الاتفاق سيطرة أقل مما كانت تأمل في تحقيقه على جنوب لبنان، في حين افتقر إلى طابع معاهدة سلام كاملة مع لبنان، كما أنها جعلت انسحاب إسرائيل مشروطاً بالانسحاب المتزامن للقوات السورية وقوات منظمة التحرير الفلسطينية.⁽¹¹⁵⁾

ومما زاد الأمر تعقيداً أن الجميل - بسبب التزام الوساطة الأمريكية الواضح للغاية في المفاوضات - اتهم بالاستسلام للولايات المتحدة، في حين أعربت الفصائل الساخطة في لبنان عن غضبها من درجة التنازلات المقدمة لإسرائيل، وقد حاول الجميل، العالق بين هذه القوى، يائساً المماطلة والتهرب من التصديق الرسمي على الاتفاقية من أجل استرضاء المسلمين، في حين أشار ضمناً إلى نية التصديق على الاتفاقية لإرضاء المسيحيين اليمينيين، في حين تم استبعاد سوريا من المفاوضات، التي أصبحت أراضيها مهددة - فلم تكن الجيوش الإسرائيلية تبعد عن دمشق سوى ثمانية وعشرين كيلو متراً⁽¹¹⁶⁾ - كل ذلك جعل المفاوضات عديمة الجدوى، وأصبح اتفاق 17 مايو في أكبر عقبة أمام السلام في لبنان.

على هذا النحو اضطر لبنان للتوقيع على الاتفاق بسبب احتلال إسرائيل لنحو نصف البلاد، أما إسرائيل فقد استفادت الكثير من لبنان - العلاقات الدبلوماسية، وحرية حركة البضائع والأشخاص، واستمرار الوجود العسكري في الجنوب، واعتبر النص النهائي بمثابة تعدي مذل ومباشر على سيادة لبنان؛ حيث أنهى رسمياً حالة الحرب بين إسرائيل ولبنان، والجزء الأهم في الاتفاق هو ما تضمنه من تنازلات وترتيبات أمنية "فرضت قيوداً غير مقبولة على سيادة لبنان" وألزم لبنان بحظر أي مظهر من مظاهر العداء لإسرائيل على أراضيه من خلال عمليات المقاومة و النشاط الفدائي، فالمادة 9 طالبت باتخاذ الإجراءات اللازمة خلال سنة لإلغاء المعاهدات والقوانين والأنظمة التي تعتبر متعارضة مع الاتفاقية، وهو ما من شأنه أن يُخرج لبنان من الجامعة العربية، وحظرت المادتان 6 و7 دخول أو نشر أو مرور القوات العسكرية أو المعدات العسكرية التابعة لأي دولة معادية للطرف الآخر، وينطبق هذا الحظر على أي دولة لا تقيم علاقات دبلوماسية مع الطرفين، أي على جميع الدول العربية باستثناء مصر⁽¹¹⁷⁾.

وقد أغدقت واشنطن الثناء على ما أسمته "الجيش الجديد" في لبنان، والذي كان يتم تدريبه على يد المستشارين العسكريين الأمريكيين، وهو ما كان يتناقض بشكل حاد مع استنتاجات دراسة أجراها الكونجرس الأمريكي في 15 مارس 1983 والتي وجدت أن الجيش اللبناني

يمر "بظروف سيئة للغاية"، وأن الأمر يتطلب عامين لتجهيز وتدريب خمسة ألوية"، ومن خلال تكليف الجيش اللبناني بدور دعم ميليشيات القوات اللبنانية التي تهيمن عليها الكتائب، جردته إدارة ريجان من أي ادعاء بهوية وطنية، مما أدى إلى تقليص الجيش إلى ما لا يزيد عن مجرد جيش تابع لميليشيات الكتائب، وقد جعل هذا النهج معارضي المسيحيين الموارنة ينظرون إلى مشاة البحرية الأمريكية على أنها تقدم دعماً مادياً تفضيلاً للوحدات ذات الأغلبية المارونية في الجيش اللبناني، وبالتالي دعماً غير مباشر للكتائبين.⁽¹¹⁸⁾

على ذلك وخلال صيف عام 1983، ومع احتضار خطة ريجان، واجهت الولايات المتحدة بشكل لم يسبق له مثيل أزمة في مسار عملية السلام، فقد كان وجود القوات الأمريكية في المنطقة العازلة على الحدود مع لبنان بمثابة دليل على الالتزام الأمريكي بأمن الدولة اليهودية⁽¹¹⁹⁾، وشاركت القوات الأمريكية المقاتلة بشكل مباشر في حرب للمرة الأولى منذ حرب فيتنام، كما أن الدعم الأميركي للجميل، أعطى لنظامه الهش شعوراً زائفاً بالثقة، مما أدى إلى تجنبه تنفيذ تسويات حاسمة لتقاسم السلطة مع مجموعة من خصومه في الفصائل الأخرى، ازداد نفوذ سوريا على المعارضة الإسلامية اللبنانية بشكل كبير مع نمو قوتها العسكرية وفشل الجميل في تدشين الإصلاحات الحكومية اللازمة، وعلى نحو مماثل، أدت المشاكل التي يواجهها لبنان إلى جر واشنطن إلى التزامات أعمق يصعب التحكم فيها، مما أدى إلى صرف انتباه السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعيداً عن القضية المركزية المتمثلة في السلام العربي الإسرائيلي، والإنجرار إلى التورط في سلسلة من الأزمات المتعاقبة في بلد مزقته الاضطرابات الداخلية. ومع ذلك، ظل الانسحاب الكامل يعتمد على السوريين، الذين لم يكونوا على استعداد للتخلي عن أي نفوذ إقليمي جديد حققوه خلال الحرب.

بدا جلياً أن هذا الاتفاق ولد ميتاً، إذ أن الحكومة الإسرائيلية تبادلت مع الحكومة الأمريكية رسائل ثنائية أكدت فيها تل أبيب أن جيشها لن ينسحب من لبنان إذا لم ينسحب الجيش السوري، وبذلك زرعت إسرائيل لغماً في اتفاق مايو، وأعطت دمشق حق نقضه وجعله غير قابل للتنفيذ، والتقطت دمشق الفرصة السانحة وأعلنت أن اتفاق "الإذعان" لن تكتب له الحياة، فبعد توقيع الاتفاق تدهورت الأوضاع الأمنية، وما زاد الطين بلة إعلان إسرائيل انسحابها إلى "المنطقة الأمنية" في الرابع من يوليو، وأدى انسحاب إسرائيل الأحادي الجانب هذا إلى خلق فراغ في السلطة في جبل لبنان، تسابقت القوات المسلحة

اللبنانية التابعة للجميل، بمساعدة وتشجيع الأمريكيين، لملئه، كما تنافست ميليشيا وليد جنبلاط، المتحالفة مع الأسد، من أجل السيطرة على الجبل، كانت هذه الاشتباكات في قضائي الشوف وعاليه في محافظة جبل لبنان بمثابة بداية ما يسمى بحرب الجبل.⁽¹²⁰⁾

تدخل مشاة البحرية الأمريكية في معارك سوق الغرب :

استمر الوضع في لبنان في التدهور خلال صيف عام 1983، وكانت القضايا الرئيسية هي العداء السوري المستمر لاتفاقية 17 مايو إلى جانب التوتر المتزايد داخل لبنان مع استعداد القوات المسلحة اللبنانية لتوسيع دورها تحسباً للانسحاب الإسرائيلي المرتقب وتزايد التوترات داخل لبنان، فبعد أن أصاب الإحباط إسرائيل بسبب الفتور وانعدام التعاون بينها وبين حكومة الجميل مع حلول الصيف، وجدت القوات الإسرائيلية نفسها تعمل بمثابة "قوات حفظ السلام" بين الدرزي وميليشيات الكتائب والقوات المسلحة اللبنانية، ففي جبال الشوف، حيث تتعايش القرى الدرزية والمسيحية جنباً إلى جنب، كانت هناك قصف مدفعي شرس، وغالباً ما كانت القوات الإسرائيلية عالقة في المنتصف وتزايدت خسائرها، فقد قُتل خمسمائة إسرائيلي وجُرح ما لا يقل عن ثلاثة آلاف - وهو عدد كبير للغاية من الضحايا في بلد كان عدد سكانه لا يزيد إلا قليلاً عن ثلاثة ملايين نسمة، وكانت المعارضة الشعبية للحرب تتصاعد في إسرائيل، وكانت حركة "السلام الآن" الصاخبة تطالب بإعادة القوات إلى الوطن، وفي ظل هذه الأجواء، بدأ صبر إسرائيل على لبنان ينفد، وأدرك القادة الإسرائيليون آنذاك أنهم غير قادرين على السيطرة على جنوب لبنان، ولم يعد بإمكانهم ضمان وجود حكومة مارونية قوية خاضعة للنفوذ الإسرائيلي، وفي محاولة لتقليل خسائريهم، وإظهار أنها لم تعد تفكر بتكوين ثقل موازٍ لسوريا في لبنان، ولا بدعم أمين الجميل سياسياً، وهو الذي رفض تنفيذ الاتفاق معها بعد أن أقره مجلس الوزراء ووافق عليه مجلس النواب، فوضع القادة الإسرائيليون خطاً للانسحاب من ضواحي بيروت وجبال الشوف، نقضي بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية إلى مواقع على طول نهر الأولي شمال صيدا، ومع تمركزهم في منطقة أصغر للدفاع عنها، سيكون الإسرائيليون قادرين على إعادة الآلاف من قواتهم إلى إسرائيل⁽¹²¹⁾.

وفي 27 أغسطس 1983، بدأ جيش الدفاع الإسرائيلي في القيام بما طالب به الجميع طوال الوقت، ولكن المفارقة أن البعض أصبح يعارضه آنذاك، وبدأ بالانسحاب من بعض المواقع التي كان يشغلها في بيروت والشوف⁽¹²²⁾، وعندما أعلنت إسرائيل عن نواياها في يوليو، طلبت منها الولايات المتحدة إعادة النظر، لأنها خشيت من أن يؤدي الانسحاب الإسرائيلي إلى التعجيل بتجدد القتال بين الميليشيات المسيحية والدرزية، التي سعى كل

منها إلى السيطرة على الجبل، وعلى الفور اندلع القتال بين الفصائل المدعومة من سوريا، والتي تضم الدروز وعناصر من الشيعة ومنظمة التحرير الفلسطينية، والقوات المسلحة اللبنانية والميليشيات المسيحية المنضمة إليها، وازداد الوضع سوءًا عندما أكملت قوات الدفاع الإسرائيلية، بحلول 3 سبتمبر⁽¹²³⁾، انسحابها الجزئي مرة أخرى من منطقة الجبل إلى نهر الأولي، دون التنسيق مع الشرطة اللبنانية، ورغم الضغوط الأمريكية لتأخير عملية الانسحاب، وطالبت حركة أمل الشيعية، مثل الحزب التقدمي الاشتراكي الدرزي، آنذاك حكومة الجميل بإلغاء اتفاق 17 مايو مع إسرائيل، وأعلن الزعيم الدرزي، وليد جنبلاط، "حالة الحرب" مع حكومة الجميل، ورفض بشكل قاطع أي محادثات للمصالحة الوطنية⁽¹²⁴⁾.

استعادت الحرب الأهلية الزخم في جبال الشوف المطلّة على مطار بيروت الدولي، حيث تمركزت قوات مشاة البحرية الأمريكية؛ واندلع القتال بين قوات الكتائب المدعومة من إسرائيل في مواجهة مليشيات وليد جنبلاط الدرزية المدعومة من سوريا، وتمكنت قوات جنبلاط في 10 سبتمبر من السيطرة على منطقة الشوف، وخاضت في الوقت نفسه ضد الجيش اللبناني حربًا شرسة في سوق الغرب، هنا تدخلت القوات متعددة الجنسيات بشكل مباشر في الحرب، وقامت بمهمة دعم الجيش اللبناني ضد قوات جنبلاط وعناصر الحزب التقدمي الاشتراكي، وتحولت هذه القوات من قوات سلام إلى طرف مباشر في النزاع، ووجدت الحكومة الأمريكية نفسها في مأزق صعب، فمن جهة رفضت أن تنجر إلى القبول بحرب أهلية لبنانية، ومن جهة أخرى لم تقبل بتمكين سوريا من إفشال السياسة الأمريكية في لبنان، وبتوقيعه على توجيه قرار الأمن القومي (NSDD10)، سمح ريجان لمشاة البحرية بالقيام "بالدفاع القتالي عن النفس ضد الأعمال العدائية أو الاستفزازية من أي جهة"، وصدرت الأوامر للبارجة يو إس إس نيو جيرسي U.S.S. New Jersey بالتمركز في المياه اللبنانية، واعتبر سوق الغرب "حيويًا لسلامة الأفراد الأمريكيين"، مما سمح للولايات المتحدة بتقديم المساعدة المباشرة للجيش اللبناني⁽¹²⁵⁾، وتحول جنود المارينز من حماة بيروت الغربية ضد الإسرائيليين إلى حماة الجيش اللبناني ضد المعارضة اللبنانية المدعومة من سوريا؛ فقامت البارجة الأمريكية بقصف المناطق التابعة لقوات جنبلاط في الجبل لاسيما المناطق المحيطة بسوق الغرب، وفي 15 سبتمبر هدد ريجان بقصف الجبل إذا استمر القتال، وفي 19 سبتمبر شهدت حرب الجبل أخطر معاركها عندما تجدد القتال في سوق الغرب بين قوات جنبلاط والجيش اللبناني، كما قصفت المدفعية الأمريكية وللمرة

الثانية مواقع مقاتلي جنبلاط، وأعلن الناطق باسم الحكومة الأمريكية أن واشنطن لن تسمح بسقوط سوق الغرب في أيدي قوات معادية للحكومة اللبنانية، وخلال هذه المعارك العنيفة، رفضت إسرائيل طلباً لبنانياً - أمريكياً باستخدام قواتها البرية والجوية لمهاجمة المواقع الدرزية في الشوف، ورغم الدعم الأمريكي والفرنسي لكن عناصر جنبلاط تمكنت من حسم المعركة لصالحهم⁽¹²⁶⁾.

رداً على ذلك قام الدروز بإطلاق النار على مشاة البحرية الأمريكية المتمركزة في مطار بيروت، مما أسفر عن مقتل اثنين من مشاة البحرية بقذيفة هاون، وكانت هذه أولى الخسائر القتالية للقوات متعددة الجنسيات، هنا بدا من الواضح أن الوحدات الفرنسية والأمريكية قد أصبحت جزءاً من الحرب بين القوات الحكومية من جهة، والقوى الدرزية والشيعية من جهة أخرى، وقد أشار الزعيم الدرزي، وليد جنبلاط، إلى تورط مشاة البحرية الأمريكية وآخرين من القوة المتعددة الجنسيات عندما قال في مؤتمر صحفي عقد في دمشق في سبتمبر: "يبدو أن القوة المتعددة الجنسيات أصبحت منحازة أكثر فأكثر لنظام أمين الجميل، وإذا استمر هذا فسنتطلب برحيل القوة متعددة الجنسيات إلى حيث أتت، لا نريد استعماراً جديداً"⁽¹²⁷⁾، واتهم ريجان بإبرام اتفاق على حساب لبنان لصالح حملته الانتخابية في العام التالي⁽¹²⁸⁾.

وجدت القوة الأمريكية نفسها مكشوفة لسلسلة متتابعة من الاشتباكات المنبثقة من الجيوب المأهولة بالشيعة التي تتاخم مواقعها، وحتى مع تزايد هجمات القناصة والمدفعية والصواريخ وقذائف الهاون، لم تر الإدارة الأمريكية حاجة إلى إعادة النظر في سياستها في لبنان، بما في ذلك دور القوة المتعددة الجنسيات، وكان ريجان في الأول من سبتمبر 1983 قد وجه بإرسال قوة إضافية من مشاة البحرية قوامها 2000 رجل إلى البحر المتوسط قبالة بيروت حتى يمكن اتخاذ "كل الإجراءات الضرورية" لضمان سلامة القوة على الساحل، وبحلول الأسبوع الأول من شهر سبتمبر، كانت الوحدة الأمريكية تشارك بشكل متكرر في قتال الميليشيات الإسلامية، لكنها كانت تعمل ضمن حدود الدفاع عن النفس، و كان القتال في الجبال المطلّة على بيروت عنيفاً، وفي 6 سبتمبر، قُتل جنديان آخران من مشاة البحرية⁽¹²⁹⁾، فضلاً عن عدد من أفراد القوة الفرنسية، ونقلت صحيفة السفير البيروتية في اليوم ذاته، عن وليد جنبلاط، تحذيره لجميع وحدات القوة المتعددة الجنسيات، وخاصة الأمريكيين، من أنهم يواجهون مخاطر التورط بشكل مباشر في الحرب الأهلية، وأشار إلى أن "القوة المتعددة الجنسيات هي ستار لمساعدة القوى غير الشرعية المتمثلة في الكتائب والإسرائيليين"، وفي اليوم التالي، وفي استعراض للقوة، بدأت فرنسا والولايات المتحدة

بإرسال رحلات استطلاعية إلى المواقع التي يسيطر عليها الدروز والسوريون في الجبال وفي وادي البقاع، وأمر ريجان بزيادة حجم الأسطول الأمريكي قبالة الساحل اللبناني، وفي 8 سبتمبر 1983 قصفت السفن الحربية الأمريكية موقعًا للمدفعية في تلال جنوب شرق بيروت بعد أن أطلق المدفعيون هناك النار على مواقع لمشاة البحرية بالقرب من المطار، وبحلول 9 سبتمبر، تركز القتال في الشوف في بلدة سوق الغرب حيث فشلت الميليشيا الدرزية، مع بعض المشاركة الفلسطينية والدعم السوري الواضح، في اختراق بيروت، ويرجع ذلك جزئيًا إلى قوة النيران الأمريكية البحرية التي تدخلت لقلب دفة المعركة، وفي 13 سبتمبر أعطى مشاة البحرية الإذن باستدعاء الطائرات البحرية والمدافع البحرية الكبيرة للحماية، وبعد وصول البارجة نيوجيرسي، بمدافعها مقاس 16 بوصة القادرة على إطلاق قذائف تزن طنًا لمسافة تصل إلى خمسة وعشرين ميلًا، أصبحت قوة النيران الأمريكية قادرة على إحداث دمار رهيب من مسافة بعيدة لدعم الجيش اللبناني المحاصر⁽¹³⁰⁾، كان قرار التدخل الأمريكي هذا بمثابة إعادة كتابة مهمة مشاة البحرية من مشارك في قوات حفظ السلام الدولية إلى طرف في الحرب الأهلية اللبنانية .

هناك سبب للاعتقاد بأن هذا كان موقفًا سياسيًا أكثر منه عسكريًا، ذلك أن سوق الغرب لم يكن ذو أهمية استراتيجية كما روح المسؤولون الأمريكيون داخل إدارة ريجان، وأن سقوط بلدة سوق الغرب سيكون كارثة على السياسة الخارجية الأمريكية في هذه المنطقة، في إطار الحرب الباردة⁽¹³¹⁾، وكانت الشخصية المركزية في هذه الدراما السياسية هو المبعوث الأمريكي الخاص روبرت ماكفارلين Robert McFarlane ، الذي رأى أن رمزية هزيمة الكتائب في سوق الغرب قد تؤدي إلى إسقاط حكومة الجميل، ونصح بتقديم الدعم الأمريكي المباشر والواسع النطاق للجيش اللبناني؛ وأقنع ريجان بذلك، وكان يدعمه وزير الخارجية جورج شولتز، بينما عارضه وزير الدفاع كاسبر واينبرجر⁽¹³²⁾.

ولتنفيذ مثل هذه السياسة، مارس ماكفارلين الضغوط على قائد القوة الأمريكية المتعددة الجنسيات تيموثي جيراغتي Timothy Geraghty للقيام لإصدار الأوامر لسفن الحربية الأمريكية بقصف البر الرئيسي، وتنفيذ ضربات جوية، استنادًا إلى التبريرات بأن الدفاع عن سوق الغرب ضروري لسلامة مشاة البحرية، وبحسب ضباط مطلعين على المحادثة، احتج القائد العقيد تيموثي جيراغتي، بناء على تقييمه العسكري للوضع وإدراكه أن مثل هذا الإجراء سيثير الانتقام، وقال أحد الضباط: «لقد عارض جيراغتي ذلك بشدة»، وقال : «كان من المفترض أن نكون قوات حفظ سلام محايدة، والآن سنبدأ في قصف أحد

«الفصائل»⁽¹³³⁾، لقد أدرك جيراغتي أيضاً أن القصف البحري سينتهي أي تظاهر بالحياد من جانب القوات الأمريكية المتعددة الجنسيات، وأكد قائلاً: "لقد ذكرت لموظفي في ذلك الوقت أننا سندفع ثمن هذا القرار"⁽¹³⁴⁾، ويبدو أن قائد مشاة البحرية، غير المدرب في فن الدبلوماسية، كان فهمه للموقف أفضل بكثير من المبعوثين الدبلوماسيين الأمريكيين (ماكفارلين وشولتز)، وعلى الرغم من ذلك ومن أجل منع سقوط سوق الغرب، آخر معقل قوي للجيش اللبناني في الشوف، بدا أن صناع السياسة الأمريكيون حريصون على استخدام نيرانهم ضد الدروز، وتمركز ضباط مشاة البحرية في المنطقة بجانب الجيش اللبناني لتحديد الأهداف وتوجيه النيران الأمريكية واللبنانية ضد المواقع الدرزية والسورية، تم تخطي العقيد جيراغتي، وصدرت الأوامر من الإدارة بالقصف، خلافاً لرؤى العسكريين وموظفي السفارة في بيروت، فكان أول استخدام للنيران البحرية في البحر المتوسط منذ الحرب العالمية الثانية، وتولى مشاة البحرية قيادة الحرب في عملية لم تكن دفاعية على الإطلاق، "لن نسمح بسقوط سوق الغرب"، أعلن البيت الأبيض في 20 سبتمبر، في وقت كانت قوات المارينز تطلق أكثر من 600 قذيفة يومياً على مهاجمي البلدة، لقد أنقذ التدخل الأمريكي سوق الغرب⁽¹³⁵⁾، أصبح جلياً للعيان كيف تم ربط مهمة مشاة البحرية بقرارات الدبلوماسية الأمريكية منذ يوم هبوطهم في بيروت، ولم يقفوا إطلاقاً على الحياد بين الفصائل المتناحرة.

فضلاً عن القصف البحري فقد قام رجال الجيش الأمريكي بجمع العمليات الاستخباراتية في ساحة المعركة اللازمة لتوجيه إطلاق النار على الأرض وفي البحر، وتولت وحدة عسكرية مكونة من 33 فرداً من مركز المدفعية الأمريكي في فورت سيل Fort Sill مسؤولية التتبع الراداري لإطلاق قذائف الهاون والمدفعية ضد مواقع القوات المسلحة اللبنانية ومشاة البحرية، كما رافق مراقبون بحريون وحدات الجيش اللبناني خلال معركة سوق الغرب لتوجيه الرد اللبناني - الأمريكي على النيران، وتم تزويد اللبنانيين بمعلومات استخباراتية عن ساحة المعركة من خلال مراكز العمليات الأمريكية، كما أن اعتراض البث الإذاعي الميداني السوري والفلسطيني والدرزي هو أيضاً عملية أمريكية، تم دعم الجيش اللبناني بها، وقام من حين لآخر بتمرير شذرات عنها إلى الصحافة لإظهار أنهم هم المسؤولون، وتؤكد مصادر البنتاجون أن هذا النوع من الاستخبارات كان يفوق قدرة الجيش اللبناني، وأنه لم يكن هناك أي فريق تدريب أمريكي في بيروت لتعليم اللبنانيين كيفية القيام بذلك⁽¹³⁶⁾.

أدى تحول الدور الأمريكي في القوة المتعددة الجنسيات من حماية المدنيين اللبنانيين إلى دور المشاركة في الحرب إلى إثارة قلق الشركاء في القوة المتعددة الجنسيات، ففي 21-22 سبتمبر 1983، زار سفراء بريطانيا وفرنسا وإيطاليا البيت الأبيض لمناشدة إدارة ريجان عدم توريط بلدانهم في الحرب المتوسعة في لبنان، وفي باريس حذر رئيس الوزراء الفرنسي صراحة من أن الصراع في لبنان هو "صراع أهلي يتحول إلى أزمة دولية بين الولايات المتحدة والحكومات المدعومة من الاتحاد السوفيتي"⁽¹³⁷⁾.

إن تصميم نظام الجميل على فرض حل عسكري بدلاً من التفاوض على حل سياسي، أدى حينئذ إلى إشراك القوات العسكرية الأمريكية بشكل مباشر في القتال، أقامت الولايات المتحدة جسراً بحرياً وجوياً طارئاً للمعدات والذخيرة، وارتفع عدد القوات البحرية والقوات الأمريكية إلى 14 ألف جندي على الساحل وعلى متن نحو 12 سفينة حربية تقف قبالة الساحل، وسمح ريجان باستخدام تكتيكات "الدفاع القوي عن النفس" للقوات الأمريكية، مما أدى إلى أعنف قصف بحري تقوم به الولايات المتحدة منذ حرب فيتنام، وقامت واشنطن ببيع معدات عسكرية للبنان بقيمة 290 مليون دولار في سبتمبر 1982، وأعلنت عن نيتها انفاق مبلغ إضافي قدره 100 مليون دولار قبل نهاية العام. وفي وقت لاحق، تم توضيح أن التدخل الأمريكي استند إلى تقدير بأن الدفاع عن سوق الغرب ضروري لسلامة مشاة البحرية، ومع ذلك، فإن هذه الحجة لم تكن مبنية بشكل أساسي على محاولة بقاء القوات الأمريكية ضمن تفويض حفظ السلام، بل على الحاجة إلى تبرير النشاط الجديد لمشاة البحرية أمام الكونجرس الأمريكي، وأمام لجنتي العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ والشؤون الخارجية بمجلس النواب في 21 سبتمبر 1983 أكد وزير الخارجية جورج شولتز: إن مهمة مشاة البحرية الأمريكية والقوات الغربية الأخرى يجب أن تستمر في لبنان حتى يتحقق الاستقرار في لبنان، هذا البلد الذي تحتل قوات أجنبية 75% من أراضيه، ورفض تقديم تفاصيل حول موعد انسحاب القوات المتعددة الجنسيات، وأشار إلى أنه ينبغي أولاً أن يتم انسحاب القوات الإسرائيلية والسورية وقوات منظمة التحرير الفلسطينية، ونظراً للوضع في لبنان، فقد كان هذا يعني التزاماً غير محدد بزمان لبقاء القوات الأمريكية لأنه "لا أحد يعرف ما إذا كان السوريون سيوافقون على الانسحاب أم لا"⁽¹³⁸⁾.

وفي نهاية سبتمبر 1983 تفاخر الرئيس ريجان بأن القوة البحرية الأمريكية، وبخاصة السفينة الأمريكية يو إس إس نيوجيرسي، هي التي أجبرت المعارضة اللبنانية وسوريا على الموافقة على وقف إطلاق النار في 25 سبتمبر، على أية حال فمع وقف إطلاق النار

وصلت «حرب الجبال» إلى حالة من التوازن المؤقت على الأقل بين الطرفين المحليين وداعميهم الخارجيين ولكن الواقع يؤكد أن محادثات "المصالحة الوطنية" المنصوص عليها في اتفاق وقف إطلاق النار كانت تتوافق بشكل وثيق للغاية مع المطالب التي ظلت المعارضة تطالب بها قبل فترة طويلة (139).

في أعقاب وقف إطلاق النار ، أشار شولتز إلى أن مهمة مشاة البحرية الأمريكية في القوة المتعددة الجنسيات لن تتغير، لكنه سيجعل مهمتهم "أسهل" عن طريق إبعادهم عن مرمى النيران"، على صعيد آخر، كانت إدارة ريجان تأمل أن يؤدي وقف إطلاق النار إلى إبعادها عن مرمى النيران في تل الكابيتول في واشنطن، حيث كان الحزبان في الكونجرس يتجادلان مع بعضهما البعض ومع البيت الأبيض حول منح الرئيس سلطة الاحتفاظ بالقوات الأمريكية في لبنان، وعلى مدى أسبوعين تقريباً، اضطرت إدارة ريجان إلى ممارسة ضغوط قوية لتفادي جهود الكونجرس- التي أثارها مقتل أربعة من مشاة البحرية في بيروت- لإعادة النظر في قانون صلاحيات الحرب لعام 1973، الذي يتطلب التشاور الرئاسي مع الكونجرس إذا واجهت القوات الأمريكية في الخارج "تهديداً عسكرياً"؛ حيث أثارت سياسات إدارة ريجان في لبنان وتصريحات شولتز للقادة الجمهوريين والديمقراطيين في الكونجرس بشدة، بعدما استشعروا أن الإدارة غير ملزمة بالتشريع المقترح لتفعيل قرار سلطات الحرب والذي يسمح بتواجد مشاة البحرية الأمريكية في لبنان لمدة 18 شهراً، حيث أكد شولتز أنه لا يوجد قانون يمكن أن يقيد يد الرئيس أو يحد من صلاحياته كقائد أعلى للقوات المسلحة، وأصبحت تصريحات شولتز قضية رئيسة في الكابيتول، وبدأ مجلس الشيوخ النظر في مشروع قانون استخدام قرار سلطات الحرب للمرة الأولى منذ صدوره قبل 10 سنوات، وأكد العديد من المشرعين أن موقف الإدارة يظهر ازديادها للقانون والمسؤولية الدستورية للكونجرس في المشاركة في القرارات المتعلقة بالحرب والسلام، وأعرب عدد من أعضاء مجلس الشيوخ من كلا الحزبين، عن قلقهم بقولهم: "لا نريد أن نعطي أي رئيس مرة أخرى- في ضوء ما حدث في فيتنام- صكاً على بياض لإرسال قوات أمريكية إلى الخارج (140).

وعلى الرغم من المعارضة الشعبية المتزايدة لسياسة ريجان في لبنان، وتحدي ريجان المباشر للامتيازات الدستورية التي يتمتع بها الكونجرس، فقد اختار الكونجرس مسار النزول على إرادة السلطة التنفيذية وكانت النتيجة، منح الكونجرس ريجان سلطة استمرار مشاركة الولايات المتحدة في القوة المتعددة الجنسيات لمدة ثمانية عشر شهراً (حتى أبريل 1985)، وتقرر أن يقتصر حجم مشاة البحرية على 1200 رجل، وأن يُسمح للقوات

الجوية والبحرية الأمريكية خارج لبنان باتخاذ "إجراءات وقائية"، وليس أعمال هجومية، لحماية سلامة القوات الأمريكية في لبنان⁽¹⁴¹⁾.

مما سبق يتضح أنه بحلول أوائل سبتمبر 1983، استيقظت واشنطن على فشل دبلوماسيتها، فبرفضها الاتفاق اللبناني الإسرائيلي، الذي تم التفاوض عليه وعقده بوساطة أمريكية، تحدث سوريا الأمريكيين في لبنان إلى حد تشجيع حلفائها الدروز على الإطاحة بأمين الجميل، الرجل الذي علق عليه الأمريكيون آمالهم أكثر من أي شخص آخر، إلا أن حلفاء سوريا اللبنانيين هاجموا وقتلوا مشاة البحرية الأمريكية، وبدأ أن الصراع يتجه نحو منعطف خطير، لأنه خلال تلك الفترة تغير الدور الأمريكي في لبنان بسبب تصاعد الاقتتال الطائفي، وتورطت القوات الأمريكية بشكل مباشر في عمل عسكري انتقالي، وفي هذه الأثناء، واصلت سوريا لعب دور قوي ولكنه حذر في الوقت ذاته، وأعيد تسليح سوريا على يد السوفييت، بينما كانت الحكومة اللبنانية التي عارضتها غير مستقرة إلى حد يرثى له، وواصلت القيادة السورية رفضها للاتفاق اللبناني الإسرائيلي، وقاومت الرغبات الأمريكية واللبنانية في رؤية قوة مراقبة تابعة للأمم المتحدة في الجبال اللبنانية في المناطق التي تخليها القوات الإسرائيلية، وبدأ أن سوريا لم تكن مستعدة لقبول "الحل الأمريكي" في لبنان، ولذلك كررت مطالبها بضرورة مغادرة القوة المتعددة الجنسيات، وكذلك القوات الإسرائيلية البلاد، قبل أن يغادرها السوريون، بينما كانت واشنطن تخطط لأن تقوم إسرائيل بإجلاء قواتها في مقابل التوصل إلى اتفاق يتم التفاوض عليه برعاية أميركية، على أن تتم عملية إجلاء مماثلة (وإن لم تكن بالضرورة متزامنة) من جانب القوات السورية. ولا ينبغي أن تتعارض مواصلة هذه المفاوضات مع تنفيذ مبادرة ريجان التي أعلنها في سبتمبر 1982، على افتراض أن الأزمة اللبنانية تسير بأمان على طريق الحل المرضي. وفي غضون الأشهر الثمانية عشر التالية، ثبت خطأ الافتراضات التي قامت عليها هذه السياسة، وأصبح تحقيق أهدافها غير ممكن⁽¹⁴²⁾، وحين الوقت لإعادة التفكير في الاستراتيجية الأساسية ومحاولة إشراك الأسد في حوار مع واشنطن في ذلك الوقت⁽¹⁴³⁾، إذا أرادت حلًا ناجعًا للأزمة اللبنانية، وهكذا شكلت سوريا عقبة سياسية أمام تحقيق أهداف أمريكا السياسية في لبنان والشرق الأوسط.

تأسيسًا على ما سبق، فقد اعتبر اللبنانيون في البداية أن القوة متعددة الجنسيات بمثابة قوة عازلة لحماية المدنيين وحماية الحقوق المدنية والديمقراطية في بيروت، وبعد بضعة أشهر، بدأت القوة متعددة الجنسيات في الانحراف عن مسارها الأولي، وأصبحت طرفًا في الصراع

الداخلي اللبناني، الأمر الذي جعل المهمة بحد ذاتها مستحيلة وجعل العديد من الفصائل تتناسبها العداء، ذلك إن مهمة حفظ السلام هي في الأساس مهمة سياسية أكثر منها عسكرية، وخصائصها هي نتائج مباشرة لطابعها السياسي، وأن جوهر أسلوب حفظ السلام يتمثل في حظر استخدام القوة المسلحة لتعزيز أهداف العملية، ولا يُسمح باستخدام القوة إلا للدفاع عن النفس، إلا أن مشاة البحرية الأمريكية انخرطوا لأول مرة في القتال، في سبتمبر 1983، وأصبحوا خارج نطاق أعمال حفظ السلام، على عكس الموقف الرسمي للحكومة الأمريكية، فإن المشاركة القتالية كانت دعمًا عسكريًا مباشرًا للكتائب، وليس دفاعًا عن النفس، بدا جلياً بعد أن أصبحت واشنطن طرفًا أساسياً في اتفاق 17 آيار، وتورطت في معارك الجبل، وفقدت قوة المارينز مهمة الفصل، أن الولايات المتحدة أصبحت جزءاً أساسياً من المشكلة اللبنانية⁽¹⁴⁴⁾، وقد علق الصحفي توماس فريدمان Thomas Friedman رئيس مكتب جريدة النيويورك تايمز في بيروت، على تورط المارينز في معارك سوق الغرب بقوله: "إلى الحد الذي فقدت فيه دبلوماسية الولايات المتحدة في لبنان عذريتها مع اتفاق 17 مايو، فقدت مشاة البحرية الأمريكية عذريتها بقصف سوق الغرب، فقد كان بمثابة نهاية لأي مظهر من مظاهر الحياد الأمريكي"⁽¹⁴⁵⁾.

وبعد أكثر من عام من وجودها في السلطة، أظهرت الكتائب عجزاً جلياً عن فرض سيطرتها حتى على الجزء الصغير من لبنان الموجود تحت سلطتها، وأصبح بمقدور أسطول البنتاجون أن يساعد الجيش اللبناني في الحفاظ على مواقعه في تلال سوق الغرب، لكنه عجز عن فرض وجود دولة الكتائب التي لم تتمكن ثمانى سنوات من الحرب الأهلية والثقل الكامل للآلة العسكرية الإسرائيلية من تحقيقها، بل إن قصف الأسطول السادس الأمريكي لقوات المعارضة التي حاربت حكومة الجميل في محاولة للسيطرة على سوق الغرب، فضلاً عن رفض الولايات المتحدة لضرورة امتثال إسرائيل لقرارات مجلس الأمن التي تدعو إلى الانسحاب الإسرائيلي المباشر؛ كذلك الاستخدام الإسرائيلي الضخم للأسلحة الأمريكية خلال تقدمهم عبر الجنوب وحصار بيروت، حيث سقط الآلاف من الضحايا المدنيين اللبنانيين، ثم في وقت لاحق، إعادة تسليح وتدريب الجيش اللبناني، والذي استخدم على الفور معداته وخبراته الجديدة ضد شعبه اللبناني، وخاصة المسلمين الشيعة، هنا بدا أن حساباً ثقيلاً يجب تسويته مع "عراب السلام" الأمريكي في الأيام التالية.

تفجير ثكنات مشاة البحرية الأمريكية في بيروت أكتوبر 1983 وإنهاء الوجود العسكري

الأمريكي

يذكر الصحفي الأمريكي روبرت فيسك أنه: "في اللحظة التي أطلق فيها الأسطول السادس النار لمساعدة قوات أمين الجميل، أصبح مشاة البحرية في بيروت مشاركين في الحرب الأهلية، وفي المرة الثانية التي سقطت فيها أول قذيفة بحرية أمريكية على الدروز في سوق الغرب، كان الأمريكيون قد تحالفوا مع الكتائب في حرب مفتوحة ضد مسلمي لبنان⁽¹⁴⁶⁾، وبالتالي، يمكن القول إن قصف 19 سبتمبر قلب الموازين، وأدى مباشرة إلى قصف 23 أكتوبر لتكنات مشاة البحرية بعد شهر واحد.

ففي حوالي الساعة السادسة، من صباح يوم الأحد 23 أكتوبر 1983، وفي العاصمة اللبنانية في مقر فريق كتيبة الإنزال الأمريكية (BLT) بالقرب من مطار بيروت الدولي، عندما كان مشاة البحرية الأمريكية يغطون في نوم عميق، لاحظ رقيب في مهمة الحراسة وجود شاحنة من طراز مرسيدس بنز صفراء تبدو مشبوهة خارج محيط المبنى، وعندما اقتربت "شاحنة الموت" من مدخل التكنة اتجه سائقها نحو موقف السيارات، فظنوها صهريجًا كانوا ينتظرونه لتزويد المبنى باحتياجاته من المياه، وفجأة، اتجهت الشاحنة مباشرة نحو المبنى، حيث انطلقت بأقصى سرعة لتقفز إلى الأمام، وتخرق الأسلاك الشائكة وحاجز الأكياس الرملية المتراسة أمام المبنى، وبعد أن تحطمت العوائق الشائكة، اقتحمت البوابة المفتوحة واصطدمت بالفناء الداخلي للمقر، حيث انفجرت عبوة ناسفة بقوة تفجيرية تزن حوالي ستة أطنان من مادة تي إن تي، رفعت المبنى المكون من أربعة طوابق بأكمله عن الأرض بضربة مدمرة لينفجر المبنى على إثرها بالكامل، أحدث الانفجار دويًا كان أقوى ما سمعه لبنان عبر سنوات حربه الأهلية⁽¹⁴⁷⁾، وبعد عشرين ثانية، قاد سائق آخر شاحنة ثانية محملة بالمتفجرات إلى مبنى "دراكار" المكوّن من تسعة طوابق في منطقة الرملة البيضاء في بيروت الغربية، حيث تتمركز الوحدة الفرنسية، التي تضم سرية من قوات المظليين الفرنسية، ليحدث انفجار مدمر آخر في العاصمة اللبنانية المستيقظة، عندما تلاشى الدخان تم حصر أعداد القتلى في الهجوم المزدوج على المقرين الأمريكي والفرنسي، ووُجد أنه قد أودى بحياة 241 من مشاة البحرية الأمريكية و58 من المظليين الفرنسيين، فضلًا عن عدد كبير من المصابين، واعتبر ما حدث بمثابة ضربة كبرى للوجود الأمريكي في لبنان، واعتبرتها مجلة نيوزويك، إحدى أخطر الكوارث في تاريخ مشاة البحرية الأمريكية⁽¹⁴⁸⁾، ووصفها المؤرخ بنيس فرانك في كتابه عن مشاة البحرية الأمريكية في لبنان بأنها كانت أكبر خسارة في الأرواح في يوم واحد منذ خسائر معركة إيو جيما في عام

1945⁽¹⁴⁹⁾، وأصبح هجوم 1983 ضد مشاة البحرية الأمريكية في لبنان الثمن الباهظ الذي دفعته واشنطن جراء تورطها في لبنان.

لم يكن تفجير أكتوبر هو أول استهداف للمواقع الأمريكية في بيروت، فقد هاجم الدروز المدعومون من سوريا القوات الأمريكية في بيروت الغربية لأول مرة في 16 مارس 1983 في هجوم بالقنابل اليدوية⁽¹⁵⁰⁾، ثم في 18 أبريل 1983، اصطدمت شاحنة بمبنى السفارة الأمريكية على الواجهة البحرية لبيروت، مما أسفر عن مقتل أكثر من 63 شخصًا، من بينهم 17 أمريكيًا؛ حيث كان هناك اجتماعًا يضم ثمانية من رؤساء أفرع وكالة الاستخبارات الأمريكية في بلدان المنطقة داخل السفارة لحظة وقوع الانفجار، وكانوا في عداد الضحايا⁽¹⁵¹⁾، وكان من بينهم روبرت أميس Robert Ames، رئيس مكتب تحليل الشرق الأدنى وجنوب آسيا التابع لوكالة الاستخبارات المركزية، وأكدت تقارير الوكالة أن منظمة حزب الله الشيعية اللبنانية، بدعم من سوريا وإيران، هي من يقف وراء تلك الهجمات⁽¹⁵²⁾، في أعقاب ذلك توالى التهديدات من المجموعة التي نفذت العملية بأن "الأرض سترتجف" ما لم تنسحب القوات الأمريكية والقوات "متعددة الجنسيات" بحلول رأس السنة الجديدة، هنا نصح وزير الدفاع كاسبار واينبرجر، الإدارة بعدم استمرار تمركز مشاة البحرية الأمريكية في لبنان، وأوصى بأن يقوم مجلس الأمن القومي بالتحقيق والبحث في طرق بديلة للوصول إلى "الأهداف الأمريكية في لبنان"، لأنه "مع تباطؤ التقدم نحو الحلول الدبلوماسية"، يستمر الوضع الأمني لقاعدة تمركز القوات الأمريكية بالتدهور، بدأ واضحاً حينئذ أن هناك مرجلاً يغلي في بيروت، وكان من المفترض أن يؤدي تفجير السفارة إلى إيقاف الإدارة الأمريكية ودفعها إلى ضرورة إعادة النظر في سياستها، إلا أن شيئاً من هذا لم يحدث .

في أعقاب حادثة الرابع والعشرين من أكتوبر تعهد المتحدث باسم البيت الأبيض، لاري سبيكس Larry Speakes، بالرد على ما وصفه بالفعل الإجرامي، وفي مؤتمر صحفي أكد ريجان على أن لوشنطن مصالح حيوية في لبنان، و"أن السلام في لبنان هو مفتاح استقرار المنطقة الآن وفي المستقبل"، ونفى عزم الولايات المتحدة سحب قواتها من لبنان⁽¹⁵³⁾، وعلق السياسي جورج بول George Ball، مساعد وزير الخارجية في إدارة كينيدي على تصريحات ريجان بما نصه: "يقول ريجان إن لأمريكا مصلحة حيوية في ذلك البلد، لكن ما هي هذه المصلحة الحيوية، لم يشرح مطلقاً"⁽¹⁵⁴⁾، أما جورج شولتز فقد انخرط مدافعاً عن قرار البقاء في لبنان، ففي 24 أكتوبر 1983 وأمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ ولجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب قال: "إذا طردنا من لبنان،

سيكون ذلك بمثابة ضربة قوية للموقف الأمريكي في الشرق الأوسط، وإذا كنا نريد دوراً ونفوداً لقوة عظمى، فعلينا إذن أن نقبل مسؤوليات القوة العظمى، إن الرئيس ريجان عازم على ألا يطردنا أعداء السلام من لبنان، سنبقى، وسننجز مهمتنا، فهناك العديد من الشعوب حول العالم تتطلع إلى الولايات المتحدة باعتبارها أقوى مدافع عن الحرية والسلام، ولا يمكننا التنصل من مثل هذه المسؤوليات دون دفع ثمن معنوي وسياسي واستراتيجي⁽¹⁵⁵⁾.

أعقب ذلك انقسام في الرأي حول تحديد المسؤول عن تفجير أكتوبر، ولكن أشارت تقارير وكالة المخابرات المركزية المسؤولية على المخابرات السورية، واعتبرت التفجير بمثابة رد لسوريا على رفض السماح لها بالمشاركة في مفاوضات اتفاق 17 مايو بين إسرائيل ولبنان، لذلك قامت سوريا بزرع القنبلة رداً على ذلك، بينما اعترف وزير الدفاع واينبرجر لاحقاً بأن لا أحد يعرف على وجه الدقة من الذي زرع القنبلة⁽¹⁵⁶⁾.

وكان التباين داخل إدارة ريجان أكثر حدة حول الاستجابة المناسبة؛ فقد أراد البعض إجلاء مشاة البحرية الأمريكية إلى الوطن، بينما فضل آخرون الانتقام لمذبحة بيروت، وتوضيح الصورة أمام الرأي العام الأمريكي، وكان بعض المؤثرين داخل الإدارة الأمريكية على استعداد لإطلاق عمل مشترك أمريكي-إسرائيلي لمعاقبة السوريين، وإخراج الاتحاد السوفيتي من الشرق الأوسط، بينما أراد هنري كيسنجر وآخرون، مع بعض الدعم على المستويات العالية في إدارة ريجان، ترتيب مصالحه السياسية في لبنان، بالتزامن مع قيام الولايات المتحدة وإسرائيل بإجراءات عسكرية مشتركة ضد سوريا، ومع ذلك، لم يكن جميع الأمريكيين على استعداد لدعم الانغماس بشكل أعمق في المستنقع اللبناني، كما شعر الشركاء الآخرون في القوة متعددة الجنسيات بالقلق حيال اقتراح القيام بانتقام مسلح من سوريا⁽¹⁵⁷⁾.

على صعيد آخر، وبعد الحادثة مباشرة، بدأت التحقيقات الشاملة مباشرة في هذا الحدث الأساسوي؛ حيث عين الرئيس رونالد ريجان قائد سلاح مشاة البحرية آنذاك، الجنرال بي إكس كيلي P.X Kelley، للعمل كممثل شخصي له في لبنان وتحديد المتطلبات الأمنية الإضافية، إن وجدت، التي قد تكون مطلوبة لحماية مشاة البحرية الأمريكية الذين نجوا من القصف⁽¹⁵⁸⁾، وفي غضون ساعات وصل الجنرال كيلي إلى بيروت، واستطاع وضع تقدير مباشر للموقف، عند عودته إلى الولايات المتحدة، أبلغ الجنرال بأنه سيمثل أمام عدد من جلسات الاستماع في الكونجرس بشأن حادثة التفجير، أفاد المؤرخ فرانك أنه قبل تلك

الجلسات المقررة، شارك كيلي في "اجتماعات على مدار الساعة" مع العديد من مستشاريه الرئيسيين وضباط أركانه ضمن التسلسل الهرمي لسلاح مشاة البحرية، كان التوجيه الأساسي من الجنرال لمستشاريه أنه بغض النظر عن العواقب، "يجب على سلاح مشاة البحرية أن يخبرنا بالأمر كما هو"، ثم أدلى كيلي بشهادته أمام عدد من اللجان واللجان الفرعية المختارة داخل الكونجرس، حيث أدلى بشهادته أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ في 31 أكتوبر⁽¹⁵⁹⁾، وأشار كيلي إلى أن قصف سوق الغرب قد ساعد على خلق مشاعر عدائية تجاه مشاة البحرية، وهو ما أدى إلى هجوم الشاحنة المفخخة بعد شهر من القصف، وقال ما نصه: "للأسف، يمكن للبعض أن يستنتج أنه ربما زاد من اعتقاد المسلمين بأن مشاة البحرية كانوا مؤيدين للفصائل المسيحية ولم يعودوا محايدين"⁽¹⁶⁰⁾، وكانت إحدى التوصيات الرئيسية التي قدمها خلال تلك الجلسات هي أن يبدأ وزير الدفاع تحقيقاً محايداً لتحديد الحقائق المحيطة بحادثة التفجير، مؤكداً أن التحقيق المستقل فيما حدث أمراً ضرورياً للغاية.⁽¹⁶¹⁾

وعليه أصدر وزير الدفاع الأمريكي كاسبر واينبرجر توجيهات بأن تتولى لجنة من وزارة الدفاع إجراء تحقيق رسمي في الملابس المحيطة بالعملية التي وقعت في 23 أكتوبر في مطار بيروت الدولي، وعُين وزير البحرية الأدميرال المتقاعد، روبرت ل. لونج Robert L. Long⁽¹⁶²⁾، رئيساً للجنة تتكون من خمسة رجال، وأصر على "أن تضع اللجنة نتائجها المحددة في سياق الظروف المحيطة بالتفجير"، وفي سياق مفهوم له [هو]، وللرئيس، للكونجرس، وللشعب الأمريكي".⁽¹⁶³⁾ أعدت اللجنة بالفعل التقرير الرسمي الذي نُشر في 20 ديسمبر 1983، وأصبح معروفاً داخل الحكومة الفيدرالية الأمريكية باسم تقرير لجنة لونج⁽¹⁶⁴⁾.

وفي 19 ديسمبر 1983، اختتمت اللجنة الفرعية للتحقيقات، التي كانت جزءاً من لجنة الخدمات المسلحة بمجلس النواب Subcommittee of the House Armed Services Committee، تقريراً منفصلاً عن مدى كفاية أمن مشاة البحرية الأمريكية في بيروت، تناول هذا التقرير الأسئلة الحاسمة التالية: "ما هي أهداف السياسة الأمريكية في لبنان؟ (2) كيف ساهمت البعثة البحرية في تحقيق هذه الأهداف؛ و(3) ما إذا كانت المخاطر التي تعرض لها المارينز قد تم تقييمها بشكل كافٍ وما إذا كان قد تم اتخاذ الاحتياطات الكافية لمكافحتها."⁽¹⁶⁵⁾

وخلص كلا التقريرين (تقرير لونج ولجنة الخدمات المسلحة)، إلى أن أمن المارينز لم يكن، في الواقع، كافياً وقت التفجير، وأوصت لجنة لونج بأن يتخذ وزير الدفاع "أي إجراء إداري

أو تأديبي يراه مناسباً⁽¹⁶⁶⁾ عما حدث صباح ذلك الأحد في بيروت⁽¹⁶⁷⁾، وخلصت اللجنة إلى أن قائد كتيبة الإنزال يجب أن يتحمل مسؤولية تركيز ما يقرب من 350 عضواً من أفراد قيادته في مبنى المقر الرئيسي، ما جعلهم صيداً سهلاً و ثميناً للمهاجمين⁽¹⁶⁸⁾، وفيما يتعلق بقواعد الاشتباك بعد الهجوم الأول على السفارة، فقد تم تغيير قواعد الاشتباك فقط لفريق مشاة البحرية المسؤول عن السفارة، وبقيت قواعد الاشتباك لقوات المارينز في مقرها كما هي، وذكر تقرير لونج⁽¹⁶⁹⁾ أنه ما كان ينبغي إرسال قوات المارينز إلى لبنان لأن المشهد السياسي اللبناني كان ينذر بالانفجار، وأدان عدم كفاية قواعد الاشتباك وعدم كفاءة الدعم الاستخباراتي وفشل القادة على الأرض في اتخاذ التدابير الأمنية اللازمة، كما أكد أن القوة المتعددة الجنسيات لم يتم تدريبها أو تجهيزها لمواجهة الأنشطة القتالية في لبنان، وكانت إحدى التوصيات الأساسية للجنة لونج هي أن يستمر واينبرجر في حث مجلس الأمن القومي على "دراسة الوسائل البديلة لتحقيق الأهداف الأمريكية في لبنان"، لتشمل السعي الحثيث لتحقيق أهداف دبلوماسية⁽¹⁶⁹⁾، بعبارة أخرى، حان الوقت لسحب مشاة البحرية قبل مقتل المزيد من الأشخاص.

تكشف تحليلات التقريرين أن التحقيقات كانت ضيقة النطاق إلى حد ما، على سبيل المثال، ركزت لجنة لونج اهتمامها بشكل عام على أنشطة فرقة المارينز الأمريكية لقوة حفظ السلام متعددة الجنسيات، لكن ما يثير الدهشة أنها لم تجر مقابلات مع جميع قادة المارينز الذين خدموا في لبنان⁽¹⁷⁰⁾، وعبارة أخرى، لم تتبع اللجنة أسلوب التحقيق مع قيادات القوة الأمريكية التي تواجدت على الساحة في بيروت، وقد حُرمت هذا اللجنة من بعض البيانات التاريخية القيمة فيما يتعلق بكيفية تفسير كل قائد تعاقب على ساحة الأحداث في بيروت، لمهمة "التواجد الأمريكي" غير المسبوق حتى ذلك الوقت، فضلاً عن ذلك، كذلك أولت اللجنة اهتماماً ضئيلاً أو لم تهتم في الأساس بجميع الوكالات الحكومية الأمريكية الأخرى، ولا سيما وزارة الخارجية التي تورطت بشكل وثيق في المهمة، باختصار، لم تتم أي محاولة لتحليل السياسة الأمريكية، كما تم تجاهل الظروف الدبلوماسية والسياسية التي دفعت إلى مشاركة الولايات المتحدة في مهمة حفظ السلام تلك بشكل أساسي⁽¹⁷¹⁾.

ثبت بالدليل القاطع أن الإجراءات الأمنية شابها النقص إلى حد كبير ولم تكن كافية لحماية مشاة البحرية بشكل كامل من الهجمات، كما تم إثبات ذلك من خلال الهجمات على سفارة الولايات المتحدة ثم على مقر كتيبة المارينز لتتويجا لهذا الفشل، ذلك أن المقر كان يقع

مقر كل من كتيبة الإنزال والوحدة البحرية البرمائية في مطار بيروت الدولي، الذي كان قريباً نسبياً من الأحياء الشيعية، علاوة على ذلك، أثبتت اللجنة الفرعية للتحقيقات أن الكتيبة كانت محمية فقط بسياج مصنوع من الأسلاك الشائكة منخفضة الجودة، والتي كانت أبوابها مفتوحة في أغلب الأحيان، كان من المفترض أن يتم حظر الوصول الفعلي إلى المباني بواسطة ثلاثة أنابيب صرف صحي كبيرة، والتي تم لاحقاً اكتشاف أنها وضعت بشكل غير صحيح، مما سمح للشاحنة باقتحام المقر⁽¹⁷²⁾.

بعد أن نشرت لجنة وزارة الدفاع النتائج التي توصلت إليها بشأن تفجيرات 23 أكتوبر في منتصف ديسمبر 1983، كلفت البنتاجون بإيجاد "مجموعة شاملة من البدائل" للوضع الأمني المتدهور لمشاة البحرية، لكن واينبرجر وجون فيسي John Vessey رئيس هيئة الأركان المشتركة، قدما بديلاً واحداً فقط: انسحاب مشاة البحرية، وقال فيسي: "إن وجود القوات الأمريكية وغيرها من القوات المتعددة الجنسيات، قد يشكل عائقاً بالنسبة للجميل، أكثر من كونه عاملاً مساعداً" على المدى الطويل، وبالتالي، فإن أفضل طريقة لتعزيز الجيش اللبناني هي وجود قوات المارينز "بعيدا عن الساحل"، وقد ثنى واينبرجر على رؤية فيسي، وشدد على الحاجة إلى "الحفاظ على دعم الرأي العام والكونجرس"، والتي مثلت إشكالية آنذاك⁽¹⁷³⁾؛ حيث وجد غالبية الأمريكيين صعوبة في ربط السياسات المعقدة في لبنان بالمصالح الحيوية للولايات المتحدة⁽¹⁷⁴⁾، وكان أمام حكومة الولايات المتحدة، التي أصبحت وقتئذ أكثر انقساماً بشأن استراتيجيتها السياسية والعسكرية، خيارين: فك الارتباط؛ أو الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة واللجوء إلى الحل بتكلفة كبيرة من خلال خوض الحرب مع سوريا، خيم الخلاف على الموقف بين وزارتي الخارجية والدفاع - ومن المفارقات أن شولتز فضل الخيار العسكري، في حين فضل واينبرجر فك الارتباط، إلا أن انهيار الجيش اللبناني، ناهيك عن الانتخابات الرئاسية الأميركية المقبلة، جعل من الانسحاب مسار العمل الوحيد الذي يمكنه إنقاذ الموقف⁽¹⁷⁵⁾.

وكان الجنرال كيلى بهيئة الأركان المشتركة قد أوصى في 18 أكتوبر 1983 بالانسحاب الكامل والفوري للجيش الأمريكي من لبنان، فقد أعرب عن قلقه من تهديدات وشيكة، لكن رفضت وزارة الدفاع ذلك، وتجاهلت تحذيرات كيلى، وركزت بشكل أعمى على إلقاء اللوم على القيادة الميدانية في حادثة التفجير، وعزت ذلك إلى "فشل سلسلة القيادة العملياتية في التفتيش والإشراف على الموقف الدفاعي لمشاة البحرية الأميركية"، مما يشير بوضوح إلى أن الدروس المستفادة من الهجوم السابق على السفارة لم يتم استيعابها بشكل كافٍ لحماية الأفراد الباقين، كما ذكر أعلاه، ولم تتخذ قوات المارينز أية

إجراءات محددة بعد الهجوم على السفارة، قد يكون أحد أسباب ذلك هو سلسلة الأوامر المعقدة للغاية التي يجب أن تمر من خلالها المعلومات والأوامر قبل تنفيذها⁽¹⁷⁶⁾، لهذا وُصفت المهمة بالفاشلة نظرًا لما اعترها من قصور في التنظيم والتخطيط والتكيف بشكل صحيح ودقيق مع بيئة لبنان.

وفي عام 1987، نشر سلاح مشاة البحرية الأمريكية تأريخه الرسمي لمهمة حفظ السلام في لبنان، وفي مقدمة عن مشاة البحرية الأمريكية في لبنان 1982-1984، كتب العميد البحري المتقاعد إدوين هـ. سيمونز Edwin H. Simmons، عدد من الأسباب وراء فشل مهمة حفظ السلام⁽¹⁷⁷⁾، واتضح أن هذا الهجوم كان تويجًا للإخفاقات التي حدثت في الفترة ما بين 1982-1984، بعد النجاح المبدئي إلى حد ما في مرافقة قوات منظمة التحرير الفلسطينية المنسحبة من بيروت.⁽¹⁷⁸⁾

وبالعودة إلى الساحة الداخلية اللبنانية نجد أن الجيش اللبناني كان غير مقبول تقريبًا لجميع الفصائل القوية الأخرى، لا سيما الدروز والميليشيات الشيعية، ومن المؤكد أن إدارة ريجان كانت على علم بهذه القضايا، لكن الحقيقة تبقى وهي أن مشاة البحرية الأمريكية لم تكن قوات محايدة لحفظ السلام، بل مؤيدة للمسيحيين، وأنها قوة احتلال وذلك على الرغم من أن الرئيس ريجان، عند تقديم المهمة في رسالته إلى رئيس مجلس النواب في 29 سبتمبر 1982، صرح بوضوح: "أثناء تنفيذ هذه المهمة، لن تشارك القوة الأمريكية في القتال"⁽¹⁷⁹⁾، وعند الحديث عن انسحاب الجيوش الأجنبية، كما هو محدد في السياسة الأمريكية المذكورة تجاه لبنان، طفت على السطح قضية التحالف الإسرائيلي الأمريكي، فعلى الرغم من أن هذا التحالف قد خدم الولايات المتحدة بالمعنى الجيوسياسي، لكنه في هذه الحالة، أعاق الولايات المتحدة وجعلها غير قادرة على الضغط على إسرائيل للانسحاب من الأراضي اللبنانية، واتضح ارتباط الولايات المتحدة بإسرائيل منذ البداية، ولم يكن من الممكن أن تتصرف إدارة ريجان بشكل مستقل أثناء التورط في أزمة لبنان، إلى جانب التكاليف التي فرضها التحالف في هذا الوضع بالذات، وفشلت الولايات المتحدة في فهم التعقيدات الموجودة على الساحة اللبنانية وقضايا الفصائل الأخرى وخصائصها بشكل كامل، وقبل كل شيء تأثيرها في الحرب.

ومع إصرار سوريا والمعارضة اللبنانية على إلغاء اتفاق 17 أيار/مايو، توجه الجميل في الأول من ديسمبر 1983 إلى واشنطن، بعد أن أعطته المعارضة تفويضاً بالإجماع لإنجاز هذا المطلب الشعبي وتأمين الموافقة على استبدال الاتفاق بضمانات متبادلة لأمن الحدود،

مقابل انسحاب إسرائيل من لبنان، وكان من المفترض أن تستبعد الصيغة الجديدة كافة التنازلات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي انتزعتها الضغوط الأمريكية والإسرائيلية من لبنان، ولكن قبل حوالي أربع وعشرين ساعة من وصول الجميل إلى واشنطن، وقع رئيس وزراء إسرائيل إسحاق شامير والرئيس ريجان على اتفاقية تحالف استراتيجي جديدة، وبدا أن مهمة الجميل قد ولدت ميتة، حيث نصت الاتفاقية على المزيد من المساعدات المالية الأمريكية لإسرائيل، وتوثيق العلاقات السياسية والعسكرية، كما تضمنت تشكيل لجنة مشتركة لمواجهة "التهديد السوفييتي لمصالحهما في الشرق الأوسط، وتخزين العتاد العسكري الأمريكي في إسرائيل، مما يجعل إسرائيل قاعدة إمداد أمامية للعمل العسكري الأمريكي في المنطقة، وشراء واشنطن للأسلحة المنتجة في إسرائيل وغيرها من التدابير الأمريكية لتحسين الوضع المالي لإسرائيل؛ ومناورات أمريكية إسرائيلية مشتركة في البحر المتوسط، ومن خلال إعلان هدف التحالف الاستراتيجي الجديد المتمثل في طرد النفوذ السوفييتي من الشرق الأوسط، أفصحت واشنطن وتل أبيب عن نواياهما في الحفاظ على الوجود الإسرائيلي في لبنان لمساعدة الولايات المتحدة في محاربة سوريا.⁽¹⁸⁰⁾

وقد بلغت المساعدات الأمريكية الرسمية لإسرائيل، والتي نادراً ما يتم تناولها في وسائل الإعلام الأمريكية الرسمية، 2.5 مليار دولار أمريكي سنوياً بين عامي 1973 و1983، وزادت إلى 3 مليارات دولار أمريكي سنوياً منذ عام 1984، مما جعل إسرائيل أكبر متلقي للمساعدات الأمريكية، والمستفيد الأكبر منها منذ الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى ذلك، في 14 أكتوبر 1982 - بعد أشهر قليلة من الغزو الإسرائيلي للبنان، طلبت إسرائيل 3.2 مليار دولار أمريكي للسنة المالية 1984، أي ما يقرب من مليار دولار أمريكي زيادة عما كانت تتلقاه في عام 1983، وطلبت الإدارة من الكونجرس مساعدات لإسرائيل قدرها 2.5 مليار دولار أمريكي، شملت 1.7 مليار دولار أمريكي في شكل اعتمادات عسكرية، منها 800 مليون دولار أمريكي عبارة عن منح اقتصادية لا ترد، وافق الكونجرس على أكثر مما طلبته الإدارة، أي أضيف 125 مليون دولار أمريكي إلى المساعدات الاقتصادية البالغة 800 مليون دولار أمريكي⁽¹⁸¹⁾، وعملت شيريل روبنبرج الباحثة في شؤون الشرق الأوسط : «من الملفت للنظر أن كلا من الإدارة والكونجرس اختارا، في الواقع، «مكافأة» إسرائيل بالمزيد من المساعدات بشروط أفضل، على عدوانها في لبنان ورفضها المطلق لخطة ريجان»⁽¹⁸²⁾، علاوة على ذلك، في عام 1985، وعلى الرغم من الاعتداءات الإسرائيلية في لبنان وضد مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، تم تقديم حزمة مساعدات خاصة لإسرائيل في أعقاب أزمتها الاقتصادية وفي الواقع، فإن غزو لبنان هو

الذي أدى إلى الأزمة الاقتصادية في إسرائيل وأدى إلى ارتفاع معدلات التضخم إلى 445% في عام 1984، وكان الرد الأمريكي هو إرسال "مكافآت" أو "حوافز"، أي 1.5 مليار دولار أمريكي كمساعدات طارئة، تم صرفها على قسطين في عامي 1985 و1986.⁽¹⁸³⁾

على هذا النحو دعمت الولايات المتحدة إسرائيل بعد عدوانها على لبنان، على كافة الأصعدة، الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، بل إن ريجان رفض الاستجابة لنداءات الجميل لإجراء أي تعديلات على اتفاق 17 مايو بين لبنان وإسرائيل لجعل الاتفاق مستساغاً لدى السوريين والمعارضة اللبنانية، وبدلاً من ذلك، نصحه الأمريكيون أنه سيكون من الأسهل بكثير تغيير الاتفاقية إذا تحققت أولاً "مصالحه وطنية" و"جلاء السوريين"، وأن من مصلحته مواصلة "الحوار" مع الإسرائيليين للحفاظ على ثقتهم، لم يشأ ريجان إلغاء الاتفاق لأنه خلص إلى أن الإلغاء سيضر بمكانة إسرائيل في المنطقة،⁽¹⁸⁴⁾ ويشي بأن سوريا قد انتصرت في الحرب الدبلوماسية على إسرائيل، وأن إسرائيل لم تكسب شيئاً من الغزو، لكن الواقع يؤكد أن الموقف الأمريكي زاد من صعوبة جهود الجميل واللبنانيين لتحقيق المصالحة الوطنية.

أصبح ينظر آنذاك لسوريا، على أنها تحارب عن موسكو بالوكالة، وأنها العقبة الرئيسية أمام نجاح سياسة ريجان في الشرق الأوسط، وعلى هذا ففي 4 ديسمبر 1983، وبعد أربعة أيام من توقيع الاتفاقية الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية، حدث التصعيد الأكثر خطورة، حيث وقع هجوم جوي أمريكي مكثف على المواقع السورية في الجبال شرق بيروت، جاء ذلك بعد أربع وعشرين ساعة فقط من قصف القاذفات الإسرائيلية لأهداف سورية في سهل البقاع، وكانت هذه الضربات الأمريكية الإسرائيلية المنسقة أول نتاج لتتحالف الاستراتيجي الجديد، على الرغم من ذلك، أثبتت نتائج الضربات الجوية أنها كارثية؛ حيث تم إسقاط طائرتين أمريكيتين بنيران سورية، وتحطمت طائرتان أخريان في سوريا، توفي أحد الطيارين الأمريكيين متأثراً بجراحه، وتم أسر آخر يدعى روبرت جودمان *Robert Goodman*، وبعد أقل من يومين من الضربات الجوية الأمريكية الفاشلة، تعرضت مواقع مشاة البحرية الأمريكية في مطار بيروت لوابل من القصف، كان هو الأعنف، لمدة أربع ساعات ونصف الساعة، مما أسفر عن مقتل ثمانية من مشاة البحرية⁽¹⁸⁵⁾.

أصبح الأمريكيون على الأرض يواجهون خيارات صعبة، وتجلي للعيان أن وجود مشاة البحرية الأمريكية على ساحة المعركة اللبنانية بات محكوماً عليه بالفشل لعدة أشهر منذ

الهجوم بالشاحنة المفخخة في أكتوبر، وأمسى قرار الانسحاب لا مفر منه، وبدت كل التصريحات التي تبرر استمرار التواجد العسكري بالمخاوف بشأن زعزعة الاستقرار أو الأمن في لبنان، من قبيل التسكين الأجوف، وأن الأمور انحصرت في إطار الحاجة إلى إيجاد خروج يحفظ ماء وجه القوات الأمريكية، وأدت كل إصابة إضافية في مشاة البحرية إلى زيادة الدعوات في وسائل الإعلام الأمريكية ومن أعضاء الكونجرس إلى الانسحاب، حيث كان لتقرير لونغ تأثيره القوي في أوساط الكونجرس، الذي أصابه الاستياء من إصابات المارينز المتزايدة⁽¹⁸⁶⁾، وفي 22 ديسمبر 1983، حث سبعون من أعضاء مجلس النواب الإدارة على إعادة النظر في التدخل العسكري في لبنان لأن دور مشاة البحرية قد تغير من "قوات حفظ السلام محايدة إلى مشارك نشط في صراع أهلي"⁽¹⁸⁷⁾، كما أظهرت استطلاعات الرأي التي أجريت في أوائل عام 1984 أن هناك "استياءً متزايداً من سياسة الرئيس ريجان في لبنان"، ورغبة في "إخراج مشاة البحرية من بلد قُتل فيه بالفعل 250 أمريكيًا"⁽¹⁸⁸⁾.

مع تزايد المخاوف في البنتاجون والكونجرس من صراع غير متكافئ على النمط الفيتنامي، ومع اقتراب الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 1984، وكذلك عمليات الاختطاف والقتل العديدة لمواطنين وضباط عموميين أمريكيين، ووقوع 39 رهينة أمريكية في الأسر في بيروت⁽¹⁸⁹⁾، من بينهم رئيس قسم وكالة الاستخبارات المركزية في بيروت وليام باكلي William Buckley،⁽¹⁹⁰⁾ على الرغم من ذلك، في 4 فبراير، ناشد ريجان الكونجرس قائلاً: «نعم، الوضع في لبنان صعب ومحبط وخطير، لكن هذا ليس مبرراً كي ندير ظهورنا ونهرب»، ولكن أصبح من الواضح تراجع دعم الكونجرس للمهمة، وأن الأغلبية الديمقراطية قد انقلبت ضد سياسة الإدارة المرتبكة في لبنان، ولاح في الأفق أن هزيمة في الكونجرس سوف تكون بمثابة كارثة في عام الانتخابات، إذا انقلب الجمهوريون في الكونجرس على البيت الأبيض أيضاً⁽¹⁹¹⁾، ولكن تدهور الوضع الأمني وسقوط بيروت الغربية وضواحي بيروت الجنوبية في أيدي المعارضة في 6 فبراير، أدى إلى إعلان البيت الأبيض في 8 فبراير 1984، انسحاب قوات المارينز إلى السفن قبالة الشاطئ اللبناني، وأنه سيتم تشكيل قوة جديدة متعددة الجنسيات على الفور⁽¹⁹²⁾، وبعدها أشار ريجان إلى أنه مجرد "إعادة انتشار نحو الغرب" وليس انسحاب، غاب ريجان عن الأنظار لمدة أسبوع، تاركاً للمسؤولين الحائرين في واشنطن مهمة شرح الفجوة بين الخطاب الرئاسي والقرارات الفعلية⁽¹⁹³⁾، وعلى الرغم من تعهد ريجان بالانتقام من الجناة، وعدم الانسحاب حتى اكتمال المهمة، غادرت القوات الأمريكية بعد أن أمضت في بيروت ما مجموعه 533 يوماً،

وتكبدت خسائر فادحة في الأرواح 240 بين قتيل وجريح وأسير، في مشهد مخرّ عبّر عنه السفير الأمريكي سام لويس Sam Lewis بقوله: "غادرت أمريكا البلاد منكسة الرأس نجر أذبال الخيبة"⁽¹⁹⁴⁾، بعد أن فشلت المهمة العسكرية مع الجهاز الدبلوماسي للولايات المتحدة في نهاية المطاف في خدمة المصالح الأمريكية، ومتابعة السياسة الأمريكية تجاه لبنان بنجاح، غادرت لبنان وتركته تحت النفوذ السوري، ووجدت أنه من الحكمة عدم اللجوء لردود أفعال مبالغ فيها على الهزيمة في لبنان، وبات من اللازم في عام الانتخابات أن تمنح إدارة ريجان نفسها فرصة لإعادة التقييم الرصين لسياساتها، والنظر إلى لبنان من منظور مختلف تمامًا.

أدت التغييرات الإقليمية تقود الولايات المتحدة إلى التركيز على وضع إقليمي أكثر عسكرية يعتمد على العلاقات العسكرية والاعتماد المتزايد على عمليات القوات الخاصة، والطائرات بدون طيار، والحرب السيبرانية، والتي يقوم فيها الجيش الأمريكي ووكالة الاستخبارات المركزية والوكالات الأخرى بمطاردة أو قتل أو القبض على أعداء مزعومين في جميع أنحاء العالم دون الحاجة إلى نشر قوات برية أو الحصول بالضرورة على موافقة سياسية محلية على العمليات، بتحويل المجمع العسكري والأمني الأمريكي إلى آلة قتل أصغر حجمًا وأكثر كفاءة للحفاظ على "السيطرة الكاملة" على جميع الخصوم المؤكدين أو المحتملين وعلى جميع التقنيات أو الأساليب التي يمكن نشرها لتحدي قوة الولايات المتحدة.⁽¹⁹⁵⁾

واستنادًا إلى ما سبق يمكن القول إن إدارة ريجان في النهاية فشلت في إقرار سلام دائم في لبنان، وربما يرجع هذا الفشل إلى عدد من أوجه القصور اعترت السياسة الأمريكية في لبنان تمثلت فيما يلي :

1) التجاهل الصارخ من قبل صانعي القرار الأمريكيين لديناميكيات وواقع السياسة اللبنانية، وعدم فهم تعقيدات الوضع العسكري والثقافي في لبنان، والانحياز إلى الحكومة اللبنانية التي تحدثت باسم الأقلية المسيحية فقط ووقفت ضد الأغلبية المسلمة المهمشة، لتتحول قوات المارينز إلى مجرد فصيل آخر من الفصائل المحاربة، وكان من شأن ذلك أن يعمق الاستقطاب السياسي اللبناني، وأن يؤدي إلى تفاقم الانقسامات المجتمعية.

2) وضعت واشنطن التحالف مع إسرائيل على رأس الأولويات؛ وانحازت بشكل تام لإسرائيل مما أوغر صدور اللبنانيين ضد التواجد العسكري الأمريكي في لبنان؛ وبدا أنه إذا كانت إسرائيل أقوى عسكريًا، بالدعم الأمريكي، فإن سوريا لديها المزيد من الحلفاء

الداخليين، وتجلى أنه لا يمكن لأي حكومة لبنانية تأمل في البقاء وحكم كل لبنان أن تكون معادية بشكل علني لسوريا.

(3) الخلاف بين المسؤولين التنفيذيين داخل البيت الأبيض، كان من الأمور التي أثرت سلباً على المهمة الإجمالية، فقد انقسمت الإدارة داخلياً حول الشؤون اللبنانية وشؤون الشرق الأوسط الأخرى؛ على سبيل المثال، اختلفت فلسفة كلا من وزير الخارجية ريجان جورج شولتز و ألكسندر هيج عن وزير الدفاع كاسبر واينبرجر، وكانوا في الغالب على خلاف مع الرئيس نفسه، ومع ذلك، فقد هيمن الثلاثة على عملية صنع القرار المبكرة، وكانوا غالباً ما يترددون ويعارضون بعضهم البعض عندما يتعلق الأمر بالمسائل العسكرية، إلا أنه نجم عن ذلك فوضى في صنع القرار، مما أثر بشدة على كيفية اتخاذ القرارات وكيفية تنفيذها في خضم الحرب اللبنانية، وظهر تأثير هذه الانقسامات أخيراً في عام 1984، عندما استغل مستشارو ريجان السياسيون، الذين تأثروا بالاعتبارات السياسية المحلية، انقسام فريق السياسة الخارجية، وحثوا الرئيس مراراً في أواخر عام 1983 وأوائل عام 1984 على الانسحاب⁽¹⁹⁶⁾، صحيح أن الهجوم المروع على مقر فريق الإنزال في كتيبة مشاة البحرية في أكتوبر 1983 ساهم بشكل كبير في الانسحاب الأمريكي النهائي، مما جعل المهمة لا تحظى بشعبية كبيرة في نظر الجمهور الأمريكي، إلا أن الانسحاب السريع يثبت أيضاً مدى الانقسامات داخل الإدارة، كذلك تغيرت السياسة مع تغير اللاعبين على الساحة الأمريكية، فمن المؤكد أن التبدل المستمر لشخصيات السياسة الخارجية الرئيسة كان سبباً في افتقار هذه السياسة إلى الاتساق، مما أدى إلى صياغة سياسات أمريكية مرتبكة وغير متماسكة تجاه لبنان.

(4) أوجه القصور الأمنية في الميدان؛ حيث لم يتم تدريب مشاة البحرية على أساليب مكافحة هجمات المقاومة، على الرغم من تلقي المخابرات البحرية سيلاً من التقارير الاستخبارية الأولية حول مثل هذه التهديدات.⁽¹⁹⁷⁾

(5) أخطأت واشنطن في قراءة النجاح الأولي لقواتها في تأمين إجلاء مقاتلي منظمة التحرير من لبنان، باعتباره نقطة انطلاق لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي؛ وبالفعل طُردت منظمة التحرير من لبنان لكنها لم تهزم، وظهرت قوة جديدة على الأراضي اللبنانية بدأت تهدد أمن الدولة اليهودية، والقوات الأمريكية، وهي تنظيم حزب الله الشيعي اللبناني المدعوم من سوريا وإيران.

(6) وُضعت أسس التواجد العسكري الأمريكي في لبنان في ظل مجموعة من الفرضيات، ولكن الوضع على الأرض تغير بعد ذلك بشكل جذري، لدرجة أن تلك الفرضيات السابقة،

وبالتالي الأهداف، لم تعد قابلة للتحقيق، وأصبحت السياسة الخارجية للدولة، وبالتالي الذراع العسكري لتلك السياسة، مجبراً على الانحياز إلى طرف بعينه، وأرادت واشنطن عبر الوسائل العسكرية أن تحقق غايات سياسية، تتمثل في دعم أركان نظام أمين الجميل، وبمجرد فشل الدبلوماسية غيرت القيادة السياسية الدور الشرفي إلى حد كبير الذي كُلف به مشاة البحرية، إلى دور أكثر عدوانية، وتحولت قوة حفظ السلام التي تقودها الولايات المتحدة إلى طرف فاعل في الأزمة اللبنانية الداخلية من خلال إلزام نفسها بأهداف غير واقعية، تتمثل في إجبار كل من سوريا وإسرائيل على الانسحاب، وحل الصراع اللبناني المعقد والصراع الإقليمي الأوسع، الذي لم تفهمه الولايات المتحدة ولم تستطع التعامل معه. (7) اتخذت إدارة ريجان قراراً واعياً بدخول لبنان كوسيلة لتنفيذ أهداف إقليمية أو دولية أوسع، ولكنها أخطأت في تقدير الموقف وحسبت أن المكاسب الصافية المحتملة ستكون في صالح الولايات المتحدة إلى حد كبير.

(8) ميل صانعي السياسة الأمريكيين إلى التقليل من أهمية المصالح الاستراتيجية الحيوية للقوى الإقليمية (سوريا وإسرائيل)، ولم توفق إدارة ريجان في قراءة الديناميكيات الجيوسياسية للحرب الأهلية اللبنانية واعتبرتها صراعاً بالوكالة في الحرب الباردة بين سوريا المتحالفة مع الاتحاد السوفييتي وإسرائيل المتحالفة مع الولايات المتحدة، أو أنها تعمدت أن تؤكد عليها داخل هذا السياق لتبرير الباهظ الثمن الذي تكبدته أمام الرأي العام الأمريكي، وتوفر الزخم اللازم لسياسة ريجان الخارجية.

(9) فشلت الإدارة في الحصول على إجماع حقيقي ضروري لتنفيذ أهدافها ولم توضح مطلقاً للكونجرس أو للرأي العام أو حتى الجيش سبب تورطها في الشأن اللبناني، باختصار لم تجد قوات المارينز في لبنان سلاماً تحميه، ولا حكومة شرعية تدعمها، ولا مكاناً تأمن فيه من الهجوم، وفي النهاية ألحق الانسحاب الهزيمة بالسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وأثبت منفذو التفجير أن القوة العظمى المزعومة يمكن حملها على تغيير سياساتها إذا ما تعرضت لهجوم لمروع.

خاتمة

أخيراً، تخلص هذه الورقة البحثية إلى أن لبنان هذا البلد الذي لم يكد يمر على استقلاله سوى ثلاثين عاماً، اندلعت على أرضه حرب أهلية عام 1975م، بعد أن توافرت مقومات سياسية واجتماعية داخلية، هيأت من جديد اشتعال الصراع السياسي والطائفي المستوطن في لبنان، مما اضطر الشعب اللبناني أخيراً إلى تسوية خلافاته في ساحة المعركة، فطوال

تاريخه السياسي المضطرب، كانت هناك دائماً عوامل داخل المجتمع اللبناني لا تؤدي إلى الصراع الأهلي فحسب، بل تشجع أيضاً وتدعو إلى التدخل في شؤونه الداخلية، ذلك أن خصوصيات لبنان كمجتمع مجزأ جعلت منه هدفاً جذاباً للتدخل الخارجي في حالات الخلاف المحلية غالباً كوسيلة لتسوية الحسابات بين القوى الإقليمية أو العالمية، أو مزيج من الاثنين معاً، وقد لاحظ الباحث اللبناني مارون كيسرواني أن جميع الأزمات الكبرى والصراعات الداخلية في لبنان، 1860، 1958، و 1975-1990، استيقظت من "التوترات الطائفية النائمة"، وقد تم استغلالها من قبل القوى الإقليمية أو الأجنبية لخدمة مصالحها الخاصة، بطريقة أو بأخرى.⁽¹⁹⁸⁾

وكما هو الحال في كثير من الأحيان، ظهر في الواقع فشل النظام السياسي في لبنان في حل مشاكله الداخلية والخارجية، لذلك فعندما اندلعت الحرب الأهلية، أصيبت الحكومة اللبنانية بالشلل وتعرضت البلاد لخطر التدخل الأجنبي، ونظراً لعدم وجود أي فصيل بارز من السكان يتمتع بالقوة العسكرية، كان الجميع بدون استثناء يعتمدون بطرق مختلفة على قوى أجنبية، ومن ثم، أدت الذرائع العسكرية والسياسية إلى تجنيد القوى الأجنبية لتحقيق أهدافها مع تقدم الحرب، ولا زال تنظيمه السياسي الفضايف - على أسس طائفية - الذي يعود تاريخه إلى قرون عديدة، قائماً، ويكمن في طياته جذور العنف والانشقاق التي ميزت معظم تاريخه، ووقوعه في مهب الصراعات العربية- العربية، والصراعات العربية- الإسرائيلية، والفلسطينية- الإسرائيلية، وتنافس القوى العظمى في المنطقة وهكذا كان التدخل متجذراً وفي هذا السياق تدخلت الولايات المتحدة على النحو الذي تمت معالجته.

وفي ظل إدارة كارتر، وبعدما شكلت اتفاقيتا كامب ديفيد ١٩٧٨ تتويجا لسياسة الخطوة خطوة، التي بدأتها واشنطن في المنطقة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، بدا وكأن الولايات المتحدة قد أمسكت بمفتاح إحكام سيطرتها على المنطقة؛ حيث مثلت أحد الانتصارات السياسية الكبرى للولايات المتحدة، بعد أن أخرجت مصر من المعادلة، مما أضعف بشكل كبير الموقف السياسي العربي والإجماع ضد إسرائيل، واستهل السلام بين إسرائيل ومصر عهد المساعدات المالية الأمريكية لشراء السلام في الشرق الأوسط لصالح إسرائيل وإضفاء الشرعية على وجودها، وفي إطار سعي الولايات المتحدة للحصول على اعتراف إقليمي ببروزها واعتبارها القوة الدولية الرئيسية المعنية بحفظ السلام في المنطقة، ولكن مجيء ريجان أدى إلى تسريع تآكل الاحتمالات الضئيلة للتوصل إلى حل دبلوماسي للقضية الفلسطينية، ولم يتم إحراز تقدم كبير على صعيد القضية الفلسطينية، وبقي هذا الجزء من اتفاقيتي كامب ديفيد حبراً على ورق، ثم بدا جلياً أن معالجة مشكلات الشرق الأوسط كان

الجانب الأقل نجاحاً في سجل إدارة ريجان للعلاقات الخارجية، فمع انخراط الولايات المتحدة في حرب لبنان حددت إدارة ريجان لنفسها أهدافاً طموحة في لبنان هي: انسحاب جميع القوات الأجنبية، ودعم حكومة لبنانية مستقلة تسيطر على كامل أراضيها، وعلاقات سلمية بين لبنان وإسرائيل، وتشجيع عملية المصالحة السياسية داخل لبنان، بينما لم تعتمد وسائل واقعية لتحقيق بعض أو كل هذه الأهداف ومعرفة أعمق بالواقع اللبناني المحلي، وفهم استراتيجي للدوافع السورية والإسرائيلية، وأصبح حرياً بواشنطن تغيير أولوياتها في لبنان، فالمصالحة السياسية أكثر أهمية كهدف فوري من انسحاب جميع القوات الأجنبية، وربما تكون شرطاً لتحقيق هذا الهدف الأكثر طموحاً، كذلك تحول التركيز من المشاركة العسكرية إلى العمل الدبلوماسي الحثيث، وتغيير في التركيز، من المخاوف الإستراتيجية العالمية إلى الحقائق المحلية والإقليمية⁽¹⁹⁹⁾، وأدركت إدارة ريجان أن الجهود الدبلوماسية العسكرية نيابة عن اللبنانيين ودعم نظام ميئوس منه لا طائل من وراءها، ولا يمكن للوسائل العسكرية أن تحقق سوى غايات عسكرية؛ ولا يمكنها أن توفر مصداقية لنظام سياسي متداعي.

في ظل الفشل في حساب التأثيرات الذي مارسها الأطراف الخارجية الأخرى مثل إيران وسوريا، اضطر نظام الرئيس أمين الجميل الذي دعمته الولايات المتحدة إلى الاستسلام لمطالب سوريا، وانقسم الجيش اللبناني الذي دربته الولايات المتحدة إلى ميليشيات، وتم إلغاء الاتفاق الإسرائيلي اللبناني، ولم يكن بوسع الإدارة أن تفعل شيئاً لمنع سوريا من إجبار لبنان على إلغاء اتفاق 17 مايو في مقابل ضمان وقف سوريا لإطلاق النار، ودعم حكومة وحدة وطنية، فبعد خمسة أيام من زيارة الجميل لدمشق في 29 فبراير⁽²⁰⁰⁾، عقد مجلس الوزراء اللبناني جلسة في 5 مارس 1984، تقرر فيها إلغاء اتفاق 17 مايو، واعتباره باطلاً وكأنه لم يكن، مع كل ما ترتب عليه من آثار⁽²⁰¹⁾، وهو ما اعتُبر نكسة للسياسة الأمريكية في المنطقة، عبر إخراجها من لبنان وإلغاء اتفاق 17 مايو الذي تم التوصل إليه بوساطة أمريكية، بدا ذلك للمراقبين وكأنه انتصار للاتحاد السوفيتي وحليفته سوريا (صبي الشرق الأوسط الشرير كما أسماها ريجان)⁽²⁰²⁾، سوريا التي تمكنت عبر تدخلها في لبنان، أن تثبت للولايات المتحدة أنها تملك ورقة مهمة من أوراق الشرق الأوسط مفادها أنها تستطيع أن تحقق الهدوء في لبنان وتحافظ على التوازن الطائفي، وحاولت سوريا استخدام هذه الورقة في الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تحقيق فك اشتباك على جبهة الجولان، وكان صعود حزب الله والنفوذ السوري والإيراني من النتائج

التي لم يتوقعها معظم المحللين، وكانت المحصلة النهائية أن الولايات المتحدة أصبحت أحد اللاعبين في المعادلة الشرق الأوسطية، ولم تعد اللاعب الوحيد أو صانع القرار الرئيس والوحيد بعد كل هذه الأحداث التي تسارعت في لبنان بين عامي 1982-1984، ولا تزال سياسة إدارة ريحان في لبنان تحتاج إلى مزيد من المعالجة، نظراً لأن قسماً كبيراً من المصادر الأولية عن هذه الحقبة لا يزال سرياً.

(¹) معركة إيو جيما Battle of Iwo Jima هي معركة كبرى وقعت بين 19 فبراير إلى 26 مارس 1945 عندما نزلت قوات مشاة البحرية الأمريكية على جزيرة إيو جيما وانتزعتها من الجيش الإمبراطوري الياباني خلال الحرب العالمية الثانية، للمزيد انظر:

<https://www.britannica.com/topic/Battle-of-Iwo-Jima>

(²) Clyde ,Mark, R.,“ Marine Security in Beirut: A comparison of the House Armed Services Committee and Long Commission Reports ,”Congressional Research Service Library of Congress, Washington January 6, 1984,p.1.

(³)Hearing Before The Subcommittee on Foreign Assistance of The Committee on Foreign Relations United States Senate Ninety-Fourth Congress , Second Session" prospects of peace in the middle east , May 19; June 7,21,30;July 19 and 26,1976, U.S. Government Printing Office:Washigton,1976,p.136;

كمال سليمان الصليبي، ربيع لبنان الحديث، دار النهار للنشر: بيروت 1991، ص ص 234-237؛ ألبرت حوراني، ربيع الشعوب العربية، ترجمة: كمال حولي، الطبعة السادسة، مؤسسة نوفل: بيروت 2020، ص 324؛ ج.آ.س. غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، ترجمة ومراجعة الدكتور علي مقلد، المجلد الرابع، الدار العربية للموسوعات: بيروت 2012، ص ص 327-329.

(⁴) Saab , Bilal Y., Levantine Reset Toward a More Viable U.S. Strategy for Lebanon, Analysis Paper, The Saban Center at Brookings, Number 21 , July 2010, p.iii; Reyes, Raymond L., Path Dependence and Foreign Policy: A Case Study of United States Policy Toward Lebanon, Master's Thesis,Naval Postgraduate School, California ,September 2004,p.13.

(⁵) Gendzier, Irene L., United States Intervention in Lebanon and the Middle East, 1945-1958, New York, Columbia University Press, 2006 , Preface, p. xxiv; Baylouny,Anne Marie, US Foreign Policy in Lebanon, Faculty and Researcher Publications, 2009.p.313;

ماجد عزام، المفاوضات الإسرائيلية/اللبنانية بين رمضاء الاحتلال و ر التطبيع، شؤون فلسطينية، العدد، 134، يناير 1983، ص 38.

(⁶)Dumper, Michael and Stanley,Bruce E.,Cities of the Middle East and North Africa: A Historical Encyclopedia (Oxford: 2007), p.85 ;Lijphart, Arend ,“Consociational Democracy” , World Politics 21, no. 2 (1969),pp.207-225.

(⁷) Dagher, Carole , Bring Down the Walls: Lebanon's Post-War Challenge (Palgrave: 2000), p. 218; Barry M. Blechman and Stephen S. Kaplan, Force Without War: U.S. Armed Forces as a Political Instrument (Washington D.C: The Brookings Institution Press, 1978), pp. 256-8.

(⁸) Dumper and Stanley, Cities of the Middle East and North Africa, p.85;

كمال الصليبي، ربيع لبنان الحديث، ص ص 180-181.

(⁹) Foreign Relations of The United States, Milestones in the History of U.S. Foreign Relations:1981-1988,The Reagan Administration and Lebanon, 1981-1984, <https://history.state.gov/milestones/1981-1988/lebanon>

- (10) Smith, Charles D., Palestine and the Arab Israeli Conflict: A History with Documents, 5th. Edition, New York: Bedford/St. Martin's, 2004, pp.345 – 46.
- (11) Joint Resolution to Promote Peace and Stability in the Middle East, Public Law 85-7, 85th Cong., 1st sess., vol. 71, Stat. 5, (March 9, 1957), Available At: <https://www.govinfo.gov/app/details/STATUTE-71/STATUTE-71-Pg5-2/summary>; Hudson, Michael, Arab Politics: The Search for Legitimacy, (New Haven: Yale University Press, 1977, pp.286-291; Willi, Victor J., Beirut October 23, 1983, The Marine Barracks Bombing: The Conflict between the United States and the Arab World: A Perceptual Approach, Master's Thesis, University of Zurich, June, 2005, pp.19-20.
- (12) Kerr, Malcolm, 'The Lebanese Civil War', in Evan Luard, (ed.). The International Regulation of Civil Wars, London: Thames and Hudson, 1972, pp.77-114; Quandt, W.B., 'Lebanon, 1958 and Jordan 1970', in Barry M. Blechman and Stephen S. Kaplan, eds., Force Without War: U.S. Armed Forces as a Political Instrument, Washington D.C.: Brookings Institution, 1979, pp.222-257.
- (13) Murphy, Robert, Diplomat among Warriors, New York: Doubleday & Company, INC, 1964, pp.397 – 410.
- (14) The Eisenhower Doctrine, 1957, Milestones in the History of U.S. Foreign Relations, (1953-1960) available at: <https://history.state.gov/milestones>; Saab, Levantine Reset Toward a More Viable U.S. Strategy for Lebanon, p.24; Blechman, Barry M. and Kaplan, Stephen S., Force Without War: U.S. Armed Forces as a Political Instrument, Washington D.C.: The Brookings Institution Press, 1978, pp. 256-8; Weinberger, Casper W., Fighting for Peace: Seven Critical Years in the Pentagon, New York: Warner Communications Company, 1991, p.136.
- (15) Ignatius, David, "How To Rebuild Lebanon", Foreign Affairs, David Ignatius, Summer 1983, available at: <https://www.foreignaffairs.com/articles/lebanon/1983-06-01/how-rebuild-lebanon>.
- (16) Halpern, Manfred, Morality and Politics of Intervention, New York: Council on Religion and International Affairs, 1963, pp.12-14.
- (17) Tarrabain, Ali M., The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84: Peacekeeping or Intervention, Ph.D. thesis, Faculty of Social Sciences, University of Kent at Canterbury, 1990, p.101.
- (18) Varady, Corrin, US Foreign Policy and the Multinational Force in Lebanon Vigorous Self-Defense, Palgrave Macmillan, 2017, p.56.
- (19) Blechman and Kaplan, Force Without War, pp. 256-8;
- أسعد عبد الرحمن، تطورات وتفاعلات قضية فلسطين مع البيئة الرسمية العربية (1967-1973)، شؤون فلسطينية، العدد 136-137، مارس - أبريل 1983، ص 78.
- (20) Salibi, Kamal S., Crossroads to Civil War: Lebanon 1958-1976, New York: Caravan Books, 1976, p. 41.

- (21) Weinberger, Naomi Joy, "Peacekeeping options in Lebanon" , Middle East Journal. Vol. 37. No. 3, Summer 1983 p.342; Khalidi, Walid , Conflict and Violence in Lebanon: Confrontation in the Middle East , Harvard University Center for International Affairs, 1980, p. 55.
- (22) The White House: Washington Minutes, National Security Council Meeting (Top Secret), April 7, 1976, Subject: "Lebanon"
Available At: <https://www.fordlibrarymuseum.gov/library/document/0312/760407.pdf> ;
Smith , Charles D., Palestine and the Arab Israeli Conflict: A History with Documents, 5th. edition (New York: Bedford/St. Martin's, 2004): pp.345 – 6;
تريك سيل، الأسد : الصراع على الشرق الأوسط، بيروت : شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، 2007، ص 453، 454.
- (23) Report of the Secretary-General on the United Nations Interim Force in Lebanon for the period 19 March to 13 September 1978, [New York] : UN, 13 Sept. 1978, available at: <https://digitallibrary.un.org/record/224442?ln=ar> ; Baylouny, Anne Marie, US Foreign Policy in Lebanon, p.316.
- (24) Quandt , William B., Reagan's Lebanon Policy: Trial and Error, Middle East Journal, Vol. 38, No. 2 (Spring, 1984), p.238;
ليونيد رتسيف، الحرب الحافظة على الطريقة الإسرائيلية، ترجمة دار نوفوستي، بيروت: كومبوشنر، 1991 ص 129.
- (25) Weinberger, Caspar , Fighting for Peace , p. 39; Stork, Joe "Israel as a strategic asset", Middle East Research and Information Project, Inc. (MERIP Reports), Vol. 12, No. 4, May 1982, pp. 5-6; Anziska , Seth , Camp David's Shadow: The United States, Israel, and the Palestinian Question, 1977-1993, Columbia University, 2015, p.226; Fry, Michael G, United States Policy in The Middle East: Lebanon and The Palestinian Question, Arab Studies Quarterly; Jan 1, 1985; 7, 1; pg. 29 .
- (26) يف حواتمه ، مهمات الثورة بعد غزو لبنان ومعركة بيروت البطلة ، شؤون فلسطينية ، العدد ١٣٥ ، فبراير ١٩٨٣ ، ص ٥ .
- (27) Bowditch, Thomas Anderson, Force and Diplomacy; the American Failure in Lebanon, 1982-1984, Ph.D. Thesis, Department of Government and Foreign Affairs, University of Virginia, May, 1999, p.14.
- (28) ج.آ.س غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، ص 328-329؛ حاييم هروزج ، الحروب العربية الإسرائيلية (١٩٤٨-١٩٨٣)، ترجمة بدر الرفاعي، الطبعة الأولى، القاهرة : سينا للنشر ، ١٩٩٣ ، ص 413 .
- (29) The Central Intelligence Agency, Freedom of Information Act Electronic (henceforth cited as CIA, FOIA) , Reading Room , CIA-RDP90-00965R000302450018-2 , U.S. pursues Israeli connection anew as key to Mideast Peace, Wasington Post , 22 Nov. 1983, p. 3 <https://www.cia.gov/readingroom/docs/CIA-RDP90-00965R000302450018-2.pdf> ; Shipler, David K., Israel is said to weigh an invasion of Lebanon if P.L.O. Raids go on, the New York Times , Feb.10, 1982, Sec.A , P.1; Begin orders Israelis To push Palestianes 25 Miles to North , The New York Times , June 7, 1982, sec.A, p.1;
- حديث صحافي خاص مع الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية حول العلاقات بين الجامعة ولبنان، (النهار العربي والدولي، بيروت ، السنة 6، العدد 1983/4/32، 25، في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، مركز التوثيق والمعلومات ، يوميات ووثق الوحدة العربية ، 1983، مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت 1984، ص 416.

(30) Schiff, Ze'ev & Ya'ari, Ehud, Israel's Lebanon War, New York: Simon and Schuster, 1984, p.154.

(31) Foreign Relations of The United States, 1981-1988, Vol.I, Foundations of Foreign Policy Department of State: Washington, United States Government Publishing Office Washington, 2022, 116- Address by President Reagan to the Nation, Burbank, California, September 1, 1982, pp. 430-31; Gilmour, David, Lebanon: The Fractured Country, New York: St. Martin's Press, 1983, p.163; Tarrabain, The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84, p.151.

(32) بلال الحسن، الأهداف الحقيقية للعدوان الإسرائيلي، شؤون فلسطينية، العدد ١٢٨، يوليو ١٩٨٢، ص ٤.

(33) Ariel Sharon, Life Story: A Biography, Available: <http://www.ariel-sharon-life-story.com/14-Ariel-Sharon-Biography-1982-The-Lebanon-War.shtml>; Chomsky, Noam, The Fateful Triangle: The United States, Israel and the Palestinians, Boston, 1983, pp.198-207; Sisco, Joseph E., "Middle East: Progress or Lost Opportunity?", Foreign Affairs, Vol. 61, 1983, p. 621-622.

(34) Hitchens, Christopher, "Mr. Begin's Grand Design", Spectator, 28 August 1982;

عصام شريح، البروفسور يوفال نعمان رئيس حزب سياسي جديد يتبنى أشد الأفكار تعصبا، مجلة الدوحة، العدد: 11، نوفمبر 1982، ص 46-48.

(35) Chomsky, The Fateful Triangle, pp.190-198; Israel's Defence Minister Ariel Sharon, The New York Times, 8 June, 1982; Schiff, Ze'ev & Ya'ari, Ehud, Israel's Lebanon War, p.154.

(36) ج.آ.س غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى، ص 335.

(37) Schiff & Ya'ari, Israel's Lebanon War, pp.98ff.

(38) ج.آ.س غرنفيل، الموسوعة التاريخية، ص 335؛ حاييم هرزوغ، الحروب العربية الإسرائيلية، ص 400.

(39) تشير أرقام البنتاجون إلى إزداد كبير في المعدات والذخائر الأمريكية المرسلة إلى إسرائيل في الأشهر الأولى من عام ١٩٨٢، حيث تسلمت إسرائيل ما قيمته حوالي ٢١٧ مليون دولار من المعدات العسكرية الأمريكية في ربيع ١٩٨٢، وهو عشرة أضعاف ما استلمته في نفس الفترة من العام ١٩٨١، وتكونت هذه الأسلحة من عشر طائرات إف ١٥ و ١٤ آلية لسحب الدت، و ١٩ مدفع و ١٥٥ هاوتزر، وما تزيد قيمته على 7 ملايين دولار من القنابل والذخيرة، ومن المعروف أن آليات سحب الدت استخدمت بشكل مكثف خلال حرب لبنان كما أن مدافع هاوتزر ١٠٠ استخدمت ضد بيروت خلال الحصار الإسرائيلي هذا لاضافة إلى إرسال ٢٥ دبابة م-٦٠ تم تسليمها لإسرائيل أوائل شهر مايو، و ١٥ دبابة سلمت خلال شهر يونيه، كما أشارت إحصائية البنتاجون إلى إرسال ١٤ قنبلة موجهة يقدر سعرها بحوالي 4 مليون دولار في أوائل ربيع ١٩٨٢ لإسرائيل، وهي القنابل التي تم استخدامها ضد بيروت الغربية، هذا لاضافة إلى قيام الحكومة الأمريكية، قبل زرة شارون لواشنطن في مايو ١٩٨٢، برفع الحظر عن إرسال طائرات إف ١٦ لإسرائيل، هذه المعلومات تشير إلى تنسيق غير عادي بين مواعيد تسليم الأسلحة الأمريكية وبين الخطط الإسرائيلية لغزو لبنان، أما تحركات القطع البحرية العسكرية الأمريكية فتشير بوضوح إلى علم واشنطن بنوا إسرائيل لقيام بحرب واسعة ضد لبنان، فلقد تحركت القطع البحرية الأمريكية في البحر المتوسط قبل بدء الحرب بعشرة أم على الأقل، للمزيد راجع: حاتم الحسيني، الحرب الأمريكية - الإسرائيلية في لبنان، استراتيجيات عسكرية مشتركة، شؤون فلسطينية، العدد ١٣٦، مارس ١٩٨٣، ص ٤٦-٤٧.

(40) Boykin, John, Cursed is the Peacemaker: The American Diplomat Versus the Israeli General, Beirut 1982, Belmont, 2002, p.91

(41) Kamm ,Henry, Captured Castle is visted by Beigen,The New York Times,June 8, 1982,Sec. A, P.1; Varady , Corrin, US Foreign Policy and the Multinational Force in Lebanon , p.83.

(42) News Summary; The New York Times June 8, 1982, Sec.B,P.1.

(43) UN. Security Council (37th year : 1982),Resolution 509 (1982) adopted by the Security Council at its 2375th meeting, [on the situation along the Lebanese-Israeli border], on 6 June 1982;

عصام الخفاجي، الغزو الإسرائيلي في المنظار الدولي، شؤون فلسطينية، العدد ١٢٨، يوليو/ تموز ١٩٨٢، ص ص 196-١٦٨.
(44) Yearbook of the United Nations 1982 (excerpts II),Part II of UN Yearbook 1982 excerpts], Question of Palestine, <https://www.un.org/unispal/document/auto-insert-195619/>; Resolution 517 (1982) adopted by the Security Council at its 2389th meeting, on 4 August 1982 ,UN. Security Council (37th year : 1982)., <https://digitallibrary.un.org/record/31565>; Tarrabain , The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84,p.167.

(45) شهرت المقاومة الفلسطينية – سياسيا، التحركات السياسية والدبلوماسية خلال الحرب ، شؤون فلسطينية ، الأعداد ١٢٩-١٣٠-١٣١ ، أغسطس – سبتمبر – أكتوبر ١٩٨٢، ص ١٩٣؛

Khalidi, Rashid, Under Siege: PLO Decision-making during the 1982 War, New York:Columbia University Press, 1986, pp.99-131.

(46) Schiff and Ya'ari, Israel's Lebanon War, p.223; Khalidi, Rashid, Under Siege, p.109 .

(47) Schiff and Ya'ari, Israel's Lebanon War, pp.31, 202.

(48) Haig,Alexander M.,Caveat: Realism, Reagan, and Foreign Policy, New York: Macmillan, 1984, pp. 326-327;S.V. and W.T. Mallison, Armed Conflict in Lebanon, Washington:American Educational Trust, 1985,p. pp.83-84.

(49) The CIA. FOIA, Reading Room,The CIA. National Intelligence Daily. Saturday, 13 February 1982, " Israel: Possible Military Operation, P. 3. Available at: <https://www.cia.gov/readingroom/document/cia-rdp84t00301r000100010143-8>

(50) Л.Р. Хлебникова,ВНЕШНЕЕ ВМЕШАТЕЛЬСТВО ВО ВНУТРЕННИЕ ДЕЛА: ТЕОРИЯ И ИСТОРИЯ ПЕРВАЯ ЛИВАНСКАЯ ВОЙНА В КОНТЕКСТЕ АМЕРИКАНО-ИЗРАИЛЬСКИХ ОТНОШЕНИЙ , «Московский государственный университет имени М.В. Ломоносова»119991, Москва, Ленинские горы, 1,p.142, "The United States and Israel at the Beginning of the 'War Of Others' in Lebanon (1975–1978) (IN RUSSIAN)" by Luiza Khlebnikova); Hitchens , Christopher,"The stupidity of Ronald Reagan, Slate Magazine, 7 June 2004, <https://slate.com/news-and-politics/2004/06/the-stupidity-of-ronald-reagan.html>

(51) Alexander Haig, Time, 9 April 1984,Available At: <https://web.archive.org/web/20090413041750/http://www.time.com/time/magazine/article/0,9171,952421-19,00.html>

(52) Tarrabain , Ali M., The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84,p.165.

(53) Haig ,Caveat , pp. 326-29,332.

(54) Chace , James, The Turbulent Tenure of Alexander Haig, The New York Times, April 22, 1984, Sec.7, P.3; Schiff & ya'ari , Israel's Lebanon War , pp.67-68; Gruen ,George E. , The United States and Israel: Impact of the Lebanon War, American Jewish Year Book, 1984, p. 78.

(55) News Summary; The New York Times, Thursday, July 1, 1982,Sec.B,p.1; The President's News Conference, 06/30/1982, USA National Archives , Ronald Reagan Presidential Library & Museum Available at: <https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/presidents-news-conference-5>

(56) Shlomo Argov, 73, Ex-Israeli Envoy; His Shooting Prompted an Invasion By The Associated Press, The New York Times ,Feb. 25, 2003 .

(57) Varady , US Foreign Policy and the Multinational Force in Lebanon,P.91.

(58) Schiff & Ya'ari, Israel's Lebanon War, , p.74.

(59) حنه شاهين، إسرائيليات، فشلت إسرائيل في تحقيق هدفها في تصفية منظمة التحرير الفلسطينية، شؤون فلسطينية، العدد ١٢٩ - ١٣٠-١٣١، أغسطس - سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٢، ص ٢١٠.

(60) Ya'ari & Schiff, Israel's Lebanon War, pp.97-98; Bowditch, Force and Diplomacy, p105.

(61) Brands, H. W., Into the Labyrinth: The United States and the Middle East, 1945-1993, New York 1994, P. 174.

(62) Toaldo, Mattia, The Reagan Administration and the Origins of the War on Terror: Lebanon and Libya as Case Studies, New Middle Eastern Studies, 2, 2012, p.9.

(63) صقر أبو فخر، المقاومة الفلسطينية - عربيا ، المواقف العربية والحرب، شؤون فلسطينية، العدد ١٢٩ - ١٣٠-١٣١ ، أغسطس - سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٢، ص ٢٠١؛ سهيل الناطور ، هل كان مكان تنازلات فلسطينية منع الغزو الإسرائيلي للبنان ، شؤون فلسطينية العدد ١٣٧ ، مارس - أبريل ١٩٨٣، ص ٢٩؛

Inbar, Efraim, Great Power Mediation: The USA and the May 1983 Israeli-Lebanese Agreement, Journal of Peace Research, Vol. 28, No. 1, Special Issue on International Mediation,(Feb., 1991), p.73.

(64) Collins , Carole, "Chronology of the Israeli Invasion of Lebanon, June - August 1982 ", in Journal of Palestine Studies, No. 4015, Summer / Fall 1982, p.189.

(65) Weinraub, Bernard ,Reagan demands end to attacks in a blunt telephone call to Begin, The New York Times, August 13, 1982, Sec.A, P.1; Varady, US Foreign Policy, P.89.

(66) Statement by Deputy Press Secretary Speakes on the Situation in Lebanon ,August 12, 1982, USA National Archives ,Ronald Reagan Presidential Library & Museum, available at: <https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/statement-deputy-press-secretary-speakes-situation-lebanon-1>

(67) Resolution 518 (1982) / adopted by the Security Council at its 2392nd meeting, on 12 August 1982. UN. Security Council (37th year : 1982), available at: United Nations Digital Library System, <https://digitallibrary.un.org/record/31566>

(68) Shultz, George.P., Turmoil and Triumph: my years as secretary of state, New York ,1993, p.62.

(69) Viorst, Milton, 'America's Broken Pledge to the PLO', The Washington Post, December 19, 1982, pp.C1- C2; United Nations ,Treaty Series, Vol. 1751, No. 30567, Exchange of notes constituting an agreement on United States participation in a multinational force in Beirut (with annex). Beirut, 18 and 20 August 1982, United States of America on 2 December 1993, pp.3-10 .

(70) Nossiter, Bernard D., Perez De Cuellar concedes The U.N.is being ignored,The New York Times , 8 September 1982,sec.A, p.1.

(71) Weinberger, Fighting for Peace,pp. 144-145,150;Cannon, Lou, President Reagan: The Role of a Lifetime , New York 1991,p.398.

(72) Cannon, Lou, President Reagan , P.399 ; Mcvhirter, James. A. , A Self-Inflicted Wound,The U.S. in Lebanon(1982-1984), U.S. Army War College, Carlisle Barracks, 10 April 1989,p.4.

(73) بحسب كريم بقردواني، نب رئيس حزب الكتائب اللبنانية المسيحية المارونية، والمستشار المقرب لكل من الرئيس اللبناني السابق سركيس والرئيس المنتخب بشير الجميل، أن الأخير طلب بشكل مباشر هذا الانسحاب، وتقرر ألا يتولى الحكم في ظل وجود القوات الأجنبية على الأراضي اللبنانية، لذلك كان تصور بشير وسركيس والكتائب هو أن هذا جيش أجنبي جاء وقام بمهمة محددة وهي إنقاذ بيروت من الدمار الإسرائيلي وإنقاذ سر عرفات ومقاتليه من قبضة إسرائيل وكان رد الفعل أنه من الأفضل للبشير أن يؤدي اليمين بدون وجود القوات الأمريكية والفرنسية على الأراضي اللبنانية، وذلك لأن الشعار الذي أطلقه البشير من أجل الحل اللبناني كله كان إخراج كل الجيوش الأجنبية من لبنان واعتبر أن وجودهم في لبنان كجيوش أجنبية يجعل من غير الممكن أن نطالب انسحاب السوريين والاسرائيليين والفدائيين الفلسطينيين من البلاد، للمزيد راجع :

Tarrabain , Ali M., The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84,p.212.

(74)Campbell, Colin, Last Guerrillas Quit West Beirut, The New York Times, 2 September 1982,Sec.A.,p. 1.

(75)Ball,George W.,Error and Betrayal in Lebanon: An Analysis of Israel's Invasion of Lebanon and the Implications of U.S. Israeli Relations ,Washington, D.C.: Foundation for Middle East Peace, 1984 ,P. 57 ; Schlimm,Paul G. (COL.), President Reagan's Commitment of Peacekeepers in Lebanon 1983, A Monograph, School of Advanced Military Studies United States Army Command and General Staff College Fort Leavenworth, Kansas 2015,p.44; CIA, FOIA , Electronic Reading Room, General CIA Records, CIA-RDP82T00709R000201520001-7, " Palestinian withdrawal ", Beirut, Lebanon , 31Aug. 1982 , "Activity Associated with The Evacuation of The PLO is continuing "; Bowditch, Force and Diplomacy,p.14.

(76) ج.آ.س غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى ، ص 336.

(77) Woodward ,Bob, Veil: The Secret Wars of the CIA 1981-1987 ,New York, 1988,pp. 221-223.

(78)Shultz, Turmoil and Triumph,pp.96-100;Spiegel, Steven, L.,The Other Arab-Israeli Conflict: Making America's Middle East Policy, From Truman to Reagan,The University of Chicago Press, 1985. p.422 ;Quandt, "Reagan's Lebanon Policy",p.250; Bayard Rustin Papers, Bloomstein Report on Israel,1 - 31 March 1983,p.6, <https://archive.org/details/bloomstein-report-on-israel/page/n1/mode/2up>

كان انتخاب بشير الجميل كرئيس ، إشكالية كبرى، حيث فاز في الاقتراع الثاني بسبعة وخمسين صوتاً من مجموع اثنين وستين (كانت هناك خمسة أصوات طلة) في ثكنة عسكرية داخل الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل بيروت ، بمساعدة أقلية من أصوات المسلمين والدروز للمزيد أنظر:

Tarrabain , The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84,p.172 ; Schiff and Yaari, op.cit.,p.287; The Jewish Telegraphic Agency, Report Gemayel and Israel leaders held secret meetings, 25 Aug. 1982, Available at: <https://www.jta.org/archive/report-gemayel-and-israel-leaders-held-secret-meetings> .

(80) Schiff and Yaari, op.cit., pp.294-295; Jansen, Michael, Why Israel invaded Lebanon, London: Zed Press, 1982, pp.96-98;

آمنون كابليوك ، تحقيق حول مذبحه صبرا وشاتيلا، ترجمة منى عبد ، العربي للنشر والتوزيع - القاهرة 1983 ، ص ص 19-20 : تريك سيل ، الأسد ، ص 636؛ إيلي سالم ، الخيارات الصعبة، ص ص 83-85.

(81)Gwertzman,Bernard,U.S. to Shift to Removal of all Forces in Lebanon ,The New York Times, August 16, 1982 , P.A.6 ; USA National Archives, Ronald Reagan Presidential Library & Museum ,Statement on the Assassination of President-elect Bashir Gemayel of Lebanon, September 14, 1982 , Available at: <https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/statement-assassination-president-elect-bashir-gemayel-lebanon> ;

عبد بو حبيب ، الضوء الأصفر: السياسة الأمريكية تجاه لبنان، بيروت : شركة المطبوعات والتوزيع ، 1999 ، ص 18.

(82) USA National Archives, Ronald Reagan Presidential Library & Museum , Statement by Deputy Press Secretary Speakes on the Situation in Lebanon, September 15, 1982, Available at: <https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/statement-deputy-press-secretary-speakes-situation-lebanon-4> ; Shultz, Turmoil and Triumph, 101; Raphael Cohen-Almagor, Michael Walzer's Just War Theory and the 1982 Israel War in Lebanon: Theory and Application, Israel Studies (Vol. 27, Issue 3) , Fall 2022,p.16.

(83) UN. Security Council (37th year : 1982) , Resolution 520 (1982) , adopted by the Security Council at its 2395th meeting, on 17 September 1982, Available at : United Nations Digital Library System, <https://digitallibrary.un.org/record/32652>

(84) أحصت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أعداد الضحايا 1500 شخص في ذلك الوقت، ولكن بحلول 22 سبتمبر ارتفع هذا العدد إلى 2,400 شخص، وفي اليوم التالي تم الكشف عن 350 جثة ليصل العدد الإجمالي الذي تم التحقق منه إلى 2750، وفي تحليل التقرير الذي قدمته لجنة التحقيق الإسرائيلية، التي تم تشكيلها في سبتمبر 1982 للتحقيق في المذبحة، يؤكد الصحفي الإسرائيلي آمنون كابليوك إلى أنه ينبغي إضافة ثلاث فئات من الضحايا إلى عدد الجثث التي تم العثور عليها بعد الخزرة: (أ) المدفونون في مقابر جماعية لا يمكن التأكد من عددهم لأن السلطات اللبنانية منعت فتحها، (ب) أولئك الذين دفنوا تحت أنقاض المنازل (ج) الذين تم نقلهم أحياء إلى وجهات مجهولة، وعُثر على جثث بعضهم على جانب الطرق المؤدية إلى الجنوب اللبناني، وبعضهم لبنانيون والبقية فلسطينيون، تقرير كاهان الذي صدر في فبراير 1983، ألقى أيضاً "مسؤولية غير مباشرة" عن عمليات القتل على شارون، وانتقد بيجن وشامير، وأوصى عفاء ثلاثة من كبار الجرالات، بما فيهم رئيس الأركان رافائيل إيتان، من الخدمة ، وفي مناقشة في الكنيست يوم 22 سبتمبر 1982، اعترف شارون أن الجيش الإسرائيلي نسق دخول الميليشيات إلى مخيمات صبرا وشاتيلا وأعضاء المخيمات لمشاعل خلال ليالي المذبحة.

للمزيد تقرير لجنة كاهان حول مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت، أيلول (سبتمبر) 1982، شؤون فلسطينية ، العدد 136-137 مارس وأبريل 1983، ص ص 148 - 213 (مترجم عن العبرية)؛ وكذلك راجع كتاب الصحفي الإسرائيلي: آمنون كابليوك ، تحقيق حول مذبحة صبرا وشاتيلا ، ص ص 75-76؛

Shlaim, Avi, Iron Wall : Israel and the Arab World ,New York, 2001, 415–417; Israel in Lebanon: Report of the International Commission to Enquire into Reported Violations of International Law by Israel during Its Invasion of the Lebanon , Journal of Palestine Studies, Vol. 12, No. 3 (Spring, 1983), pp. 121–133; Ariel Sharon, Life Story: A Biography, Available: <http://www.ariel-sharon-life-story.com/14-Ariel-Sharon-Biography-1982-The-Lebanon-War.shtml> ; Fisk, Robert, Pity the Nation: Lebanon at War , Oxford University Press, 2001, pp. 359–400.

(85) Chomsky , The Fateful Triangle, p. 392.

(86) تكشف وثيقة تسجل اجتماعاً عقد في ظهيرة يوم 17 سبتمبر، عندما استضاف وزير الخارجية اسحق شامير المبعوث الأمريكي الخاص للشرق الأوسط موريس درير وشارون وعدد من رؤساء هيئات الاستخبارات الإسرائيلية، ولم يتطرق شامير لوقوع مذبح في المخيمات ذلك الصباح، وقد ذهل درير من إصرار شارون الكاذب على أن "الإرهابيين" بحاجة إلى "عملية تطهير"، كما أشار درير إلى رفض إسرائيل التخلي عن المناطق الخاصة لسيطرهما، مما أدى إلى إطالة أمد المذبحة، افتتح درير الاجتماع بمطالبة الجيش الإسرائيلي لراجع فوراً، انفجر شارون قائلاً: «أ لا أفهم، ما الذي تريده؟ هل تريدون بقاء الإرهابيين؟ هل تخشى أن يظن أحد أنك تواطأت معنا؟ أنك ذلك كما أنك نحن». وواصل درير، الضغط من أجل الحصول على وعد لانسحاب، فرد شارون، الذي كان يعلم أن قوات الكتائب قد دخلت المخيمات لقتل بسخرية: «لن يحدث شيء»، ربما سيتم قتل المزيد من الإرهابيين، وهذا سيكون في صالحنا جميعاً " واتفق شامير وشارون أخيراً على الانسحاب التدريجي بمجرد أن يبدأ الجيش اللبناني بدخول المدينة—ولكنهما أصراً على الانتظار لمدة 48 ساعة (حتى نهاية رأس السنة اليهودية)، واستمررا لدعوته للحصول على علامة ما على الانسحاب الإسرائيلي، حذر درير من أن النقاد سيقولون: «للتأكيد، جيش الدفاع الإسرائيلي سيفعل ذلك، سيقولون في بيروت الغربية وسيتركون اللبنانيين ويقتلون الفلسطينيين في المخيمات»، أجاب شارون: «إذن، سنقتلهم. لن نتركهم هناك، أنتم لن تقتلوا هذه الجماعات الإرهابية»، أجاب درير: "لسنا مهتمين نقاد أي من هؤلاء الأشخاص". وأعلن شارون: «إذا كنتم لا تريدون أن يقتلهم اللبنانيون، فسنقتلهم نحن»، وانفجر شارون قائلاً: «عندما يتعلق الأمر لوجود والأمن، فهي مسؤوليتنا ولن نتنازل عنها أبداً لأي شخص ليقررها نيابة عنا»، وانتهى الاجتماع لاتفاق على تنسيق خطط الانسحاب بعد رأس السنة العبرية، وبقبولهم للانسحاب المتأخر، قدم الدبلوماسيون الأمريكيون غطاءً فعالاً لإسرائيل بينما ظل مقاتلو الكتائب في المعسكرات، وقاموا بمواصلة ذبح المدنيين حتى صباح اليوم التالي، للمزيد راجع :

Anziska, Seth, Opinion Op-Ed Contributor: A Preventable Massacre ,The New York Times , Sept. 16, 2012.

(87) Seth Anziska, Arab-Israeli Wars and US Foreign Policy, Oxford University Press , 2019, p.9;

حديث صحافي مع سر عرفات حول العلاقة الأردنية – الفلسطينية ، والمفاوضات اللبنانية – الإسرائيلية – الأمريكية ، (كل العرب ، ريس ، العدد 22 ، 1983/1/26 ، في يوميات ووتق الوحدة العربية 1983 ، ص 337.

(88) "Extracts relating to Article 98 of the Charter of the United Nations: Supplement No 5 (1970–1978)" Establishment and functioning of the United Nations Interim Force in Lebanon (UNIFIL) and vi, Implementation of the mandate of UNIFIL, Chapter XV, pp. 69 –74; Adequacy of U.S. Marine Corps Security in Beirut,"Representatives: Ninety-eighth Congress Report, December 19, 1983, October 20, 2008, <http://ibiblio.org/hyperwar/AMH/XX/MidEast/Lebanon1982-1984/HRASC-98.1-11/Summary.html>; Weinberger, Peacekeeping Options in Lebanon, p.342.

(89) The CIA, FOIA, Reading Room, Habib Mission: Meeting with Begin Monday Morning, June 14. P. 6, Available at: <https://www.cia.gov/readingroom/document/cia-rdp84b00049r000701820019-9> ;see also: CIA-RDP83M00914R000500110030-6,

Interagency Steering Group on Lebanon: Circulation of Study Papers, "Stage One Disengagement Destination for the PLO, October 9", 1982,p.6.

⁽⁹⁰⁾ Resolution 521 (1982) / adopted by the Security Council at its 2396th meeting, on 19 September 1982. UN. Security Council (37th year : 1982), available at: United Nations Digital Library System, <https://digitallibrary.un.org/record/32653>

⁽⁹¹⁾ Adequacy of U.S. Marine Corps Security in Beirut." Representatives: Ninety-eighth Congress Report , December 19, 1983. October 20, 2008, <http://ibiblio.org/hyperwar/AMH/XX/MidEast/Lebanon1982-1984/HRASC-98.1-11/Summary.html>

⁽⁹²⁾Aruri, N.H., Dishonest broker. The U.S. role in Israel and Palestine,Cambridge, MA: South End 2003, p. 4; Clyde ,Mark,R., "Marine Security in Beirut: A comparison of the House Armed Services Committee and Long Commission Reports", Congressional Research Service Library of Congress, Washington January 6, 1984, p.3.

⁽⁹³⁾) CIA,FOIAERR, Directorate of Intelligence ,CIA - RDP06T00412R000201120001-4, Lebanon: The Lebanese Forces Militia, 17 November 1982, p.4;Quandt, William, Reagan's Lebanon Policy, p. 240 ; Cleveland, William ,A History of the Modern Middle East ,p.387.

⁽⁹⁴⁾ Statement on the Murder of Palestinian Refugees in Lebanon, September 18, 1982, Ronald Reagan Presidential Library & Museum, Available at: <https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/statement-murder-palestinian-refugees-lebanon> ; See U.S. Department of State, Bulletin, 28 (November 1982), p.69; see also Address to the Nation Announcing the Formation of a New Multinational Force in Lebanon September 20, 1982, Ronald Reagan Presidential Library & Museum, Available at: <https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/address-nation-announcing-formation-new-multinational-force-lebanon> ; Letter to the Speaker of the House and the President Pro Tempore of the Senate Reporting on United States Participation in the Multinational Force in Lebanon, September 29, 1982, <https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/letter-speaker-house-and-president-pro-tempore-senate-reporting-united-states>

⁽⁹⁵⁾ Reagan Note on Lebanon, The New York Times, August 31, 1983, P. A.11; Text of Letters on The Role of American Troops In the Multinational Force, The New York Times, Aug. 21, 1982, Sec.A, P.5; Exchange of Notes, Foreign Minister Fouad Boutrous and Ambassador Robert Dillon, 25 September 1982,Similar agreements were concluded with France, Italy and Britain, United Nations Treaty Series, No., Vol. 1777, No. 1-31022 United States of America on 3 June 1994, pp.364-8.

⁽⁹⁶⁾ Frank, Benis M. U.S. Marines in Lebanon 1982-1984,Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office. 1987, pp.22-35.

⁽⁹⁷⁾ Ottaway , David B, & McCartney Robert J. ,"Gemayel Expected to Seek Military, Political Aid On Visit to U.S", The Washington Post, October 18, 1982.

(98) Central Intelligence Agency, Freedom of Information Act Electronic Reading Room, General CIA Records, CIA-RDP10M00666R000300960001-3, National Security Council Information, Subject: NSDD-64: Next Steps on Lebanon (U), October 28, 1982, p.3.

(99) إيلي سالم، الخيارات الصعبة : دبلوماسية البحث عن منحج، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع : بيروت ، 1997، ص 55.

(100) Text of Reagan's Letter to Congress on Marines in Lebanon, the New York Times, Sept. 30, 1982, Sec.A, P.12; Reid, T.R., "The Engagement and Disengagement of U.S. Forces From Crises", The Washington Post, 9 September 1983; Brinkley, Douglas (ed.), The Reagan Diaries, (New York: Harper Collins Publishers, 2007, p.101 .

(101) Varady , Corrin, US Foreign Policy and the Multinational Force in Lebanon, p.124.

(102) إيلي سالم ، الخيارات الصعبة ، ص ص 86-88.

(103) Schiff and Yaari, op.cit., pp.284-287;

حنه شاهين ، إسرائيليات - حول المساعي المبذولة لتحقيق الجلاء الإسرائيلي عن لبنان، شؤون فلسطينية ، العدد ١٣٤ ، يناير 1983، ص 15؛ ح.ش ، اسرائيل مصرّة على تطبيع علاقتهما مع لبنان ، شؤون فلسطينية ، العدد ١٣٥ ، فبراير ١٩٨٣ ، ص 162.

(104) Wright , Claudia, 'All Systems Stop', Middle East International, May 27, 1983, pp.3-4; Shipler , David, Two Sides approve the final wording of Lebanese Pact, New York Times, May 16, 1983, Sec.A, P.1; Tarrabain , Ali M., The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84, p.183.

(105) Spiegel, Steven, L., The Other Arab-Israeli Conflict , pp. 389- 400.

(106) تريك سيل ، الأسد ، ص 662؛

Quandt , William, Reagan's Lebanon Policy, p.244.

(107) Tarrabain , The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84, p. 185

(108) ظافر الحسن ، الدبلوماسية اللبنانية (معايشة شخصية)، م2، الأزمة اللبنانية من الشرفة السعودية 1983-1986، دار النار للنشر: بيروت، 2011، ص 76.

(109) عارف العبد ، لبنان والطائف : تقاطع ربحي ومسار غير مكتمل ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٤٠) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، نوفمبر ٢٠٠١ ، ص 140؛ للاطلاع على النص الكامل للاتفاقية أنظر: رجا سري الدين (رئيس التحرير)، المفاوضات العربية - الاسرائيلية (١٩٤٩-١٩٩١) ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢، ص ص 132 - 138؛

Gwertzman, Bernard, U.S., Israel sign auxiliary agreement, The San Bernardino County, May 18, 1983 P.1; Denton , Herbert H., Lebanese, Israeli Parliaments Approve Withdrawal Pact, The Washington Post, May 17, 1983.

(110) Report by John Goshko, Washington Post, May 17, 1983; CIA-RDP90-00965R000302450018-2, U.S. pursues Israeli connection anew as key to Mideast Peace, Wasington Post, 22 November 1983, p.3; Israeli- Lebanon ready to open agreement, Ukiah Daily Journal, May 12, 1983, p.1.

(111) Friedman, Thomas L., America's Failure in Lebanon, The New York Times, April 8, 1984, sec.6, P.32.

(112) Remarks to Reporters on the Israel-Lebanon Peace Agreement, May 17, 1983, Ronald Reagan Presidential Library & Museum,

<https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/remarks-reporters-israel-lebanon-peace-agreement>

(113) Victor J. Willi , Beirut October 23, 1983,p.100;

حديث صحافي خاص مع عبد الحليم خدام نب رئيس الوزراء، وزير الخارجية السوري حول موقف بلاده من الاتفاق اللبناني - الإسرائيلي(السفير، بيروت،1983/5/16، في يوميات وو ثق الوحدة العربية 1983، ص 431-439.
(114) بيان حكومي أدلى به إيلي سالم (وزير الخارجية اللبناني أمام مجلس النواب حول الاتفاق اللبناني - الإسرائيلي ، بيروت 1983/5/16، في يوميات وو ثق الوحدة العربية 1983، ص 423-431.

(115) Reuters Report, The New York Times, April 17, 1983.

(116) Tarrabain , The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84,p.185;

تريك سيل ، الأسد ، 641.

(117) Tarrabain, The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84, pp.235-6; Aruri, Naseer H., The United States' Intervention In Lebanon, Arab Studies Quarterly, Vol. 7, No. 4, Fall 1985, pp.63-4;

اتفاق بين حكومة الجمهورية اللبنانية وحكومة دولة إسرائيل، خلدة، كرت شحنة ، 1983/5/17، يوميات وو ثق الوحدة العربية 1983، ص 439-447.

(118) New York Times, 16 March 1983; Tarrabain , Ali M., The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84,p.188.

(119) Л.Р. Хлебникова, ВНЕШНЕЕ ВМЕШАТЕЛЬСТВО ВО ВНУТРЕННИЕ ДЕЛА, П.163.

(120) كريم بقرادوني، لعنة وطن: من حرب لبنان إلى حرب الخليج ، بيروت: عبر الشرق للمنشورات 1991، ص 58-59؛ عبد بو حبيب، الضوء الأصفر: السياسة الأمريكية تجاه لبنان ، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 1991، ص 34.

(121) Lewis, Anthony , 'The Lebanon Debacle', The New York Times, June 4, 1982, section A, p.19; Tarrabain , Ali M., The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84, pp.188-9.

(122) وجد الجيش الإسرائيلي نفسه يعمل بمثابة قوات حاجزة بين الدرروز وميليشيات الكتائب والقوات المسلحة اللبنانية، ولم يكن هذا هو الدور الذي كانت حكومة بيجن تفكر فيه لنسبة لإسرائيل عندما تم التوصل إلى الاتفاق مع الجميل، ففي جبال الشوف، حيث القرى الدرزية والمسيحية جنبًا إلى جنب، كان هناك قصف مدفعي شرس حيث غالبًا ما كانت القوات الإسرائيلية عالقًا في المنتصف وتزايدت خسائرها، حيث قُتل خمسمائة إسرائيلي وجرح ما لا يقل عن ثلاثة آلاف - وهو عدد كبير للغاية من الضحا في بلد لا يزيد عدد سكانه إلا قليلاً عن ثلاثة ملايين نسمة آنذاك، وكانت المعارضة الشعبية للحرب تتصاعد في إسرائيل، وكانت حركة "السلام الآن" الصاخبة تطالب عادة القوات إلى الوطن. للمزيد انظر:

Lewis, Anthony, 'The Lebanon Debacle', The New York Times, June 4, 1982., sec. A, p. 19.

(123) Pace, Eric , Israel Units start the withdrawal from Beirut Area , The New York Times, September 4, 1983, P.1; Quandt , W.B., Reagan's Lebanon Policy, p.245.

(124) فتحي عباس خلف وهبة موفق يونس الرواس ، موقف وليد جنبلاط من حرب الجبل في لبنان 1982 - 1984، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، م 8 ، عدد 4 ، ديسمبر (2022)، ص 75.

(125) Ronald Reagan Presidential Library & Museum , The White House, National Security Decision Directives, (NSDD 103), "Strategy for Lebanon ", September 10, 1983,

Available At: <https://www.reaganlibrary.gov/reagans/reagan-administration/nsdd-digitized-reference-copies>

(126) حرب لبنان، حصار بيروت، حرب الجبل، كي لا يعيد التاريخ نفسه، مقتطفات من الصحف ووكالات الأنباء اللبنانية والعالمية، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر: بيروت 2005، ص ص – 188 189؛ عبد بو حبيب، الضوء الأصفر، ص ص 39 – 40؛ كرم بقرادوني، لعنة وطن، ص 59؛

Stork, Joe, "Report from Lebanon," Middle East Report 118, (October 1983). Middle East Research and Information Project: Critical Coverage of the Middle East Since 1971, <https://merip.org/1983/10/report-from-lebanon/>

(127) Tarrabain, The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982–84, p.192.

(128) Coughenour, Lloyd R., Israel's 1982 Invasion of Lebanon: Israeli Blunders, American Hypocrisy, and Lebanese Selfishness, M.A.Thesis, the College of Arts and Sciences at West Virginia University Morgantown, West Virginia 2001, p.58.

(129) Statement by Deputy Press Secretary Speakes on United States Marine Casualties in Lebanon, September 6, 1983, USA National Archives, Ronald Reagan Presidential Library & Museum, Available at:

<https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/statement-deputy-press-secretary-speakes-united-states-marine-casualties-lebanon>

(130) E. J. Dionne Jr., 2,000 U.S. Marines arrive off Beirut as Fighting Rages, The New York Times, September 13, 1983, P. A1; Smith, Hedrick, U.S. will protect marines, Bush warns, The New York Times, September 9, 1983, sec. A, P.8; The Marines in Lebanon: A year of Changing role, in Ibid, September 20, 1983, sec.A, P.13; Thomas L. Friedman, 2 U.S. Warships Again Bombard Artillery Batteries Outside Beirut, The New York Times, September 21, 1983, sec. A, P.1.

(131) E. J. Dionne Jr., In The Druse Hills, A Burst of Anger is directed at U.S., New York Times, September 21, 1983, Section A, Page 1; Middleton, Drew, Fighting in Lebanon: Balance of Forces, The New York Times, September 9, 1983, sec.A, P.8.

(132) Weinberger, Fighting for Peace, pp.151–152, 433–445.

(133) The Report of the Commission on Beirut International Airport Terrorist Act, 23 October 1983 (the Long Commission Report), 20 December 1983, p.32; Crist, David, Twilight War: The Secret History of America's Thirty-Year War with Iran, New York, 2012, 132–138; Schlimm, President Reagan's Commitment of Peacekeepers in Lebanon 1983, p.3.

(134) Geraghty, Timothy J., "25 Years Later: We Came In Peace," Proceedings, 134/10/1, 268, (October, 2008), accessed in March 17, 2023, Available At:

<https://www.usni.org/magazines/proceedings/2008/october/25-years-later-we-came-peace>

(135) Tarrabain, Ali M., The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982–84, p.194.

(136) Wright, Claudia, Is US involvement in the Middle East just 'self-defence'? ,New Statesman; Sep. 30, 1983, sec.g, p.18.

(137) E. J. Dionne Jr , U.S. Warships fire in direct support of Lebanese Army ,The New York Times,September 20, 1983, P.1; Tarrabain , Ali M., The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982-84,p.194.

(138) Taubman ,Philip & Brinkley, Joel,"The Marine Tragedy; Policy: Shifting Diplomacy made Troops' Sitting Ducks ", The New York Times, Dec. 11, 1983 Sec.1, P. 52; Gwertzman , Bernard, Shultz refuses to set a limit on the Marines' Stay ,in Ibid ,September 25, 1983,sec.1, P.1.

(139) The Associated Press (AP) report in the New York Times, September 27 1983,p.1 ; Bernard Gwertzman,Cease – Fire Accord gained in Lebanon with Saudis' help,September 26, 1983, sec.A, P.1; Stork ,Joe,"Report from Lebanon ," Middle East Report 118 , (October 1983),Middle East Research and Information Project: Critical Coverage of the Middle East Since 1971, <https://merip.org/1983/10/report-from-lebanon/>

(140) بموجب قرار سلطات الحرب، يجب على الرئيس إخطار الكونغرس عندما تواجه القوات الأمريكية موقفًا قتاليًا ويجب عليه إخراجهم من منطقة الحرب خلال 60 يومًا، أو 90 يومًا في بعض الظروف، ما لم ذن له الكونغرس بقائهم حيث هم، راجع : Roberts,Steven V.,Leaders in Senate criticizig Shultz, The New York Times, September 27, 1983,Sec.V, P.7 ; Aruri, Naseer H.,The United States' Intervention In Lebanon,PP.67-8.

(141) نصت موافقة الكونغرس على مواصلة مشاركة القوات الأمريكية في القوة متعددة الجنسيات في لبنان، على أنه يحق للرئيس، لأغراض القسم 5 (ب) من قرار سلطات الحرب ، مواصلة مشاركة القوات المسلحة الأمريكية في القوة المتعددة الجنسيات في لبنان، مع مراعاة أحكام القسم 6 من هذا القرار المشترك، تقتصر هذه المشاركة على أداء المهام، وتخضع للقيود المحددة في اتفاقية إنشاء القوة الجنسية في لبنان على النحو المبين في الرسائل المتبادلة بين حكومتنا والولايات المتحدة ولبنان بتاريخ 25 سبتمبر، 1982، إلا أن ذلك لا يحول دون اتخاذ تدابير الحماية التي قد تكون ضرورية لضمان سلامة القوة المتعددة الجنسيات في لبنان، للمزيد راجع:

Public Law 98-119 Resolved by the Senate and House of Representatives of the United States of America in Congress assembled, oct. 12,1983,in SubCommittee on International Security and Scientific Affairs of The Committee of foreign Affairs,The War Powers Resolution, United States Government printing Office : Washington (1983) ,pp.78-81; Reagan Note on Lebanon,The New York Times , August 31,1983,sec.A,P.11 .

(142) Seelye ,Talcott W.,(U.S. Ambassador to Syria, 1978-81), 'A More Careful Look at Assad's Syria', International Herald Tribune, 21 July 1983 ; R.G. Neumann, 'Asad and the Future of the Middle East', Foreign Affairs, 62, Winter 1983-84, pp.237-256.

(143) عبد بوحبيب ، علاقة أمين الجميل سراويل وأميركا، برمج زرة خاصة لقاء سامي كليب بعبد بوحبيب (سفير لبنان السابق بواشنطن) ، قناة الجزيرة، ربح الحلقة: 23 يناير 2004، اللقاء متاح على الرابط التالي:

<https://www.aljazeera.net/programs/privatevisit/2005/1/10/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A8%D9%88%D8%AD%D8%A8%D9%8A%D8%A8-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84>

¹⁴⁴ عبد بوحبيب ، الضوء الأصفر، ص 40.

(145) Friedman, Thomas L., America's Failure in Lebanon, The New York Times, April 8, 1984, sec.6, P.32.

(146) Fisk, Robert ,Pity the Nation, p.505.

(147) "The U.S. Marine Tragedy: Causes and Responsibility",New York Times, 11 December 1983, p.1.

(148) Robert L. J. Long, Report of the DoD Commission on Beirut International Airport Terrorist Act, October 23, 1983 (Long Commission), Department of Defense, December 20, 1983, pp. 32 and 94-95 accessed November 21,2023, <http://www.ibiblio.org/hyperwar/AMH/XX/MidEast/Lebanon-1982-1984/DOD-Report/>; See also: Newsweek, October 31, 1983, "The Marine Massacre"; Key Sections of Pentagon's Report on Attack on The Marines ,The New York Times, December 29, 1983,P.A.11 .

(149) Frank, U.S. Marines in Lebanon 1982-1984, pp.1 -2.

(150) Fisk, Robert, Pity the Nation, p. 476; Report of the DoD Commission, p.55.

⁽¹⁵¹⁾ ظافر الحسن ، الدبلوماسية اللبنانية (معايشة شخصية)، ص ص 36-37.

(152) Directorate of Intelligence, Lebanon's Hizballah: The Rising Tide of Shia Radicalism, An Intelligence Assessment,October 1985 , The CIA, CIA-RDP86T00587R000400440002-6, Available at: <https://www.washingtoninstitute.org/ Hezbollahinteractivemap/#id=120> ; Rodier, Alain , "Iranian Intelligence Services", Not for News, French Centre for Research on Intelligence, No. 200 (January 2010), p .7, Available online at: <https://cf2r.org/actualite/les-services-de- renseignement-iraniens/> ,(accessed 24 June 2023);Victor J. Willi , Beirut October 23, 1983, The Marine Barracks Bombing: The Conflict between the United States and the Arab World: A Perceptual Approach, Master's Thesis, University of Zurich, June, 2005, p.6.

(153) Remarks and a Question-and-Answer Session With Regional Editors and Broadcasters on the Situation in Lebanon , October 24, 1983, USA National Archives , Ronald Reagan Presidential Library & Museum,<https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/remarks-and-question-and-answer-session-regional-editors-and-broadcasters-situation>;President Reagan's News Conference on The Attack in Beirut ;Oct. 25, 1983, Sec.A, P.10;

كمال قبيسي ، يوم سقط في بيروت أكبر عدد من "المارينز" دفعة واحدة ، العربية ، 2 سبتمبر 2023، متاح على الرابط التالي :

<https://www.alarabiya.net/last-page/2013/10/21>

(154) Sarileddine, Farida Abu Izzeddin , Reagan's Foreign Policy: A case Study of Lebanon 1982-1984, Ph.D., Boston University Graduate School of Arts and Sciences, 1999,p.162.

(155) US Department of State,Bureau of Public Affairs, Current Policy No.520,by Secretary Shultz,"The Situation in Lebanon",October 24, 1983, U.S. Government Printing Office : 1983,pp.589-90.

(156) Coughenour, Lloyd R., Israel's 1982 Invasion of Lebanon. P.63; Weinberger, Casper W., Fighting for Peace, P.161.

(157) Foreign Relations of The United States, 1981-1988, Vol. I, Foundations of Foreign Policy, No.170, Memorandum From Donald Fortier of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National Security Affairs (McFarlane), Washington, October 24, 1983, "Explaining Middle East Policy"; Quandt, W.B., Reagan's Lebanon Policy, pp.247- 49.

(158) FOIA, The White House, National Security Decision Directive on our Response to the Lebanon Crisis, (NSDD109), October 24, 1983, <https://www.cia.gov/readingroom/document/cia-rdp10m00666r000200510001-3>; Frank, Benis M., U.S. Marines in Lebanon 1982-1984, p. 100; Matthews, John Benson, United States peacekeeping in Lebanon, 1982-1984: Why it failed, Ph.D., Washington State University, 1994, p.2.

(159) للاطلاع على النص الكامل لشهادته راجع:

Frank, Benis M., U.S. Marines in Lebanon. Appendix D, pp.163-171, p.102

(160) Taubman, Philip & Brinkley, Joel, "The Marine Tragedy; Policy: Shifting Diplomacy made Troops' Sitting Ducks", The New York Times, Dec. 11, 1983 Sec.A, P.52.

(161) Weinberger, Caspar, Fighting for Peace, p.162.

¹⁶² اختار الوزير واينبرجر شخصيًا الأميرال لونغ لهذا المنصب، وكان الأميرال قد شغل منصب القائد الأعلى للقوات الأمريكية في المحيط الهادئ، واعتقد الوزير أنه "أفضل رجل لهذا المنصب"، راجع:

Weinberger, Caspar, Fighting for Peace, p.162; The commission's final Report of the DOD Commission on Beirut International Airport Terrorist Act, October 23, 1983, 20 December 1983, p. 2; Key Sections of Pentagon's Report on Attack on The Marines, The New York Times, December 29, 1983, sec.A, P.11.

(163) Weinberger, Caspar, Fighting for Peace, p.163.

(164) Report of the DoD Commission; see also: Frank, Benis M., U.S. Marines 1982-1984, 106-107.

(165) Adequacy of U.S. Marine Corps Security in Beirut. "Representatives: Ninety-eighth Congress Report, December 19, 1983, available at: <http://ibiblio.org/hyperwar/AMH/XX/MidEast/Lebanon-1982-1984/HRASC-98.1-11/Summary.html>

(166) The Long Commission's Report, "Executive Summary", p.8.

(167) أشار الوزير واينبرجر إلى أن وزير البحرية جون إف ليمان جونور John F. Lehman Jr. "أصدر توجيهات تخلو من أي إجراءات عقابية أو ديبية" إلى العقيد تيموثي جيراجتي قائد مشاة البحرية الأمريكية والفتنانت كولونيل لورانس جيرلاك Lawrence Gerlack من مشاة البحرية الأمريكية، واعتبر أن إجراء ليمان كافٍ، و لتالي لم يتخذ أي إجراء آخر، انظر: Weinberger, Caspar, Fighting For Peace, p.16.

(168) Key Sections of Pentagon's Report on Attack on The Marines, The New York Times, December 29, 1983, Section A, Page 11.

- (169) Weinberger, Caspar, Fighting For Peace, P.164; Report of the DoD Commission, p.44.
- (170) العقيد توماس ستوكس Thomas Stokes أحد قادة مشاة البحرية الأمريكية في لبنان (في الفترة من 1 نوفمبر 1982 إلى 15 فبراير 1983)، ولم تحقق معه لجنة لونغ، و عندما ستل "لماذا لم يشهد أمام اللجنة؟" فأجاب: "لم أطلب قط للشهادة".
Matthews, John Benson, United States peacekeeping in Lebanon, pp.3-4, note. 11.
- (171) Frank, Benis M., U.S. Marines in Lebanon , p.4.
- (172) Adequacy of U.S. Marine Corps Security in Beirut”, Representatives: Ninety–eighth Congress Report, December 19, 1983. October 20, 2008,
<http://ibiblio.org/hyperwar/AMH/XX/MidEast/Lebanon1982-1984/HRASC-98.1-11/Summary.html>.
- (173) Andersson , Magnus Seland & Waage , Hilde Henriksen , Stew in Their Own Juice: Reagan, Syria and Lebanon, 1981–1984, Diplomatic History, Vol. 44, No. 4, 2020, p.689;
تريك سيل ، الأسد ، ص 675.
- (174) Gendzier , Irene L., Exporting Death as Democracy: An Essay on U.S. Foreign Policy in Lebanon, in The Sixth War, Israel’s Invasion of L, edited by : Reinoud Leenders and others , Vol. 6, The MIT Electronic Journal of Middle East Studies , Summer 2006, p.177.
- (175) Mcvhirter, James. A. , A Self-Inflicted Wound, The U.S. in Lebanon(1982–1984), p.11.
- (176) Clyde , Mark , “Marine Security in Beirut, p. 5; DOD Commission , pp.52–53.
- (177) Ibid , p.iii.
- (178) Quandt, William , “Reagan’s Lebanon Policy, p. 240; Campbell , Colin, Gemayel of Lebanon Is Killed in Bomb Blast at Party Offices, The New York Times , September 15, 1982.
- (179) Schiff, Ze'Ev , Opinion:Marines in Lebanon – Mission impossible , The New York Times, Sept. 20, 1983, Sec.A, Page 29; Adequacy of U.S. Marine Corps Security in Beirut. "Representatives: Ninety– eighth Congress Report, December 19, 1983. October 20, 2008, <http://ibiblio.org/hyperwar/AMH/XX/MidEast/Lebanon1982-1984/HRASC-98.1-11/Summary.html>
- (180) John M. Goshko, U.S. and Israelis Expand Strategic And Political Ties, The Washington Post , November 30, 1983.; Thomas I. Friedman, “Gemayel’s Visit: Plea for U.S. Action to Break Impasse.” The New York Times, November 29, 1983, sec.A, p.12; Tarrabain , Ali M., The Four Powers Multinational Force In Lebanon 1982–84, p.202–3; Canfield, J. V. (Ed.), The Middle East in Turmoil (Vol. 1). Nova Publishers, 2001, p.20; Bard, M., “Reagan’s Legacy on Israel”. Dr. Mitchell Bards’ website, 2004, <http://www.mitchellbard.com/articles/reagan.html> .
- (181) Wenger ,Martha &Stork , Joe , US Aid to Israel The Censored GAO Report , Middle East Report .117,(September 1983), Middle East Research and Information Project: Critical Coverage of the Middle East Since 1971, available at:

<https://merip.org/1983/09/us-aid-to-israel-2/> ; Rubenberg , C.A., Israel and the American national interest: A critical examination Urbana, IL: University of Illinois Press, 1986, p.311;Mady,Abdel-Fattah, American foreign policy and peace in the Middle East, Contemporary Arab Affairs, Vol. 3, No. 3, July September 2010, p.287.

(182) Rubenberg , C.A., Israel and the American national interest , p. 311.

(183) Mark, C.R., Israel: U.S. foreign assistance. Issue Brief for Congress, Washington,DC: Congressional Research Service, 2002 ,p.1 .

(184) Gwertzman, Bernard, "Gemayel gets a pep Talk and Shamir gets a Deal, The New York Times, December 4, 1983, Sec. 4, P.1; Pipes ,Daniel," U.S., Pressure Gemayel,in Ibid, January 23, 1984, Sec.A, P.21; 274 ص عبد بو حبيب ، الضوء الأصفر ؛ إيلي سالم ، الخيارات الصعبة ، ص 41 ،

(185) Quandt , William, Reagan's Lebanon Policy, p.248; Crist, , David ,Twilight War, 149;

.676 ص تريك سيل ، الأسد ، ص

(186) عبد بو حبيب ، الضوء الأصفر ، ص 41.

(187) Taubman ,Philip ,U.S. is said to find officers at fault In Beirut Bombing,The New York Times,December 23, 1983,sec.v, P.1.

(188) Roberts , Steven V.,Support Waning for Beirut Role,"The New York Times, 4 January 1984, Sec.A,p.10.

(189) Gwertzman ,Bernard, 39 American Hostages free after 17 days; go from Lebanon to Syria and head home, The New York Times, July 1, 1985, P.A1.

(190) Saab,Bilal Y., Levantine Reset Toward a More Viable U.S. Strategy for Lebanon, analysis paper, The Saban Center at Brookings, Number 21,July 2010 ,p.9.

(191) Radio Address to the Nation on the Budget Deficit, Central America, and Lebanon, February 4, 1984, USA National Archives , Ronald Reagan Presidential Library & Museum, <https://www.reaganlibrary.gov/archives/speech/radio-address-nation-budget-deficit-central-america-and-lebanon>

(192) Lucic, Ante, The Funnel Effect: Failure of the United States' Involvement in Lebanon 1982-1984, National Security and the Future, 1, (10) 2009, p.75; Gendzier, Irene L ., Exporting Deaths Democracy: An Essay on U.S. Foreign Policy in Lebanon, in The Sixth War Israel's Invasion of Lebanon , edited by : Reinoud Leenders and others,Vol. 6, The MIT Electronic Journal of Middle East Studies , Summer 2006,p.178 ; 44 ص عبد بو حبيب ، الضوء الأصفر، ص

(193) Quandt , William, Reagan's Lebanon Policy, p.249.

(194) Anziska , Seth , Camp David's Shadow,p.318.

(195) Hazbun, Waleed , The End of the American Era in the Middle East? The View from Beirut, American University of Beirut, Feb. 2013, p.15.

(196) Spiegel , Steven, The Other Arab-Israeli Conflict, p.398.

(197) Mcvhirter, James. A., A Self-Inflicted Wound, The U.S. in Lebanon (1982-1984), p.2.

(198) Kisirwani, Maroun, "Foreign Interference and Religious Animosity in Lebanon," *Journal of Contemporary History* 14, no. 4, (October 1980), pp. 685-700.

(199) Quandt, William, Reagan's Lebanon Policy, pp.250, 254.

(200) Friedman, Thomas L., America's Failure in Lebanon, *The New York Times*, April 8, 1984, sec.6, P.32;

ظافر الحسن ، الدبلوماسية اللبنانية (معايشة شخصية)، ص ص 169 – 170.

(201) بقراودي، لعنة وطن ، ص ٧٥؛ جوزيف أبو خليل، قصة المقاومة في الحرب: سيرة ذاتية (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 199٠، ص ٢٦٠؛ أحمد شاهين ، مشاريع السلام بين النوا و الوقائع ، شؤون فلسطينية ، العدد : 139/138، سبتمبر / أكتوبر 1984، ص 60؛ تريك سيل ، الأسد ، ص 677.

(202) Reagan, Ronald, *The Reagan Diaries* , p.281.

خريطة لبنان



المصدر:

اليزابيت بيكارد وألكسندر رامسيوثام (محرران)، المجلة الدولية لمبادرات السلام، العدد 24، يونيو 2012، ص5.